
MIDDLE EAST
International
Film Festival
Abu Dhabi
2008

حوارات مع صناع الأفلام في الخليج

عماد عبد المحسن

الإهداء

إلى أمل عبد الرحمن
تعبتِ كثيراً من أجل هذا الكتاب
تقبلي تحيات حروفي

عمـــاد

ضيوف الكتاب

١.العماني أحمد الحضري	تسجيلي بالاختيار	١١
٢.البحريني بسام الذوادي	حكاية بحرينية	٢٣
٣.السعودي توفيق الزايدي	متفائل رغم كل شيء	٤٩
٤.القطري حافظ علي	الأخوان علي.. أمل جديد	٥٩
٥.البحريني حسين الرفاعي	«عشاء» استثنائي	٦٩
٦.العماني خالد الزدجالي	أول الغيث.. فيلم	٧٧
٧.القطري خليفة المريخي	لا أحلم.. ولكني أتمنى	٨٧
٨.الإماراتي سعيد سالمين	صائد الجوائز	١٠٥
٩.السعودي عبد الله المحيسن	أشعر الآن بثقل المهمة فقد أمسكت الطريق	١١٥
١٠. العماني مال الله درويش	رحلة تسجيلية	١٢٣
١١.البحريني محمد راشد بوعلي	فيلم يقرأ قصيدة	١٣١
١٢.السعودي مشعل العنزي	مخرج بدرجة صحافي	١٤١
١٣.السعودي ممدوح سالم	سينما بلا شاشة	١٥١
١٤.الكويتي هاشم الشخص	باحث عن اللؤلؤ	١٦٧
١٥.الإماراتي هاني الشيباني	من الأحلام ما يتحققُ	١٧٣
١٦.الكويتي وليد العوضي	سابح ضد التيار	١٨٥

مقدمة

يلحظ الراصد حالة النشاط الاستثنائي التي تشهدها دول الخليج في مجال السينما في الآونة الأخيرة، سواءً من ناحية تقديم أفلام جديدة لمجموعة من المبدعين الشباب، أو من حيث إقامة مهرجانات دولية استطاعت أن تلفت إليها الأنظار بسرعة شديدة، وأن تحظى بمكانة إقليمية ودولية.

لكن ما حفزني على إجراء هذه الحوارات هو الرغبة الحقيقية في المشاركة في هذا الفعل الإبداعي، فعل الرغبة الجارفة لدى جميع من حاورتهم في تقديم سينما خليجية متميزة، وذلك برغم المشكلات التي تعانيها هذه الحركة، والمتمثلة في مشاكل إنتاجية، وفي عدم توافر الخبرات الفنية في جميع عناصر العمل السينمائي، لكن الأمل والطموح المتجدد يحرض الجميع على الاستمرار ومواصلة الطريق.

في هذا الكتاب حوارات مع أجيال مختلفة، بعضهم بدأ مسيرة إخراج الأفلام في دول الخليج، والبعض الآخر ربما يكون الحوار قد أجري عقب إخراجه لفيلمه الوحيد. وقد حاولت أن تكون الأسئلة بمثابة وسيلة لإلقاء الضوء على مراحل مهمة في مسيرة كل مخرج، وربما تكررت الأسئلة مع أكثر من شخصية من ضيوف الكتاب بقصد التعرف على أكبر عدد من الآراء في بعض القضايا المشتركة.

وإنني إذ أعترف أنني كانت لدي الرغبة في أن يضم الكتاب عدداً أكبر من مخرجي السينما في دول الخليج، أؤكد على أن هناك رموزاً للسينما الخليجية لم تتح لي الفرصة لمحاورتهم، ولكنني أعتبر هذا الإصدار مجرد نواة لحوارات أخرى مقبلة مع مخرجين آخرين تمتلئ بهم الساحة الخليجية، ونفخر بهم جميعاً.

عماد عبد المحسن
أغسطس ـ ٢٠٠٨


أحمد الحضري

العماني
أحمد الحضري..
تسجيلي بالاختيار

فيلموجرافيا :

- سواعد على الطريق ١٩٩٤
- سواعد على الطريق ج ٢ / ١٩٩٥
- عمان ارض الفرص ١٩٩٧
- عمان تستشرف المستقبل ١٩٩٨
- ثلاثون عاما من العطاء ٢٠٠٠
- عمان ٢٠٠١
- البيئة والتنمية ٢٠٠٢
- عمان نمو متجدد ٢٠٠٣
- تنوع في التضاريس وأصالة في التقاليد ٢٠٠٣
- التنمية البشرية في عمان (فيلم لليونسكو) ٢٠٠٣
- بهجة الزائر ٢٠٠٤
- قدماً نحو القمة ٢٠٠٤
- السياحة تثري ٢٠٠٥
- حاضر مجيد ٢٠٠٦
- درع الجزيرة فيلم إنتاج مشترك لوزارات الدفاع في دول الخليج والأمانة العامة لمجلس التعاون ٢٠٠٥
- الحياة في الجبال ٢٠٠٧
- الصياد والبحر ٢٠٠٨
- سلسة أعمال مدارات ثقافية سلسة حلقات تسجيلية منذ عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٤ مجموع ٥٠ حلقة.

المخرج العماني أحمد الحضري، أحد عشاق السينما التسجيلية الذين لم يقع اختيارهم عليها كبديل مؤقت لحين الوصول إلى حلم الفيلم الروائي الطويل الذي يزور معظم المخرجين، بل إنه يتعامل مع السينما التسجيلية كطريق إبداعي اختاره عن قناعة، وصب كل أحلامه في هذا الاتجاه. أخرج الحضري عدداً من الأفلام التي تناولت البيئة والطبيعة والتراث في سلطنة عمان، وحاز على جوائز في مهرجانات عدة، إلا أنه يعتبر أن جوائز المهرجانات ليست دليلاً وحيداً على قيمة العمل أو تميزه. الملفت أن الحضري يجمع في أفلامه بين عشق بلاده وعشق فنه، فهو يتحدث عن سلطنة عمان بشيء من الفخر والانتماء الذي ينعكس على الصورة التي نراها في أفلامه.

أخرجت في عام ١٩٩٧ فيلمك التسجيلي الأول عمان أرض الفرص. هل كانت البداية مع السينما التسجيلية اختياراً أم إجباراً لعدم وجود فرصة لتقديم فيلم روائي طويل؟

في البدء كنت أبحث عن فرصة للدخول إلى العمل الفني أياً كانت هذه الفرصة،خاصة أنني كنت أعمل في حقل آخر غير التليفزيون، وهو التدريب المهني والتعليم الفني والتقني، كوني أخصائي إعلام في المؤسسة التي تدير هذا الحقل، وهذا ما أتاح لي الفرصة لعمل العديد من البرامج حول قطاع التدريب والتعليم، وكذلك العمل فيهما، والاقتراب من الطلبة الذين كانت لديهم الكثير من الحكايات حول ظروفهم وحياتهم التعليمية والخاصة، وأيضاً جعلني أطِلع على معلومات وأرقام لمختلف القطاعات والإحصاءات في السلطنة والدول العربية، ولأن الشغف لديَ بالعمل الفني كبرامج تليفزيونية وأفلام لم يشبع بعد، فقد قررت الانتقال إلى العمل في تليفزيون سلطنة عمان في العام ١٩٩٥، كونه المؤسسة التي تدير كل العمل التليفزيوني في عمان، ولاعتقادي بأن الفرصة ستكون أرحب لي للعمل في ما أحب من برامج وأعمال تليفزيونية، وخاصة الفيلم التسجيلي، ومن هنا بدأت

العمل المتخصص في التليفزيون وقبلت العمل في القوالب البرامجية المختلفة، ولأن صناعة الأفلام كانت هي حلمي الأكبر منذ كنت طالباً أتلقى الدروس في العمل التليفزيوني والسينمائي، فقد كنت أتحين الفرصة لأصنع فيلمي الأول، وكانت تلك الفرصة في العام ١٩٩٦ عندما حضرت المخرجة الألمانية ريناتا كومس إلى مسقط، والتقينا معاً في التليفزيون وكانت لديها فكرة لإنجاز فيلم عن عمان بعين أوربية وأرادت أن يكون معها مخرج من عمان يساعدها في العمل ،وفي التنقل بالسلطنة، وبعد تفكير سريع وافقت واقترحت عليها أن اصنع في نفس الوقت نسخة عربية تعرض في السلطنة والعالم العربي بعين عمانية، وذلك ما تم، وأنتجنا فيلمنا الأول عن عمان وكان بعنوان «عمان أرض الفرص» وعرض في العام ١٩٩٧ ، وحقيقة إن العمل في الأفلام التسجيلية كان خياراً وقراراً مهماً جداً في حياتي، ولم يكن إجبارياً لعدم وجود سينما روائية في عمان، وذلك واقع أكيد في ذلك الوقت، ولكن العمل في التسجيلي كان هدفاً أبحث عنه وأسعى له، وحين وجدته تمسكت به بكل حب ومتعة وإصرار على صناعة أفلام مميزة، تعرف بي وبوطني وثقافته وتاريخه وحاضره، وتطرح أفكاراً حول الإنسان العماني في كل مكان وفي كل حقل يعمل به، فالشعب العماني محب للعمل، ويقبل عليه منذ الأزل، ولا يتوانى عن أداء أي مهنة شريفة، ولذلك تجدنا نعمل في الحقل والجبل والقرية والمكتب والتجارة ومحطة البنزين وتوصيل الغاز للمنازل وغير ذلك من كل المهن، ولعلي أذكر قول جبران خليل جبران (الويل لأمة تأكل مما لا تزرع) فنحن نحصد ما نزرع .

ليس لدي مساحة أرحب من العمل في الأفلام التسجيلية فهي كل المساحة التي تتيح لي الحركة بكل حرية وإبداع ومتعة أكاد المسها بيدي كلما أشرع في صناعة فيلم ما.

هل يمكن أن يكون هناك مخرج للفيلم التسجيلي بمعنى ألا يقدم غير هذه النوعية من الأفلام؟

نعم بكل تأكيد يمكن أن يكون هناك مخرج للفيلم التسجيلي ولا يقدم غير هذه

النوعية من الأفلام، وهو أمر في غاية الأهمية والصعوبة معاً، فأهميته تكمن في أن الفيلم التسجيلي هو الذي يسجل الواقع ليصبح وثيقة مرئية للتاريخ وللأجيال القادمة، ومن خلال الفيلم التسجيلي نقبض على اللحظة البسيطة للحياة، فمنه نرى تفاصيل الأشياء، وملامح الإنسان البادية في تقاسيم وجهه في اللقطات القريبة (الكلوز أب) والتي تكون بمثابة وثيقة مصورة لكل ما في تلك الوجوه من تعابير تدل على الفرح أو الحزن، على الراحة أو الشقاء، على الفقر أو الغنى، وكثير مما يمكن أن نقرأه في الصورة ونحلله ونفسره لنعرف اللحظة التي صورت فيها، وحالة الناس في ذلك الوقت، ومن خلال الفيلم التسجيلي يمكن أن يرى الآخرون كيف نعيش ونفكر وننمو، وهو يمكن أن يكون رسالة سلام نقدمها للآخر أو العكس، وكذلك بواسطة الفيلم التسجيلي نصنع فناً راقياً متزناً يبتعد عن الخيال المسف، والأفكار السطحية المملة والتي في الكثير منها تكون مزعجة للجمهور وثقافته وأخلاقه وقيمه. أما صعوبة الأمر فتكمن في عدة جوانب أولها التفرغ لهذا العمل، وإيجاد الممول الذي يقبل أن ينتج أفلاماً تسجيلية للمخرج، ولكن حين تصنع اسماً وتقنع الآخرين بما تصنع فقد تجد ذلك المنتج، والأمر الثاني شخصي بحت، فالعمل في الافلام التسجيلية قد يفتح لك الباب للعمل في السينما الروائية الطويلة وهو إغراء لا يمكن مقاومته أو من الصعب رفضه كون أن فيلماً روائياً واحداً قد يحقق للمخرج الشهرة والمال والتحقق أكثر من مجموعة من الأفلام التسجيلية، وإذا كان المخرج يبحث عن أي منهما فلابد أن يتجه للسينما الروائية عندما يجد الفرصة مواتية، لكن حين أضع خياري الأوحد في التسجيلي، فلابد أن أبذل جهداً يحقق لي هذا الخيار، ويصل بي إلى تحقيق رؤيتي التي أود طرحها في أفلامي.

بهجة الزائر

منذ فيلمك الأول، وأنت تقدم أفلاماً تسجيلية حاز بعضها على جوائز في عدة مهرجانات، مثل فيلم (بهجة الزائر) الذي كان جواز العبور بالنسبة لك للمهرجانات وللتواجد على الساحة، حدثنا عن هذا الفيلم.

فيلم «بهجة الزائر» هو الفيلم الذي وصل إلى مهرجانات تليفزيونية خارج السلطنة، ومنه تم التعرف على اسمي كمخرج من عمان، رغم أنني قدمت عدداً من الأفلام والبرامج التسجيلية والثقافية التي عرفتني الجمهور من خلالها في السلطنة وعدد من الدول العربية، خاصة أن بعضها قد حصل على جوائز في المهرجانات التليفزيونية، مع أني أدرك أن الجوائز ليست كل شيء، ولا يمكن أن نقيم الإنسان من خلال الجوائز التي يحصل عليها، فقد يكون الإنسان مبدعاً ومتحققاً في عمله لكن لايشارك في المهرجانات ولا يحصد الجوائز، وهو أمر ليس بنادر في العالم العربي والعالمي أيضاً. عودة إلى» بهجة الزائر» فهو رحلة مع الكاميرا، والزائر الذي يأتي إلى عمان ليتعرف على الطبيعة والتاريخ والإنسان، ومن خلال هذا الفيلم تجولت مع عدد من الزائرين الذين أتوا إلى عمان وقدمت لهم البلد، وجعلتهم يرون أكثر مما يمكن أن يشاهدونه حين يتجولون وحدهم في الأماكن.

تقوم حالياً بالعمل على فيلم (الصياد والبحر)، وهو فيلم تسجيلي يصور حياة الصياد اليومية وكيف يقوم بعمله للحصول على رزقه اليومي. ألا ترى أنها (تيمة مكررة)، وهل يمكن أن يقع المخرج التسجيلي في فخ التكرارية؟

فكرة فيلم الصياد والبحر قد تكون تيمة مكررة وتم طرحها في العديد من الأفلام، وهذا ليس بمشكلة أمام الفيلم، كون أن الفكرة يمكن أن تطرح بشكل

مختلف عن السابق، والمعالجة كذلك تضيف بعداً آخر على الفيلم، وتجعله مفيداً وشيقاً أيضاً. ورؤية السيناريست والمخرج هي التي تصنع الفارق، فكاتب السيناريو لهذا لفيلم هو الصديق الأستاذ عثمان الزدجالي، وهو ثاني تعاون بيننا في الأفلام التسجيلية، حيث كان يقوم بإخراج عدد من أفلامه بنفسه، وكنت أنا من يكتب سيناريو أفلامي من قبل، ولكن تقارب الأفكار بيننا، جعلنا نعمل سوياً وهذا أراحني جداً وأضاف للفيلمين قيمة عالية وصورة ذهنية وبصرية جديدة إلى حد ما عن أعمالي السابقة، وفي واقعنا اليوم هناك الكثير من الطقوس والعادات التي أصبحت على شفير الاختفاء على أقل تقدير، ففي الكثير من دول الخليج لم يعد الصياد هو ذلك المواطن الذي يخرج في الصباح أو المساء ليأتي بالسمك ويبيعه ليوفر قوت يومه ومتطلبات أسرته، بل أصبح هناك الكثير من العمالة الوافدة التي تعمل الآن في هذا المجال، وكذلك أصبحت هناك شركات تعمل في صناعة الصيد وبأساليب حديثة، ولكن بعضها يدمر البيئة والثروة السمكية، بما تتبعه هذه الشركات من أساليب لا تراعي فيها المواسم وأساليب وطرق الصيد ونوع الشباك المستخدمة لكل نوع من الأسماك وفي كل عمق. فالصيد كحرفة به الكثير من التفاصيل والقوانين التي يتبعها الصيادون البسطاء، والتي توارثوها جيلاً بعد جيل، وهذا الفيلم يلتقط ما تبقى من هذه الطقوس، وسجلها في لحظة قد لا تعود في وقت آخر، كما أن حياة الصياد في البحر وما يتمتع به من حدس لاختيار توقيت الصيد، تعد حياة مثيرة جداً ولا يمكن أن يسجلها فيلم واحد، ولا أرى أن «التيمة» قد استهلكت أو ليس هناك جديد يمكن أن يضيفه أي عمل عن الصياد كما هو الحال في باقي المهن، وفي فيلمنا هذا نقدم الانسان الذي قد لا نعرف الكثير عنه غير انه يصيد السمك ويبيعه في السوق. وهو ما قمنا به في فيلمنا السابق عن حياة الجبل حيث نرصد الإنسان وما بقي من حياته البسيطة اليومية في الجبال، في ظل واقع حديث ومتطور، يكاد يمحو حياة الإنسان الصادقة في القرية والبادية والجبل والبحر، وقمنا مع المعد والسيناريست عثمان الزدجالي، والمصور سعيد العبري، بتسجيل ما تبقى من الحياة الإنسانية

لأهل الجبال الذين كانوا ودودين رغم حذرهم وبساطتهم وتلقائيتهم، وأضافوا لمسة جميلة جداً على الفيلم.

قصة جيل

أنت خريج جامعة الملك عبد العزيز بجدة قسم الإعلام بكلية الآداب. تخصص راديو وتلفزيون. وهناك من أبناء جيلك كثيرون لهم أحلامهم السينمائية. وبعضهم ربما تحطمت أحلامهم على صخرة الواقع واضطروا إلى تغيير المسار. كيف ترصد واقع أبناء جيلك من السينمائيين العمانيين؟

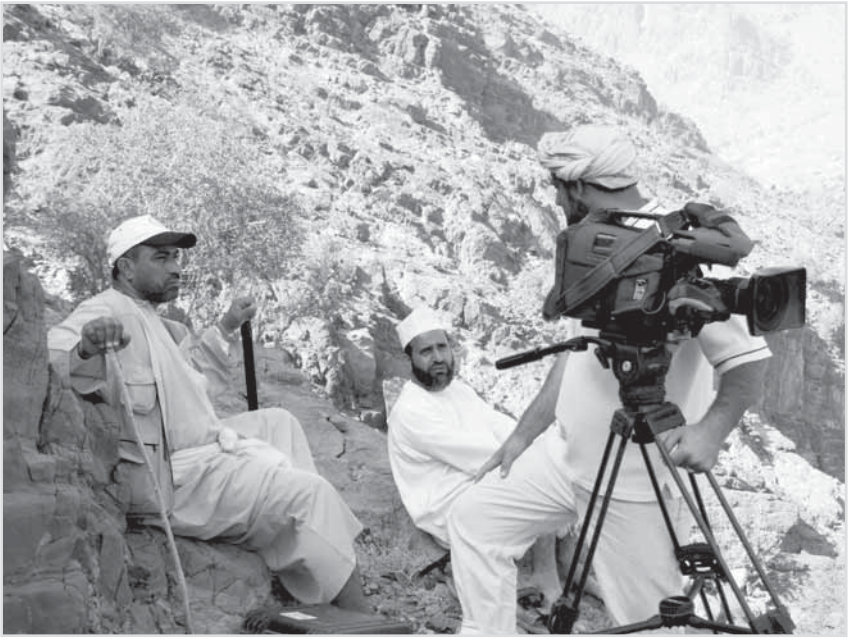
- لقد فرقت الحياة كثيراً بيننا كجيل تخرج في بداية التسعينات في تخصص التليفزيون والراديو، وكنت محظوظاً جداً أن أدرس في هذا التخصص الذي كان عدد الطلبة به في سنوات التخصص لا يتجاوز عدد أصابع اليدين في الجامعة، كون أن معظم الطلبة يدرسون ما يرون أنه يمكن أن يوفر لهم وظيفة فقط، والإعلام لم يكن من تلك التخصصات، وخاصة التلفزيون الذي يتم فيه دراسة العمل الإذاعي والتليفزيون والسينما أيضاً من خلال أساتذة تلقوا تعليمهم في أوربا وأمريكا ومصر، وتخصص بعضهم في الأفلام وصناعتها، ومنهم متخصصون في النقد السينمائي والآخر في البرامج وآخر في التصوير أو المونتاج وهكذا، وعدد منهم عمل في فترة من حياته في الدراما أو الأفلام التسجيلية أو البرامج التلفزيونية المختلفة، والبعض لم يتعدى المعرفة الأكاديمية فقط، وحقيقة فإن التعليم الأكاديمي يقدم الدراسة النظرية للطالب، لكنه لا يمنحه الحرفية والممارسة إلا في التدريب العملي الذي نتلقاه في العامين الدراسيين الأخيرين، وهي المرحلة التي تعرفنا فيها فعلياً على العمل الفني وكيفية صنع برنامج، والتعامل مع الكاميرا والمونتاج، والاستديو، وعربة النقل، وكل الفنون التلفزيونية والسينمائية التي يجب أن يعرفها أي مخرج

أو عامل في صناعة الأفلام والبرامج، ومع مرور الزمن لم أرى الكثير من زملائي في الحقل الإعلامي، لا أعلم أين اختفوا. ربما لأن المجال لم يكن متاحاً للجميع للعمل في الحقل الإعلامي والفني، كون أن الفرصة المتاحة هي العمل في المؤسسات الإعلامية، سواءً كانت حكومية أو خاصة، ومن يعمل بالتلفزيون هو موظف لدى مؤسسة لها سياستها ولديها خططها ودوراتها البرامجية، التي تتطلب من المخرج وبقية الفنيين العمل الدائم لتغطية البرامج اليومية والأسبوعية، وهذا الأمر قد يشغل الشخص عن التفكير في صناعة الأفلام، من هنا ليس لدى المخرج كل الخيارات ليصنع ما يشاء فقط بل لابد أن يؤدي وظيفته، ويقدم ويعد ويخرج أنواعاً مختلفة من البرامج التليفزيونية المختلفة، ومن واقع العمل فإن العمل على فيلم تسجيلي يحتاج وقت ومجهود وصبر قد لا يتحمله كل مخرج أو كل مؤسسة إعلامية، فتصوير فيلم واحد يحتاج إلى أشهر من التحضير والتصوير والمونتاج، ليتم وضع فيلم متوازن وصحيح ومتناسق الأفكار واللقطات والموسيقى التصويرية والنص الجيد، الذي يخدم الصورة ويضيف لها ليخرج فيلماً مليئاً بالحياة.

يعاني الفيلم التسجيلي من قلة الانتشار، هل لديك مقترحات لنشر الفيلم التسجيلي؟

- في عمان - كباقي دول المنطقة - ليس هناك خيارات كثيرة لدينا لصناعة أفلام سينمائية روائية طويلة، كون أن السينما عمل يحتاج إلى وقت ومال وطاقم كبير يملك المعرفة والتقنية العالية، وهذا ما لا يتوافر دائماً لدينا في المنطقة، ولا توجد أيضاً شركات إنتاج كبيرة تنتج أفلاماً سينمائية مستمرة، كون أن العائد غير مضمون، والشاشة الكبيرة في حاجة إلى جمهور يقبل على دور العرض ليشاهد الأفلام، كما أن التسويق البيني ضعيف جداً في المنطقة والعالم العربي، وهناك نموذج واحد ناجح يمكن تسويقه، وهو الفيلم الأمريكي بميزانيته الضخمة ونجومه المشهورين، وتقنيته العالية التي لا نملكها في الخليج، فأفلام هوليود هي التي تجذب شرائح

المجتمع الشابة المتأثرة بكل ما هو من هوليود، وكذلك غيرهم من الجمهور الذي يرغب في قضاء أمسية جميلة وممتعة في دار عرض مريحة. ويليه في الانتشار في الخليج الفيلم المصري وإن كان البون شاسعاً بين النوعين في الطرح والانتشار والإقبال. ثمة الكثير من العمل الذي علينا كمخرجين وسينمائيين خليجيين وعرب أن نقوم به لنصنع سينما مستمرة وليست موسمية أو نخبوية للمهرجانات فقط، رغم أهمية المهرجانات السينمائية، فواقع الحال الآن يدعو للتفاؤل، فمن هذه المهرجانات السينمائية في المدن العربية ندعو للحماس ومحاولة الإنتاج، واجد أنها ستشجع على المزيد من نشر الثقافة السسنمائية لدى الجمهور، وستجذب الكثير من المستثمرين لدخول في صناعة السينما وكذلك علينا نحن كعاملين في حقل الإعلام والفن أن نثابر ونجاهد ونقنع الآخرين بما نقوم به. المهم بالنسبة لي أن أستمر في العمل في صناعة الأفلام أياً كان شكلها أو تصنيفها، وأن يكون العمل الذي أصنعه ملئ بالحب الذي احمله للأفلام وإنتاجها، وان أرى في كل عام مجموعة من الأفلام لي ولزملائي الذين يعملون بنفس الحب والحماس في السينما والتليفزيون، لنصنع أفلاماً مليئة بالنور والدفء والحياة.



أثناء تصوير فيلم الحياة في الجبال



بسام الذوادي

البحريني
بسام الذوادي..
حكاية بحرينية

فيلموجرافيا :

ـ الوفاء	روائي قصير	١٩٧٥
ـ الأعمى	روائي قصير	١٩٧٦
ـ الأخوان	روائي قصير	١٩٧٧
ـ الأجيال	روائي قصير	١٩٧٧
ـ القناع	روائي قصير	١٩٨١
ـ ملائكة الأرض	روائي قصير	١٩٨٣
ـ الحاجز	روائي طويل	١٩٩٠
ـ زائر	روائي طويل	٢٠٠٤
ـ حكاية بحرينية	روائي طويل	٢٠٠٦

هناك من المبدعين من تشعر تجاههم أنهم وهبوا نفسهم للإبداع الحقيقي الجاد، المخرج البحريني بسام الذوادي من هؤلاء، فهو الشريك الأساسي في أي مشروع سينمائي خليجي، مؤتمراً كان أم مهرجاناً، يسعى دائماً بكل جدية إلى مشاركة الآخرين ومعاونتهم قدر الاستطاعة، وهو أيضاً مخرج أول فيلم روائي بحريني «الحاجز»، بل هو مخرج أول ثلاثة أفلام روائية طويلة بحرينية، هو عاشق السينما، كاره الرقيب، الذي يرى أن النفط كان أحد الأسباب الرئيسة في تأخر الحركة السينمائية في الخليج.

قلت في أحد حواراتك السابقة أنه من الصعب أن تكون هناك صناعة سينمائية في البحرين أو في الخليج، إلى أي حد ما زلت تؤمن بهذه المقولة، ولماذا؟

- ما زلت أؤمن بهذا الطرح، لأنني أعتقد بأنه منطقي جداً، فلو كان هناك توجه لخلق صناعة سينمائية في الخليج، لوجدنا أولاً توجهاً من الدول الخليجية لخلق بنية تحتية لهذه الصناعة، وذلك من خلال المنح الخاصة بدراسة عناصر السينما التي توفرها وزارات التربية والتعليم، أو أي جهة حكومية لها علاقة بالإعلام بشكل عام، وهذا ينطبق على القطاع الخاص كذلك، لأن البنية التحتية ستخلق مناخاً مناسباً يدفع الجهات الرسمية والقطاع الخاص للاستثمار في المعامل والأجهزة والمشاركة في دفع عجلة الاقتصاد في هذا الجانب، بحيث تكون هناك صناعة قائمة بذاتها لها إيراداتها وأشكالها الاقتصادية المختلفة.

ولكن عدم وجود متخصصين ومحللين ونقاد سينمائيين ومستثمرين وسوق محلي يعتمد على الكثافة السكانية، لا أعتقد بأن هذا سيسهم في خلق «صناعة سينمائية» حقيقية، نستطيع أن نعتمد عليها.

ووجود أفلام خليجية بسيطة لا يشجع المستثمر أو المبدع لاتخاذ السينما مصدر دخل ثابت له، أو مصدر ربح استثماري جيد، وأعتقد بأنك تشعر بذلك عندما تجد

٩٠٪ من الخليجيين يتمنون أن يكونوا مخرجين سينمائيين - مع تحفظي على كلمة سينمائيين – دون الالتفات إلى العناصر الأخرى كالمونتاج وكتابة السيناريو والتصوير وغيرها من العناصر الأخرى المهمة لإكمال السلم السينمائي الصناعي، وهذا الوعي السطحي يقلل من قيمة السينما لدى المستثمرين، وحتى الجهات الحكومية عندما ترى تجارب شابة ركيكة وهشة أو مفتعلة، فإنها تتردد في دعمها، وبالتالي فإن مدعي الاهتمام بالسينما من جيل اليوم، سيكونون السبب في طمس السينما، وإبعاد أمل تحقيقها في هذه المنطقة، لقلة وعيهم بماهية السينما.

على الرغم من دخول رأس المال الخليجي في الصناعة الإعلامية التلفزيونية والسينمائية بشكل ضخم، إلا أنه لم يدخل إلى تفاصيل هذه الصناعة، من ستوديوهات، ومعامل .. إلخ، ما السبب في رأيك؟

- لا أعتقد بأن رأس المال الخليجي قد دخل في الصناعة السينمائية بشكل جدي يذكر، أعتقد بأن القنوات الفضائية والصحافة لها نصيب الأسد من رأس المال الخليجي، ومثلما ذكرت من قبل: عندما لا يوجد متخصصون ليس فقط في صناعة الفيلم وإنما في التسويق والتوزيع - وهو ما يهم رأس المال – لن يغامر أي مستثمر في هذه الصناعة بشكل جدي، وأعني بكلمة جدي المغامرة مع الإحساس بأهمية السينما للمجتمع والأمة، وبالتالي توفير الفرص ودعمها ومحاولة إيصالها إلى الخارج من خلال العمل الذي سيغامر به، وذلك لفتح سبل استثمار مع الصناعات السينمائية الأخرى، ونشر السينما، فالسينما تعني البلد وليست الترفيه فقط.

وفوق هذا كله يجب أن يحب المستثمر السينما بشكل جدي، واعياً لجانبها الثقافي وقوة تأثيرها على المجتمع.

بعض المخرجين الخليجيين الشباب، يشكون من عدم وجود

المنتج، بل يرون أن المنتج الخليجي لا يقبل على دعم المخرج الخليجي، ما السبب في رأيك؟

- هل هناك مخرجون سينمائيون شباب أولاً؟!. ما هي خلفيتهم وخبرتهم الحياتية؟. اسأل البعض منهم عن سبب تنفيذه لفيلم معين وما هو هدفه، صدقني لن تجد إجابة وافية، لقد استسهل الكثير من الشباب العملية الإخراجية، وأصبح تنفيذ أي فيلم قصير، وكأنه رحلة من دون هدف في الحياة، فهل يا ترى بعد هذا سيجدون من ينتج لهم؟.

المشكلة لا تكمن في المنتج فهو يأتي في المرحلة الأخيرة من الإعداد، عندما يكون الشخص جاهزاً لتنفيذ فيلمه؛ فالمخرج الشاب يجب أن يعرف كيف يقدم مشروعة للمنتج، بشكل يوضح للمنتج بأنه يدرك ما سيقدمه، وسبب تقديمه، ولماذا يريد إخراج هذه الفكرة بالذات، ومن المهم أن يعرف المنتج أيضاً تاريخ خبرة المخرج العملية والثقافية؛ حتى يثق به، فإذا لم يكن هناك تاريخ للخبرة، فبالتأكيد لن يلتفت إلى المشروع أو صاحبه.

أعتقد أنه أحرى بالشباب أن يتجهوا إلى أندية السينما لكسب الثقافة السينمائية أولاً، والإكثار من مشاهدة الأفلام، وكذلك تفعيل هذه الأندية ليكون لها دور مسموع لدى المجتمع من خلالهم، وبالتالي يكون لهم صوت مقنع، والهم السينمائي. إن كانوا صادقين في حمله. سيكون واضحاً. وكذلك الإكثار من عمل التجارب البسيطة التي تعتمد على الأصدقاء، كل في جانبه التخصصي، سيخلق ذلك أرضية وتفاهماً وعلماً بكيفية التعامل مع فريق العمل، قبل أخذ خطوة الدخول في عمل يحتاج لمنتج.

ثم لنكن واقعيين، الشباب لديهم أفكار لا تتجاوز الـ ٣٠ دقيقة، وتعرض فقط في المهرجانات، ولو أن لها حظ ما، فسيعرض جزء منها في التلفزيون، وذلك لو حظي الصانع بمقابلة تلفزيونية. أين الدخل المادي إذاً؟، وأين الجمهور الذي دفع لمشاهدة الفيلم؟

الفيلم من غير عرض جماهيري تجاري، ليس بفيلم يرغب في تمويله أي مستثمر.

هذا الجانب من التجارب البسيطة والقصيرة للشباب يجب أن يحتضن من قبل أندية السينما ووزارات الإعلام والثقافة، والصناديق الثقافية؛ حتى ينضج ومن ثم يتجه للمنتج والقطاع الخاص والمستثمرين.

مقصلة الرقيب.. لا مقصه

أثناء عرض فيلمك حكاية بحرينية في احتفالية مجلة العربي بمرور ٥٠ عاماً على إنشائها، تعرض فيلمك لمقصلة الرقيب، وأثارك هذا الأمر أثناء الندوة التي أعقبت عرض الفيلم، هل ترى أن مقص الرقيب في دول الخليج العربية، يختلف عنه في الدول العربية الأخرى، وما هي مقترحاتك للحد من سطوة الرقيب على الشريط السينمائي والتليفزيوني؟

- فعلاً كانت مقصلة وليست مقصاً... أنا أعشق الكويت وقد تعلمت من روادها ومثقفيها من مختلف الفنون وأشكال الثقافة، أحببت السينما بعد فيلم «بس يا بحر» للمخرج القدير خالد الصديق، أحببت المسرح من الرواد مثل صقر الرشود وسعد الفرج وعبدالحسين عبدالرضا، أحببت الرواية من إسماعيل فهد إسماعيل، وأحببت الإعلام من السنعوسي، وأحببت التمثيل من سعاد عبدالله وحياة الفهد، وأحببت الثقافة من مجلة العربي، وهناك الكثير من المبدعين في الكويت من بنوا صرح الثقافة الذي تشهد له جميع الدول العربية، كل هذا الحب كان أساساً مبنياً على حبي للحرية الجميلة التي يعبرون عنها من خلال كتبهم وأعمالهم الجميلة، وثقافتهم النيرة.

ما حصل في أسبوع أفلام الخليج بالكويت صدمني في كل هذه النقاط وأهمها الحرية، شعرت بأنها مفتعلة، وأن هناك سطوة كبيرة على كل جوانب التعبير والحريات الإبداعية في بلد أعشق كل شيء فيه.



فيلم حكاية بحرينية

أنا لست ضد الرقابة إلا إذا كانت جاهلة وغير واعية، أنا مع الرقيب الذي يعرف مجتمعه ويثق به، ولا أن يخاف منه ويحاول أن يجعله يعيش في الظلام.

فالرقيب في الخليج لا يختلف عن الرقيب في الدول العربية، وأنا لا أقلل من أهميته ودوره المهم في وقتنا هذا، وأعتقد بأن الأستاذ على أبو شادي الرقيب المصري خير مثال على ذلك، ومن قبله الدكتورة درية شرف الدين والسيدة إعتدال ممتاز التي أتمنى من أي رقيب قراءة كتابها عن الرقابة؛ ليعرف ما هي الرقابة وكيف تدار وما هو دورها في المجتمع؟، فالرقيب المثقف والواعي يضع المجتمع أمامه قبل السلطة، ويحكم على الذي أمامه من منطلق وعيه وثقافته، وليس من خلال مزاجه أو انتماءاته المتطرفة. لا نريد أن نحد من سطوة الرقيب، بل نريد أن نلقي السطوة ونضع بدلاً منها وعي الرقيب السيكولوجي والثقافي والتمرس في العمل الرقابي.

وما يضايقني فعلاً هو عندما يعتقد الرقيب ـ وبتعالٍ ـ بأنه يعرف إبداعك أكثر منك، وبالتالي يفهم ما تطرحه حتى لو كان هذا في رأسه فقط، ويحكم على العمل الإبداعي من منطلق نفسيته التي يغلفها بالتعالي عليك، ودائماً ما نستنتج بأن ما اعتقده هو في نفسيته وليس في العمل، أو غالباً ما يتمناه إذا كان له علاقة بالجنس.

أتمنى من القائمين على أجهزة الرقابة مراعاة أسس توظيف الرقباء، لا أن يكون جهاز الرقابة هو لرمي كل من هو غير مرغوب به أو غير كفء، فلو استمر الحال بهذا الشكل، فسيدفع بنا الوضع إلى ظلمات لن نخرج منها، وبالتالي عندما تطلق علينا كلمات مثل «إرهابيين – جهلة – متخلفين» يجب ألا نغضب، بل علينا أن نفتخر بها في ظل هذا التعسف الذي يمارس على الإبداع.

كتبت مرة عن تناقض الرقيب وقبوله بأشياء ورفضه لها في مواضع أخرى، ما تعليقك؟

ـ أكره التناقض لدى الرقيب غير الواعي، الذي يقطع قُبلة ويدع الموضوع يمر

وكأنه لم يشاهده أو يستمع إليه، فالرقيب عندما يبحث عن شيء معين – جنسي بالذات – تراه يبحث في الصور ولا يستمع للحوار، ولا أعتقد بأنه مهتم للحوار أو سيفهمه، لذلك عندما مررت في إحدى المرات منذ سنين مضت أمام غرفة الرقابة في التلفزيون وسمعت أحدهم (رقيب يكلم رقيباً آخر) يقول: «ألم تسمع صوت القُبلة؟... اقطعها»، فأردت أن أعرف نوع الفيلم الذي كان يشاهده الرقيب، وبعد مشاهدتي له وجدت الكثير من الأفكار المطروحة ضد العرب، فقلت سمع صوت القبلة ولم يسمع الحوارات التي تقال في الفيلم، علماً بأنني أعتقد بأن الرد على الأعمال الإبداعية لا يكون بواسطة قطعها أو حذفها أو منعها، وإنما بواسطة صنع أعمال مضادة تبين للمتلقي الخارجي بأننا نعي ما يطرح ولنا وجهة نظرنا، ولكننا لا نملك هذه الجرأة، ولا الصانع الواعي لهدفه، وبالتالي نعبر عن ضعفنا الذي نعتقد بأنه قوة، بالقطع الغير مبرر، أو الحذف الغير مدروس أو حتى المنع، وهذا أسلوب الضعيف غير القادر على المواجهة والإبداع.

من هو الرقيب الذي ترتضيه: (السينمائي، المثقف، القانوني).. أم من؟

-كل هؤلاء وزد عليهم عالم النفس والاجتماع والمنطق، يجب أن يجتمعوا في شخص واحد نطلق عليه الرقيب.

في فيلمك الأول، وهو الفيلم البحريني الأول أيضاً (الحاجز) الذي أنتج عام ١٩٩٠ اعتمدت على إبراز أنماط مجتمعية متنوعة، وفي فيلمك الثالث (حكاية بحرينية) قمت برصد حالة المجتمع أثناء فترة النكسة عام ١٩٦٧ وصولاً إلى وفاة جمال عبد الناصر، ألا ترى أنك تختار قصصاً تصلح لأعمال درامية تليفزيونية أكثر منها سينمائية؟

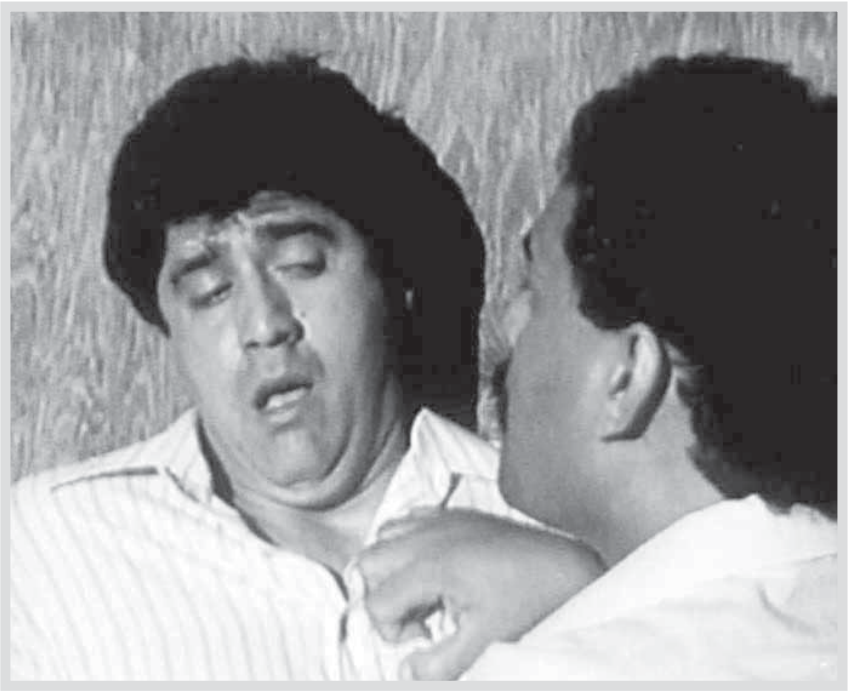
-ما الفارق بين التلفزيون والسينما؟. أعتقد بأنه سؤال كبير يحتاج إلى إجابة

أكبر ولكن الاثنان يعرضان حالات إنسانية، لا توجد قصص خاصة للتلفزيون وأخرى للسينما، أحياناً تكون فكرة من كلمتين وتتحول إلى مسلسل تلفزيوني من ٢٠٠ حلقة، وكذلك بالنسبة للسينما؛ فإبراز أنماط مجتمعية متنوعة تكون مهمة السينما أحياناً، كما هي أفلام الفرنسي جان لوك جودار والإيطالي فيدريكو فيليني والروسي أندريه تاركوفسكي والسويدي إنجمار بيرجمان والفرنسي فرانسوا تريفوا والإيطالي بازوليني والبولندي كيشلوفسكي، فـ «روما مدينة مفتوحة» لروبيرتو روسيليني، أو ٢/٨١ لفليني كانا طرحاً لأنماط مجتمعية، وهناك الكثير من الأفلام التي تبرز أنماطا متنوعة، أليست هذه مهمة السينما؟.

الحاجز باعتباره أول فيلم روائي بحريني، وكذلك الحال بالنسبة لي وللكاتب أمين صالح وجميع من عمل في الفيلم، وضعنا فيه الكثير من شخصيات المجتمع التي يربطها خط درامي واحد، وهو الإحساس بالآخر لمعرفة المستقبل في العلاقات الاجتماعية، ومعظم هذه الشخصيات ظهرت في الفيلم في مشهد واحد فقط، فالرجل الكهل الذي يتحدث عن الكارثة التي تهدد المجتمع ويستمع له البطل يمثل نمطاً اجتماعياً، والد الصحفي الذي يمثل القسوة والجمود وعدم الحب أيضاً يعبر عن نمط اجتماعي، السارق في السوبر ماركت رغم مظهره الراقي يمثل نمطاً اجتماعياً، «المومس» تمثل نمطاً اجتماعياً، الأب الذي يدافع عن ابنته يمثل نمطاً اجتماعياً، الدكتور المحاضر في الجامعة يمثل نمطاً اجتماعياً، الشباب الضائع والفقير يمثل نمطاً اجتماعياً.

لكل منهم مشهد واحد فقط في الفيلم، ولكن هذه المشاهد مجتمعة تؤدي إلى طرح تساؤل حول ماهيتها وواقعها ومستقبلها وحقيقة المجتمع الذي تعيش فيه -أو نعيش فيه- وهذه مهمة السينما، وكانت مهمتنا أنا وأمين صالح من خلال التعرض لها وطرح التساؤلات والمخاوف والأمل أحياناً.

أما حكاية بحرينية فأعتقد أنه تعرض سينمائياً لقضايا لم يتعرض لها التلفزيون أو حتى السينما الخليجية من قبل، فقد كنا نرى انعكاسات نكسة ٦٧ من خلال



فيلم الحاجز

الأفلام والمسلسلات المصرية، ولم نشاهدها بعين غير مصرية، بحيث نعي حجمها الحقيقي ويعي المصريون والعالم حقيقة مشاركتنا وتأثرنا بها، فالنكسة بالنسبة للوطن العربي لم تكن فقط نكسة سياسية تأثرت بها الدول العربية بسبب مصر. لقد كانت النكسة وكأنها حدثت في البحرين وقطر والكويت وكل الدول العربية، وكأن جميع الشعوب قد عاشتها فعلاً، وهذا ينطبق على عبد الناصر ووفاته، لذلك أردنا أنا وفريد رمضان كاتب السيناريو أن نبين هذا الجانب، جانب التأثر والمشاركة والحياة الاجتماعية والسياسية التي اهتزت وقتها تأثراً بما حصل، وهذا قد تم تجاهله من قبل المبدعين المصريين، عرضنا ذلك من خلال علاقات اجتماعية بحرينية تحوى الكثير من الانكسارات والأمل في الخروج منها في إطار سياسي رومانسي درامي.

لهذا السبب أعتقد بأنني اخترت مواضيع سينمائية بحتة، وستبقى سينمائية بعيدة كل البعد عن النمط التلفزيوني.

قد تكون بعض اللقطات المأخوذة في هذين الفلمين توحي بشكل اللقطة التلفزيونية، قد أتفق معك، فالجميع قد أتى من وراء الخبرة التلفزيونية وليست لهم تجارب سينمائية سابقة، إنما الفيلم كفيلم سيبقى سينمائياً بكل بنائه السينمائي.

في (حكاية بحرينية) نرى زواجاً وهمياً بين فتاة وجذع نخلة، هل ترى استخدام الرمز في الفيلم السينمائي وسيلة ما زالت مؤثرة في عالم فرضت واقعيته نفسها على المشاهد في كل مكان؟

-الرمز شكل من أشكال التعبير، وقد لا نفهمه بشكل تام في كثير مما نقدمه، فمثلما قال المخرج الروسي أندريه تاركوفسكي «إن الفنان لا يجب أن يكون مسئولاً عن المعاني، المهم هو أن تثير الرموز في الأعمال مشاعر معينة مبنية على الاستجابات الداخلية».

أحياناً يقدم الرمز ليس للمراوغة من نظام اجتماعي أو سياسي، وإنما لطرح

رؤية فكرية قد تكون أعمق من الرؤية المباشرة وتناسب التكوين الاجتماعي للجمهور، فالجمهور بطبيعته يحب الرمزية في كل شيء، فعندما يحدث وضع سياسي في أي بلد ترى الجمهور يتندر بذلك الوضع من خلال النكتة الرمزية، والجميع يضحك لرمزيتها ولكن لو قيل معناها المباشر لن يضحك أحد لأنها لم تدغدغ فكره وتكوينه المجتمعي.

لذلك يكون الرمز أحياناً هو الموجه للواقعية، وفي «حكاية بحرينية» كان الزواج الوهمي مصاحباً لمشهد الانتصارات الوهمية للقوات المصرية خلال حرب ٦٧، فالفرح كان وهمياً للمجتمع والسياسة، ولو دققت في الرمز ستجد بأن للجذع معنى خاص عند النساء في ذلك الوقت، وهو تعبير عن فحولة وقوة الرجل، وبالتالي كان ما حصل للوطن العربي من إسرائيل، هو ما سيحصل للعروس من الجذع، ولك الباقي.

لذلك أعتقد بأن الرمز سيبقى مؤثراً وبالعكس تأثيره سيستمر وسينعكس على أحداث مشابهة ستحصل في المجتمع حتى ولو بعد مائة عام، إلى اليوم الجميع يتذكر قرون الثور التي ظهرت فوق رأس الممثل حمدي أحمد عندما كان الباشا أحمد مظهر يأتي إلى منزله ليسلم على زوجته سعاد حسني في القاهرة ٣٠ لصلاح أبو سيف، وتستطيع أن تسقط ذلك إلى اليوم على رجل أو امرأة أو مجتمع أو سلطة حسب الحدث، من دون أن تتكلم مباشرة والجميع سيفهم.

والسينما لغة تعبيرية لها خصوصيتها في الطرح من خلال أدواتها الفكرية والتقنية، وبالتالي واقعيتها تختلف عن واقعية العالم؛ فالفن ليس نقلاً للواقع وإنما الواقع هو مادة للفن.

تقديم شخصية يهودي بحريني في خضم أحداث النكسة، هل كان مقحماً أم أنه رغبة في إبراز الفارق بين اليهودي والإسرائيلي؟

- شخصية يحيى في فيلم «حكاية بحرينية» لم تكن مقحمة، وإنما هي إحدى

الشخوص العامة التي تمثل نمطاً اجتماعياً مثلما ذكرت في إجابتي لسؤال سابق، فالمجتمع البحريني وقتها كان مجتمعاً متعايشاً، ومحباً للجميع باختلاف مذاهبهم أو ديانتهم، ولكننا أوجدنا شخصية «يحيى» في وقت صعب. كان الجميع يتابع «أحداث ٦٧»، وبالتالي كانت الشخصية تتسم بشيء من الصعوبة والتناقض في معايشتها للمجتمع، كما أنها تحتاج إلى جهد أكبر لتندمج وتواجه وتحدد موقفها من المكان الذي تنتمي إليه وكل الشخوص المحيطة، لذلك أعتقد بأن الكاتب فريد رمضان كان حذراً في إعطاء هذه الشخصية مواقف أكبر من حجمها في تلك الفترة الحرجة، سوى الموقف الخاص بها بعد الهزيمة واعترافها بأنها تنتمي لهذا المجتمع مهما نتج عن هذه الحرب، وهذه رسالة من الفيلم واضحة بأن الدين غير المذهب السياسي، وبأن أي دين سيبقى في المكان الذي وجدت شخصية حامله، وستتعامل كأي إنسان راغب في حياة كريمة ملتزمة بالمجتمع الذي ينوي أن يعيش فيه.

طبعاً عادة ما تكون شخصية اليهودي في أي فيلم مثيرة للجدل والتساؤلات من كل الفئات حتى اليهود أنفسهم؛ وذلك بسبب إحساس داخلي غير معلن بعدم شرعيتها أو تقبلها وسط أي مجتمع حتى المجتمعات الغربية، لذلك شخصية يحيى في فيلم خليجي اعتبرها البعض جرأة من الكاتب والصانع والبعض الآخر أحس بأنها مقحمة مثلما قلت، ولكن يا ترى هل من الممكن أن تتناول فترة ٦٧ وجمال عبد الناصر من غير أن تتطرق لهذه الشخصية أو هذا الجانب، الذي أعتقد بأنه مهم ويعكس جزءاً من المجتمع البحريني وكل الوطن العربي وقتها، ومن المهم إبراز الفارق بين اليهودي والإسرائيلي، ولكننا وضعنا على لسان الشخصية كلمات مثل «هذه أرضي وسأبقى هنا» كرمز ودلالة على أن هذه الشخصية أو الديانة أو النظام عندما يتواجد في مكان، فإنه يخطط لأن يبقى، ولا تكون الأرض مجرد عبور في حياته.

سؤال الهوية

هل اختلف سؤال الهوية الذي تعانيه شعوبنا في الستينيات الفترة التي تتعرض لها حكاية بحرينية عن وقتنا الحالي؟

- سؤال الهوية في تلك الفترة كان يدور في فلك الانتماء والتراص وتأكيد الوجود والكرامة والارتباط بالأرض، أما سؤال الهوية اليوم فهو غير محدد المبادئ أو الرؤية، وأحياناً يكون لمجرد البحث عن مصدر رزق أو راحة، فاليوم ترى تسرب جنسيات أخرى إلى البلد، وتغيير شكل الهوية العربية إلى صورة مطابقة للنظام الذي تتبعه الدولة والذي ينتمي لدولة أكبر، فنجد الملابس اختلفت واللهجات ضعفت والانتماء أصبح ضعيفاً للأرض، وبالتالي جيل اليوم لا أعلم متى سيسأل عن هويته... في حكاية بحرينية للجميع هوية يدافع عنها، حتى الرجل المجنون عندما غير في الشعارات العربية كان يؤكد على بقاء الهوية ونضالها بعيداً عن الدفاع الأعمى عن نظام معين، وكأنه يقول: «أفيقوا من سباتكم فالحريات تتحكم بها شركة وليس النظام ولا حتى أنتم»، وعندما ينهار البطل لموت حبيبته ويستقيل عبد الناصر في تلك اللحظة بعد النكسة، فهو تعبير عن سقوط الهوية العربية، وأنه يجب إعادتها، ففاطمة في الفيلم هي الهوية البحرينية التي مُزقت وفضلت أن تحرق نفسها على أن يستمر استغلالها وتمزيقها، فقد كانت الهوية والكرامة والعزة الرافضة لكل ما يحيط بها من تعصب، والمؤمنة بأن التفهم والحب هو الشيء الوحيد الذي سيعيد الحياة إليها، فحب الأرض والإصرار على المبادئ هو الذي سيعيد الحياة إلى شعوبنا وبالتالي هويتنا، كما أن الهوية تعتمد على الفعل وليس القول، وأعني بذلك أنه عندما يخطئ شخص أو جهة أو دولة في حق هوية عربية يجب الرد على ذلك الخطأ بأعمال إبداعية توضح الخطأ وتؤكد على الهوية والتمسك بها، وليس الرد بالكلام والشعارات التي لا تجدي ولا تؤثر على الطرف الآخر.

أعربت في فترة من الفترات عن أن فيلمك الثاني (زائر) الذي ينتمي إلى (أفلام الرعب والإثارة) لا يمثلك تماماً، وأنك قمت بإخراجه لأن ممولة وعدك بإنتاج فيلمك الثالث (حكاية بحرينية). هل هذا صحيح؟

- لا يمكن أن أقدم عملاً وأتخلى عنه، قصدت بذلك هو أن هذا الخط ليس خطي بعد في تقديم سينما خليجية أمامها الكثير لكي تصل إلى مرحلة خلق أفلام للترفيه والإثارة فقط، وقد يكون البعض فهم كلماتي بأنها تنصل من الفيلم وهذا غير صحيح، ففيلم «زائر» له ظروف معينة حيث أنه أتى بعد توقف دام أكثر من ١٤ سنة، وبالتالي كان هناك بعض التنازلات لتستمر عملية إنتاج الأفلام في البحرين، وأقصد بالتنازلات هو القفز إلى مواضيع متوفرة في الكثير من الأفلام الأجنبية ولا تنقصنا، ولكن الجهة المنتجة أرادت تجريب مدى تأثير ذلك على الجمهور في تقبله وبالتالي حضوره للفيلم في صالات العرض، وأعتقد بأن الشركة وفقت في هذا الجانب وهو الجانب المادي، وأنا والكاتب فريد رمضان وقفنا بجانبها لتحقيق ذلك، ربما لغرض في نفسنا لمعرفة مدى نجاح هذه التجربة، أو ربما لأننا أردنا أن نحقق فيلم سينمائياً جديداً بعد طول انتظار، ولكن في النهاية هذا الفيلم محسوب علي كمخرج ولن أتخلى عنه كتجربة في هذا المجال من السينما.

أما من ناحية تمويل فيلم حكاية بحرينية، فقد أتت من مجموعة من المستثمرين البحرينيين، وذلك بعد مشاهدتهم فيلم «زائر» وهذا كان جانب إيجابي يحسب لفيلم «زائر»، ففيلم «حكاية بحرينية» أو «أحلام صغيرة» عنوانه السابق كتبه فريد رمضان في عام ١٩٩٧ ولم نجد ممولاً له، وبالتالي وُضِعَ على الرف حتى يحين دوره من دون أن ننسى أهميته للذاكرة البحرينية ولشعب البحرين وبالتالي للوطن العربي.

ألا تعتبر أن ما يقدمه المبدع لا يمكن أن يتنصل منه، أياً كانت الأسباب؟

- طبعاً أنا أؤكد على كلامك، لا يمكن أن يقدم الفنان أي عمل هو مؤمن به ثم يتنصل منه، حيث أن هذا الأمر ليس بيده بعد أن يعرض العمل على الجمهور، فهو يحسب عليه بكل إيجابياته وسلبياته، وعندما يتنصل الفنان من عمل إبداعي قام به، أعتقد بأن هذا الفنان مشوش ولا يعرف الطريق الذي أمامه، وصدقني ستمر فترة ومهما كان نجاحه وسيختفي عن الساحة دون أن يشعر به أحد.

قدمت «زائر» بواسطة الكاميرا الرقمية «ديجيتال» هل ترى أن استخدامها سيسهم في غزارة الإنتاج السينمائي في الخليج؟

- بحكم الافتقار إلى الحركة الإنتاجية في الخليج، لابد أن تسهم التقنية في دفع العجلة أردنا أم أبينا، فنحن نشجع الشباب اليوم على استخدام التقنية الحديثة لإيصال أفكارهم وإبداعاتهم، ولتوفر هذه التقنية لدى العديد من الشباب استطعنا أن نشاهد الكثير من الأفلام خلال مسابقة أفلام الإمارات ومهرجان الخليج السينمائي الذين أسسهما المخرج مسعود أمر الله، وللحق يجب أن نعترف بأن هذا الرجل أسهم في نشر صناعة الفيلم في منطقة الخليج بشكل كبير من خلال جميع الأنشطة التي أسسها والأفلام التي دفع لتحقيقها بل وشارك أحياناً في كتابة السيناريو أو المونتاج لترى النور، وهذه الطفرة اليوم في تنفيذ الأفلام للمشاركة للمهرجانات بغض النظر عن مستواها التقني والفكري، أعتقد بأنها حركة صحية تفتقد للنظام العام الذي يجمعها وذلك من خلال تسويقها وإيصالها لأكبر عدد ممكن، إن التقنية الحديثة وما نتج عنها هو حالة صحية من المهم احتضانها وتوجيهها لأنها في يوم ما ستكون هي العنصر المؤثر في المشاهد، وسيسعى إلى متابعتها بعد أن تتخذ لها شكل أساسي ومهم في المجتمع.

في بداياتك الفنية، عرضت أمام والدك أولى محاولاتك لتقديم فيلم درامي، وذلك عام ١٩٧٤، وشجعك وقتها على إنجاز فيلمك

الثاني، هذا الوعي الموجود لدى الأسرة الخليجية لماذا لم ينتج عنه حركة سينمائية مبكرة؟

ـ لا أستطيع أن أسمي ذلك وعياً بقدر كونه فضول، فالوالد أطال الله في عمره كان يحب السينما ويتابع أخبارها كمشاهد عادي، ولكنه عندما قدم لي أول مجلة أطفال مصورة – والتي داوم على إحضارها لي أسبوعياً – اكتشف بأنني أسرح مع الصور ولا أريد أن يكلمني أحد أثناء متابعتها، وما شجعه على المضي في سؤالي عنها هو عندما شاهدني أرسم الشخصيات التي في المجلة بشكل دقيق، ثم اكتشف حبي للكاميرا الفوتوغرافية التي كان يستخدمها، وبعدها اشترى لي الفانوس السحري وهكذا، كان مراقباً ومحباً للتصوير والأفلام، فشجعني بدافع الفضول لمعرفة ماذا سأحقق وأنا طفل في هذا الجانب، كما أنه اكتشف أن المجلات المصورة والكاميرا كانا يجعلاني أجلس في البيت وأنشغل بهم، وهذا النوع من التشجيع هو نوع من التربية بالنسبة له واكتشاف شخصية الابن، فلم يكن في باله بأنني سأكون مخرجاً سينمائياً، كان يربي فينا حب الاطلاع والثقافة واكتشاف طرق جديدة للحياة والاعتماد على النفس، لذلك عندما شاهد الفيلم الأول شجعني على أن أعتمد على نفسي وأعمل خلال فترة الصيف لأحقق الفيلم الثاني، وأعتقد بأن الكثير من الأهالي كانت لديهم نفس التوجهات وليس التوجيهات للمضي لعمل سينما خليجية، لا أعتقد بأن الوعي كان كذلك في ذلك الوقت الذي كان يفتقر للصناعة المحلية، الوعي كان يتجه للثقافة والاعتماد على النفس وهو الأهم مهما كان توجهك ومهما كانت رغبتك.

لكني لا أنكر عندما تحول الأمر إلى واقع ملموس وأردت أن أدرس السينما، وقف بجانبي وأخذني لوزارة الإعلام وساعدني لكي أستمر في ما أريد، بل وأصر على أن أحقق حلمي مهما كلفه الأمر، واستمر في سؤالي عن أفلامي ومتابعة ما أفعل لدرجة أنه في إحدى المرات كنت مريضاً ولم أستطع أن أذهب لإرسال الفيلم الذي صورته إلى بريطانيا ليتم تحميضه، فأخذ الفيلم دون أن أعلم وذهب إلى الاستوديو وأودع

الفيلم هناك لكي يرسل وعاد وأعطاني الرصيد، هذا النوع من التشجيع غير الواعي في باطنه بدور السينما الفعلي وتأثيرها على المجتمع، هو الذي خلق إنساناً واعياً لماهية السينما وهمومها، وأعتقد بأن هذا ما أراده.

النفط والسينما

من السبب الرئيسي في تأخر الحركة السينمائية في الخليج، النفط، أم التيار الديني، أم العزلة عن العالم؟

- النفط لعب دوراً مهماً في تأخر الحركة السينمائية، فمثلما تعلم بعد اكتشاف النفط انشغل الجميع في تحسين وضعهم المادي والاجتماعي، وتحولت النظرة العامة للاستثمار في العقار والسيارات والأجهزة، وبالتالي لو تعود للوراء وترى تلفزيونات المنطقة في ذلك الوقت ستجدها بسيطة وتمثل جزءاً بسيطاً شكلياً مكملاً لفترة الطفرة النفطية، لا ننكر بأن نسبة المشاهدة في ذلك الوقت كانت عالية بسبب عدم وجود القنوات الفضائية، ولكن عدم الوعي لهذا الجانب الإعلامي المهم بقي كما هو دون أن يتطور أو تُخلق له بنيه تحتية حتى وقتنا هذا. وبصراحة تسبب النفط بشكل ما في ترسيخ عزلة المجتمعات الخليجية عن العالم بسبب النظرة التي انتشرت، وهي أن أهل الخليج يعيشون في رخاء وبالتالي لن يستطيعوا أن يشعروا بباقي شعوب العالم الفقيرة، وهذه النظرة تسببت في تأخر السينما بشكل كبير، فالهيئات الأوروبية التي تدعم السينما في العالم لم توافق قط على كل المشاريع السينمائية التي تقدم لها من الخليج، بسبب أنها تقدم من قبل «دول نفطية» وكأن الخليج لا يوجد به الفقر أو المشاكل الاجتماعية والسياسية أو الإنسانية، وهذا حكم مسبق غير مدروس من قبل الهيئات الأوروبية، مما دفعنا إلى محاولة توضيح بأن السينمائي لا يملك النفط بقد ما يملك هموم مجتمعه وأن الدول الخليجية «النفطية» لها اهتماماتها الأخرى غير السينما، بسبب عدم وجود بنية تحتية تدافع عن الحق

السينمائي، ولا يحق لهم أن يعزلونا بسبب أننا ولدنا في الخليج، ورتبنا اجتماعات بهذا الخصوص في فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وقابلنا المسئولين عن هذه الهيئات في دول الخليج بدعوات وجهت لهم خلال المهرجانات السينمائية التي تقام، وإلى اليوم نحاول أن نلغي بند عدم قبول المشاريع السينمائية من دول نفطية من قانون الدعم الأوروبي.

أما التيار الديني إذا كنت تقصد التعصب فذلك موضوع آخر، فنحن مجتمع له عاداته وتقاليده ودينه المحارب اليوم في الكثير من المناطق، لذلك أعتقد بأننا من المهم أن نرد على هذه الحرب عن طريق وسائل الإعلام سواءً كانت سينما، تلفزيون، إذاعة أم صحافة، بشكل راق ومتفهم ومتفتح، كما هو حال ديننا الإسلامي الذي نعرفه، وهذا يتطلب وعياً بالدين أولاً ثم الإعلام ثانياً، نادراً ما نرى تفهم للجانب الثاني دون التزمت الديني الذي سيوصلنا إعلامياً إلى طريق مظلم، وقد ساعدت وسائل الإعلام اليوم في دعم الفكر المتزمت لدى الغرب دون علم، عندما نرى كماً هائلاً من البرامج الدينية في التلفزيونات والمحطات الفضائية خلال شهر رمضان فقط، وبشكل بسيط خلال الأشهر الأخرى ولا نشاهد أفلام سينمائية تدعم هذا الجانب بشكل حضاري يعكس الرؤية الحقيقة للدين الإسلامي لدى الغرب، ولكن عندما تكون هناك استمرارية فإن الجميع سيأخذ هذه البرامج بشكل عادي، وكأنها جزء من المجتمع وترتبط بعاداته وتقاليده.

تتهم الدولة في أحد مقالاتك عن السينما في الخليج بأنها ضد تأسيس حركة سينمائية في الخليج بل تقول أما الأفكار التي تريد أن تؤسس لسينما خليجية، فكأنها تأتي من الفضاء الخارجي بالنسبة للجهات المسؤولة، ويجب القضاء عليها قبل أن تتفشى؟

- أنا لا أتهم أحداً إلا إذا كان له دور أساسي في دعم المجال السينمائي وقصر

في دوره، وإنما عندما لا يكون هناك دور في العملية السينمائية لأي جهة فمن غير الممكن أن أتهمها، لأن ذلك سيعطيها حجماً أكبر من حجمها بالنسبة للسينما وهذا ما لا نريده، يجب أن يعطى من دعم وساهم وفعّل السينما ودورها حقه، أما من لم يكن له دور فنحن بعيدون عنه، كان ذلك في دراسة لي عن السينما في الخليج قدمتها في مهرجان القرين بدولة الكويت عام ١٩٩٥، السينما ليست بالشيء السهل كما تعلم، وإن تجمعت بنية تحتية تريد أن تؤسس لسينما تطرح المجتمع وتعريه لن يعجب الكثير من الجهات لعدم الوعي والفهم لدور السينما، فعندما تتعرض لفترة سياسية ماضية أو حاضرة في بلد معين تتوتر الدولة وكأنها مقبلة على عملية تعرية، وهذا التوتر يدفعها لمحاربة العمل وبالتالي السينما، وقد حصل في الكثير من الأفلام العربية والغربية عندما منعت بسبب تعرضها لجانب سياسي يهم الشعب من الناحية التوثيقية والمعرفية، وأحياناً عندما تتعرض الأفلام لحالة اجتماعية الشعب نفسه لا يريد أن يراها على الشاشة بسبب الخوف من نشر الغسيل كما قال لي أحد المشاهدين بعد مشاهدته لفيلم «الحاجز»: «أنت بأي حق تنشر غسيلنا على الملأ؟». السينما تفضح الكثير لذلك يجب أن تكون الدولة والشعب على وعي تام بماهية السينما، والتعود على المواجهة التي قد تخدم أحياناً.

وعندما لا يتوافر هذا الوعي فالحل الوحيد هو القضاء عليها قبل أن تتفشى، عندما تكلمت عن الرقيب الذي قطع مشهد المسيرة التي تحمل النعش الوهمي لعبدالناصر في «حكاية بحرينية» فهذا كان تعبير عن خوف نظام كامل من هذا المشهد لذلك وجب القضاء عليه.

بوصفك عضو مؤسس في اللجنة التأسيسية للسينما في مجلس التعاون لدول الخليج، وأمين عام جمعية السينما لدول مجلس التعاون لدول الخليج، ما الذي قدمته هذه المؤسسات لتطوير حركة السينما في الخليج؟

- بصراحة الخطوة التي قامت بها دائرة الإعلام بإمارة الشارقة عام ١٩٩٤ كانت من أهم الخطوات التي تمت في هذا المجال على المستوى الحكومي، والتي كانت بالنسبة لنا تشكل لبنة أولى لتفهم الدولة لدور السينما، وكانت هذه اللجنة تمتلك الكثير من الأفكار والدعم لتطوير الحركة السينمائية في الخليج، ولكن للأسف عندما عملنا على تحويلها إلى جمعية السينما لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تحت مظلة الأمانة العامة لدول مجلس التعاون، وتم إشهارها خلال مهرجان السينما العربية في البحرين عام ٢٠٠٠ على أن تكون البحرين هي المقر الدائم للجمعية، تغيرت وزارة الإعلام وتغير الوزير الذي دعم الجمعية وبقيت الأوراق في درج الوزير الجديد، ولم يكن هناك أي تقدم في هذا الجانب رغم المحاولات الكثيرة من مجلس إدارة الجمعية حتى يومنا هذا، علماً بأن الأمانة العامة في الرياض اتصلت بي مشكورة لمحاولة تحريك موضوع الجمعية مرة أخرى ولكن دون فائدة.

نحتاج في الخليج إلى المؤسسات التي تعنى بالهم السينمائي، وتنشر الثقافة السينمائية في دول الخليج، فأندية السينما مهمة في دول لا تملك الصناعة وإنما تحرك الثقافة السينمائية التي لابد أن تتمخض عن أشخاص سيعملون في هذا المجال وبالتالي ستتكون أفلام - ولا أقول صناعة - لهذه الدول تمثلها في العالم.

أنت مؤسس ومدير عام مهرجان السينما العربية في البحرين، وشاركت في تأسيس مهرجان دبي للسينما الخليجية. هل ترى أن هذه المهرجانات تحقق خطوات ملموسة على سبيل التعريف بالسينما الخليجية؟

- أولاً مهرجان الخليج السينمائي هو من تأسيس أخي المخرج مسعود أمر الله من البداية إلى النهاية، ونحن وقفنا معه كسينمائيين لنثبت دعمنا لهذا المجهود الرائع الذي نتمنى أن يستمر ويتمخض عنه تجارب سينمائية خليجية بشكل سنوي تثري الساحة العربية.

المهرجانات السينمائية مهمة جداً للمنطقة، فمن خلالها نستطيع أن نستقطب الصناع والمنتجون والأهم التعريف بأن لدينا ثقافة سينمائية وعاملين في هذا المجال من الممكن الاستفادة منهم. فالمهرجانات الخليجية بشكل عام وبالأخص مهرجانات الإمارات لعبت دوراً كبيراً في التعريف بالسينما الخليجية، فاليوم نجد أفلاماً خليجية – ولو كانت قصيرة – تأخذ جوائز في مهرجانات عالمية، يعود ذلك لمهرجانات السينما في الخليج.

أعتقد بأننا يجب أن ندعم أي تجمع سينمائي في الخليج يصبو إلى خلق سينما خليجية، فالمهرجانات ليست فقط لعرض الأفلام وإنما للتثقيف واكتشاف الآخر والتعاون معه ومحاكاة الثقافات الأخرى وسبر أغوارها.

إلى جانب أفلامك الروائية الطويلة الثلاثة، قدمت أثناء دراستك بالمعهد العالي للسينما في مصر أفلاماً تسجيلية ووثائقية، لماذا لم تكرر التجربة فيما بعد؟

- أعشق السينما التسجيلية رغم صعوبتها، ولكن الفنان خليفة شاهين كان في ذلك الوقت مهتماً بالسينما التسجيلية في البحرين، وكان ينتج جميع الأفلام التي تهم البحرين وبصراحة قدم مجموعة لا بأس بها في هذا الجانب، وعندما عدت إلى البحرين فكرت في الفيلم الروائي الذي لم يتطرق له أحد في البحرين رغم المحاولات البسيطة من إبراهيم جناحي عندما حاول أن ينتج ويخرج فيلم «الأحدب» عام ١٩٧٥ وكذلك علي عباس ومجيد شمس في نفس الفترة، إلا أن محاولاتهم لم تستمر وبقت البحرين لم تدخل عالم السينما الروائية، حتى حققت أول فيلم للبحرين وهو فيلم «الحاجز» للكاتب أمين صالح والشاعر علي الشرقاوي.

يستهويني الفيلم التسجيلي والوثائقي بشكل كبير، ففي الوثائقي أجد نفسي الأخرى الشغوفة بمعرفة التاريخ والتقرب من الشخصيات والعيش في الزمان وشم رائحة المكان والبحث في تفاصيل الحياة المخفية خلف أقنعة المجتمع الجديدة،

ولكن انشغالي بالفيلم الروائي ومحاولة تحقيقه ودعم الشباب في هذا الجانب أخذني بعيداً عن التسجيلي، لابد أن أعود يوماً إليه وفي القريب، حيث أن الصحفي محمد فاضل قد كتب سيناريو لفيلم تسجيلي عن حياة الموسيقار مجيد مرهون، وأعتقد بأنه نص جيد ويغطي حياة شخصية بحرينية موسيقية مناضلة يعرفها الجميع، وأنا متحمس لهذا النص الذي أتمنى أن يعود بي إلى السينما التسجيلية.

أخرجت عدداً من المسلسلات التلفزيونية، هل يتجه المخرج السينمائي للتلفزيون، من قبيل التجديد، أم التواصل الجماهيري، أم لأسباب مادية؟

- بالنسبة لي السبب هو ممارسة العملية الإخراجية وتطوير الخبرة بها، ومن المنطق عندما لا يوجد هناك سينما تجد جميع المخرجين أو الدارسين لعناصر السينما يتجهون للتلفزيون عندما لا يجدون مكاناً للسينما في دولهم، وهذا طبعاً سيبقي التواصل مع الجمهور ومداعبة همومه، أما قضية التجديد أو الأسباب المادية لا أعتقد بأنها وارده للذي يحمل الهم السينمائي، سيبقى التلفزيون بالنسبة له وسيلة من وسائل التعبير الإبداعية.

في مصر مثلاً اتجه مخرجون سينمائيون إلى التلفزيون بعد أن تخلت عنهم السينما، وإن لم يعلنوا ذلك، ما تعليقك؟

- عندما تتغير الأوضاع بالنسبة للسينما فليس أمام المبدع سوى اللجوء إلى التلفزيون، فالأجيال قد تغيرت والذوق كذلك، أعتقد بأن المخرج الذكي هو الذي لا يتوقف ويستمر في العملية الإبداعية من خلال وسيط آخر مثل التلفزيون، وقد نجح هؤلاء المخرجون تلفزيونياً بسبب الخلفية السينمائية التي أتوا من خلالها، ولكني كنت أتمنى أن يكون لهم أسلوبهم الخاص في إخراج الأعمال التلفزيونية كما عودونا في السينما، للأسف هذا لم يتحقق وإنما انجرفوا وراء الشكل الجديد اعتقاداً منهم

بأن هذا ما يريده الجمهور، وأحياناً لا ألومهم بسبب سطوة المنتج التلفزيوني على المادة التي سيتصدون لها.

تبقى العملية الإبداعية ـ مهما اختلفت وسائط لتحقيقها ـ غير مدروسة وليس لها نظرة مستقبلية، مثلما فعل المخرج البولندي كريشتوف كيشلوفسكي مخرج الأفلام الشهيرة «ثلاثية الألوان... الأزرق... الأبيض... الأحمر» وكاتب السيناريو بيزيافيتش عندما توجها للتلفزيون ونفذا عشرة أفلام متسلسلة من إنتاج التلفزيون البولندي بعنوان «الوصايا العشر» كان العمل للتلفزيون مسبباً وذا معنى بالنسبة لهما، حيث قال كيشلوفسكي كما ورد في كتاب أمين صالح «الكتابة بالضوء»: «فكرنا أنه من الأجدر العودة إلى المبادئ الأبسط، الأكثر أساسية للمسألة التي تتصل بكيفية قيادة المرء لحياته».

مهما تتخلى السينما عن المبدع ويلجأ إلى وسيلة آخري لابد أن يكون هناك رؤية بسبب التراكم السينمائي الفكري والعملي الذي نتج خلال العمل في السينما، لتوجيه وتوضيح العمل التلفزيوني الذي يقوم به.



توفيق الزايدي

السعودي

توفيق الزايدي..

متفائل رغم كل شيء

فيلموجرافيا :

ـ معاً من أجل السلام	تسجيلي	٢٠٠٣
ـ الجريمة المركبة	روائي قصير	٢٠٠٦
ـ قبل وبعد	روائي قصير	٢٠٠٨

عندما التقيته لإجراء هذا الحوار كان يحمل معه كماً من الأوراق، إنها مشروع فيلمه الذي كان يعكف عليه في هذه الفترة، فيلمه الروائي القصير «قبل.. وبعد»، رأيته متحمساً سعيداً بحالته الإبداعية التي يعيشها. إنه المخرج السعودي توفيق الزايدي، ابن المدينة المنورة، الذي أصر أن يصبح مخرجاً سينمائياً عندما كسر والده كاميرا الفيديو الخاصة به وهو في المرحلة الثانوية. هو متفائل رغم كل شيء، يشعر بالعزلة لأنه يعيش في مجتمع لم يتعود على وجود مخرجين للسينما، لكنه يكسر عزلته بالمتابعة والاطلاع، ويشعر أن فكرة إقامة دور للعرض السينما أصبحت ممكنة التحقق في السعودية، ويعترف بوجود أزمة ثقة بين المنتج والمخرج السعودي.

تعمل كمخرج تلفزيوني في قناة الإخبارية بالتلفزيون السعودي، لكن قلبك مع السينما. ما قصتك مع السينما؟

- أنا خريج كلية التقنية في المدينة المنورة، تخصص برمجة، وكان مشروع تخرجي إخراج فيلم قصير، وفي الصغر كنت أعشق الإخراج، وقد حصلت على كاميرا تصوير فيديو عندما كنت أدرس في المرحلة الثانوية، وكنت أصور بها أصدقائي وهم يلعبون في الحارة، وذات مرة تعرضت لمشكلة بسبب أن أحد الجيران اعتقد أنني صورت أحداً من أفراد أسرته، واشتكى لوالدي، وبينما كنت أقوم بعملية مونتاج بدائي أجريها في غرفتي، إذا بوالدي يدخل عليَ، ويقذف بالكاميرا في الحائط، فكسرها، ومن هذه اللحظة قررت أن أكون مخرجاً، لأنني كنت أرى ضرورة أن يتغير مفهوم السينما في مجتمعنا.

هل أسهمت دراستك للبرمجة في تطوير الحس التقني المتعلق بالإخراج لديك؟

- كان لدينا في الكلية مادة اسمها (مواضيع مختارة)، بحيث تختار كل مجموعة من الطلاب موضوعاً معيناً لدراسته، وعرضت على الدكتور المشرف دراسة

المونتاج، ولحسن الحظ أن الدكتور تحمس لهذه الفكرة، وفي مشروع التخرج كانت المفاجأة الجميلة بالنسبة لي أن الدكتور المشرف على المشروع هو نفسه الذي شجعني على دراسة المونتاج فعرضت عليه فكرة إخراج فيلم قصير كمشروع للتخرج ووافق بالفعل وشجعني، وحصلت في هذه المادة على أعلى تقدير بالنسبة لي.

عملت بعد التخرج في قناة الإخبارية كمخرج برامج، كيف تمكنت من إخراج فيلم من إنتاج القناة؟

- بدأت في الإخبارية كمخرج دعاية، وقدمت عدة أفكار مبتكرة في هذه المجال، بعدها انخرطت في مجال إخراج البرامج وقدمت ولا زلت عدة برامج ناجحة، أما أول فيلم فكان بعنوان «معاً من أجل السلام»، وكان بمناسبة تجمع دولي استضافة المملكة العربية السعودية لفرق الكشافة من كل أنحاء العالم، وأقيم هذا التجمع في منطقة «الجبيل». كان الفيلم تسجيلياً يوثق الحدث، وعبر مدته التي بلغت (٢٠ دقيقة) قدمت حوارات مع مشاركين من جنسيات مختلفة، ناقشوا فكرة الدعوة للسلام بين شعوب العالم.

- وهل لاقى الفيلم استحساناً من المشاهدين؟

- كانت بداية جيدة، ورأى الزملاء أن حِسَ الإخراج بدأ يتضح لدي.

قضية «التفحيط»

فيلم الجريمة المركبة هو فيلمك الثاني، ويدور حول قضية تخص السعودية ومنتشرة في دول الخليج وهي «التفحيط». لماذا اخترت هذا الموضوع على وجه التحديد؟

- «التفحيط» هو استخدام السيارات في ألعاب وحركات بها مخاطرة، وهي ظاهرة تستهوي للأسف معظم شبابنا، وتتسبب في حوادث بالغة الخطورة، لذلك رأيت ضرورة مناقشة هذه القضية، والتعرف على جوانبها الاجتماعية.



فيلم الجريمة المركبة

ما الذي ميَز هذا الفيلم في رأيك؟

- أعتقد أننا نجحنا في مناقشة مجموعة من المشكلات التي تصاحب التفحيط، فهو مرتبط دائماً بسلبيات أخرى، كالإدمان، والسرقة، والخطف، والاغتصاب، وأشياء أخرى عديدة. وقد شعرت عبر هذا الفيلم أنني بدأت أقترب من واقعنا ومن مشكلاتنا الاجتماعية.

هل شارك الفيلم في مهرجانات؟

- نعم. فقد شارك في مهرجان الشرق الأوسط السينمائي الأول، ومسابقة أفلام من الإمارات، ومهرجان جدة الذي حصل فيه على جائزة أفضل مونتاج.

تنتج جميع أفلامك عبر قناة الإخبارية، وهو ما لا يتاح لأقرانك، ما يجعلهم دائماً يواجهون صعوبات إنتاجية، ما تعليقك؟

- أنا أرى أن زملائي الذين يقدمون أفلاماً مستقلة، والتي قد يكون بها بعض العيوب الفنية، فإن لهم العذر في ذلك، لأنهم يعملون في ظل ظروف صعبة للغاية، ولو توافرت لهم المعدات وفرق العمل اللازمة، فحتماً سيقدمون أعمالاً أفضل بكثير من التي يقدمونها حالياً.

ولكن ألا يفرض عليك عملك في مؤسسة رسمية قيوداً تحد من إبداعك؟

- القنوات الحكومية ليست كالخاصة بالطبع، وبصراحة لقد أدركت الخط الفاصل بين الممكن والممنوع في قنواتنا الرسمية، وبالتالي أصبحت أتعامل مع «الممكن» بما لا يتعارض مع رؤاي وأفكاري، وفي المؤسسة الحكومية، أنت تعاني أيضاً من الروتين والإجراءات الإدارية الطويلة التي تستدعي تدخل المخرج وعدم تفرغه لإبداعه وهي المشكلة الكبرى في رأيي.

تجربة جديدة

أنت الآن منشغل بتجربة إخراجك الثالثة، والتي تقدمها مع الإخبارية أيضاً، حدثنا عن تفاصيل فيلمك الجديد.

- هو أول أفلامي الروائية القصيرة، اسمه «قبل.. وبعد»، يتعرض لقضية محلية أيضاً، والخاصة بالحوادث التي تتعرض لها المعلمات اللاتي تضطررن إلى السفر يومياً لمسافات بعيدة في مناطق نائية للعمل، ويتعرضن لحوادث سير تودي بحياتهن، أو تتسبب لهن في إصابات خطيرة.

هذا الفيلم من تأليفي وإخراجي، وهي قصة مستوحاة من تفاصيل حقيقية، يدور الفيلم حول أربع معلمات في طريقهن إلى القرية التي يعملن بها، ويعرج الفيلم على تفاصيل إنسانية في حياة كل منهن، كما يسلط الضوء على ما آل إليه حال أسرهن بعد تعرضهن للحادث. لقد أصبحت مثل هذه الحوادث خبزاً يومياً للصحافة، لكنها المرة الأولى التي يتم مناقشتها عبر فيلم قصير.

لكن مثل هذه الموضوعات، كيف يمكن أن يراها المشاهد غير السعودي ويقتنع بها؟

- الفن رسالة، ومن خلال المعالجة الفنية، والمعادل البصري المدروس يمكن أن يستمتع المشاهد أياً كان موطنه، ويتأثر بموضوع الفيلم أياً كانت بيئته.

نعود إلى الحراك السينمائي الذي تشهده المملكة حالياً، هل ترى أنه يمكن أن ينتج عنه إبداع حقيقي يلفت الأنظار؟

- نحن حالياً لدينا مهرجانات محلية تعرض أفلامنا، وهي تشكل دافعاً حقيقياً لتقديم أفلام جديدة، حيث أصبح لدينا مكان نعرض فيه ما نخرجه، لكن تظل

المشكلة في عدم وجود معاهد تعليمية متخصصة، ما يجعلنا نعاني كثيراً لنراكم خبراتنا الفنية.

هذا يحيلنا إلى أن معظم أبناء جيلك من المخرجين السعوديين لم يدرسوا السينما. ألا يشكل ذلك عقبة في سبيل تطوير أدواتكم؟

- أنا أعتبر الإخراج علم، ولكن الهواية والإحساس بالإيقاع والصورة، والخيال والابتكار، كلها أشياء لا تُدرس، ونحن نسعى إلى تعويض مشكلة الدراسة بالمتابعة الجيدة، والقراءة والاطلاع على كل ما يجري على الساحة السينمائية العالمية.

ما السبب في رأيك في عدم إقدام المنتجين السعوديين على تقديم أفلام لمخرجين سعوديين؟

- السبب في رأيي يعود إلى عدم وجود ثقة في الشاب السعودي وإمكاناته، وقد كانت هذه المشكلة ولا تزال قائمة في التوظيف بالنسبة لأي مهنة، فهناك شعور دائم بأن السعودي لن يستطيع أن يقدم شيئاً مبتكراً.

ولكننا في حالة السينما أمام إبداع لا وظيفة.

- نعم. ولكنني أتحدث عن رؤية المنتج السعودي لنا، وأعتقد أن تجاربنا الإخراجية الشابة ينظر إليها المنتجون على أنها مجرد تجارب، وبالتالي هم لا يمنحوننا فرصة لإثبات الذات، وأنا لديَ فيلم طويل وهو مشروعي الحقيقي وحلمي الذي أسعى إلى تحقيقه، ولكنني لم أجد من يتحمس لإنتاجه حتى الآن.



فيلم قبل وبعد

وماذا عن رجال الأعمال الذي يتبرعون بأموالهم لمشروعات تحفز على الإبداع، ألم تحاولوا التوجه إليهم، أم أنهم يبتعدون عن السينما بسبب المحاذير الدينية والاجتماعية الموجودة في المملكة؟

- قد تكون هذه الأسباب جزءً، ولكن السينما بشكل عام في السعودية، قد يتغير وضعها في حال وجود صالات عرض.

وهل تتوقع إمكانية إقامة دور عرض سينمائية في المملكة قريباً؟

- هي أمنية كبرى. ولكنها في طريقها للتحقق، فالآن لدينا مهرجانين محليين، وبالتالي فإن المجتمع سيبدأ في تغيير مفاهيمه تجاه السينما ويقبل بوجود دور للعرض السينمائي.

هذا الطموح البادي في حديثك، رغم هذه الصعوبات، فكل الفنون في المملكة لها روادها ومحبوها إلا السينما.

- قلت لأحد المسؤولين في وزارة الثقافة والإعلام ذات مرة: متى يمكن أن نراكم تهتمون بالسينما. قال: عندما ننتهي من تعميق الاهتمام بالمسرح والفن التشكيلي وبقية الفنون الأخرى!.

نحن هنا نعاني من العزلة، عزلة السينمائي عن المجتمع المحيط به، فمن أين يمكن أن يتولد التحريض على الإبداع؟، وكيف تتاح لنا فرصة الاحتكاك الفني؟، إنها صعوبة كبرى، ولكننا نتحايل على كل الصعوبات.

هل أنت متفائل؟

- أعيش حالات من التردد، أشعر أحياناً بوعورة الطريق، وأحياناً أخرى أكون أكثر حماساً وإصراراً على المواصلة .

القصري
حافظ علي..
الأخوان علي..
أمل جديد



حافظ علي

فيلموجرافيا :

- أفلامه الروائية القصيرة:

لك وحدك

أنا في المنزل

سائق الأجرة

كرنكعوه

- أفلامه الوثائقية:

وجوه

عودة

ليلة الكرنكعوه

عبق الظلال

درس حافظ علي السينما في معهد كاليفورنيا للفنون، وحقق فيلم تخرجه «سائق الأجرة» نجاحاً كبيراً بالنسبة له، وخاصة بعد عرضه في عدة مهرجانات دولية. شكل حافظ مع أخيه حمد ثنائياً سينمائياً خاصة وأن حمد درس الإنتاج السينمائي في أمريكا أيضاً، واتحدت أحلامهما لتقديم أفلام جادة مميزة، ويستعد الأخوان علي لتقديم فيلمهما «عبق الظلال» الذي يروي نشأة السينما في قطر وعلاقة المواطن القطري بالفن السابع.

بدأت مشوارك الفني بمشاركة أخيك حمد، وذلك منذ عام ١٩٨٤ عندما التحقتما بفرقة المسرح الشعبي، ثم عملتما في عدد من المسرحيات والأعمال الدرامية، لماذا انتقلت من المسرح إلى السينما، وما الذي أوقعك في حب الفن السابع؟

- أثناء سفري إلى أمريكا لدراسة التقنيات المسرحية، اخترت معهد كاليفورنيا للفنون، والمختص في مختلف أنواع الفنون مثل الرسم والمسرح والسينما والاستعراضات والدراسات النقدية، وكانت هناك مواد اختيارية يجب علينا كطلبة دراستها بالإضافة إلى التخصص المطلوب، فاخترت دراسة السينما والخوض في عالمها بمختلف أنواعها، فدرست الرسوم المتحركة والنظريات النقدية للسينما، وتاريخ السينما، فوجدت نفسي أميل إلى هذا الفن الساحر وفي العطلات، كنت أفرغ وقتي لأخذ مواد عن السينما من جامعات أخرى، و الاستفادة من وقتي هناك قبل عودتي إلى قطر. وبعد التخرج مباشرة تم اختياري للعمل في استوديوهات يونيفرسال ستوديو ضمن الفريق المخصص لإعداد عروض «الهلوين»، و كنت سعيداً جداً لحضور تصوير الأفلام التي كانت تنفذ في ذلك الوقت.

استمرت علاقتك بالمسرح من خلال دراستك تقنيات المسرح في أمريكا، هل أفادتك هذه الدراسة المتخصصة سينمائياً؟

- طبعا فالسينما والمسرح متشابهان إلى حد ما في التعامل مع الممثلين والإضاءة والديكور وخلق مشاهد درامية، ووجه الاختلاف بينهما هو أن المسرح يعتمد على الحوار والسينوغرافيا، أما السينما فتعتمد على اللغة البصرية في إيصال الهدف المرجو.

بعد عودتك من أمريكا عملت في التلفزيون القطري، ألم تشعر وقتها بأن ما تعلمته كان أكبر مما تمارسه؟

- عندما عدت إلى قطر بعد دراسة البكالوريوس وعملت في التلفزيون في قسم الدراما فرحت كثيراً، ولكن بعد شهرين تم إلغاء القسم وتم تحويلنا إلى قسم البرامج وعملت عدداً من البرامج لكني أحسست أنها لا تحقق طموحاتي، فتقدمت للحصول على بعثة دراسية لدراسة الماجستير في الإخراج السينمائي، ولله الحمد تم ذلك والتحقت بجامعة تشابمن في كاليفورنيا.

هناك عدة أفلام قصيرة سبقت فيلم (سائق الأجرة) منها (لك وحدك)، و(عزيزتي أنا في المنزل)، لماذا لم تنل هذه الأفلام شهرة (سائق الأجرة)؟

- الأفلام القصيرة التي سبقت كانت مشاريع إخراجية، من التي تسبق التخرج وكانت ميزانيها ضئيلة فاخترت سيناريوهات أجنبية تحكي العادات الأجنبية البسيطة، وفيلم التخرج «سائق الأجرة» اخترت أن يكون بطله شخصية عربية ومن خلاله نتعرف على أحوال العرب المغتربين بعد أحداث ١١ سبتمبر، و تعاملهم مع الأحداث.



أثناء تصوير أحد أفلامه

ثنائي أخوي

شكلت مع أخيك حمد ثنائياً فنياً متميزاً فأنت تعمل في مجال الإخراج، وقد درس الإنتاج الفني في أمريكا، هل يجمعكما طموح واحد؟

- طبعاً فنحن همنا أن ننتج أفلاماً روائية تصور شخصية الإنسان الخليجي، فهناك الكثير من المواضيع التي يمكن استغلالها في السينما، وتخرج للعالمية.

ألا يعد التصدي لإنتاج مشاريع أفلام رهان غير رابح في ظل مقاييس العرض والطلب في عالمنا العربي حالياً؟

- هذا مؤكد لأسباب عدة منها أن صالات العرض غير كافية في الخليج، فالمملكة العربية السعودية لا يتواجد فيها دور عرض، وهي تشكل أكبر عدد من حيث المساحة والجمهور في الخليج العربي.

يروي فيلم (سائق الأجرة) قصة شاب من المغرب العربي، هاجر إلى أمريكا، وعمل كسائق أجرة في لوس أنجيليس، يتسلم شريط فيديو لحفل ميلاد ابنته، فتوقظ في نفسه الحنين إلى الوطن، لكنه يتعرض لمشاكل عدة، على الرغم من نجاح الفيلم إلا أن البعض اعتبر القصة عادية ولا ترقى إلى المستوى المطلوب، ما تعليقك؟

- فكرة الفيلم بسيطة ولكن الفيلم يعتمد على اللغة البصرية لتوصيل الأحاسيس التي كانت تمر بها الشخصية في المواقع التي كانت تدور حوله، و لله الحمد حصلت على درجة الامتياز في الإخراج، وحظي بإعجاب لجنة لتحكيم من حيث أسلوب التصوير والإخراج السينمائي، الذي كان يميل إلى المدرسة الفرنسية، فالألوان

كانت باهته في معظم الوقت، لتبين إحساس الشخصية، وطريقة الإخراج كانت تعمل على إظهار حيرة الشخصية في الاستمرار في الغربة والنهاية المجهولة أو العودة إلى الوطن، وتحمل سخرية الأهل و الأصدقاء بعودته فارغ اليدين.

لاقى الفيلم استحساناً في عدة مهرجانات عرض فيها، كيف ترى أسباب هذه النجاح؟

- ولله الحمد لاقى الفيلم استحساناً كبيرًا، فتم عرضه في عدة مهرجانات في أمريكا وكندا وروسيا وفرنسا وأسبانيا وتونس والإمارات وعمان وقطر ودول أخرى، وأعتقد أن انتشاره يعود إلى تناوله لمشكلة إنسانيه ملموسة في معظم الدول.

أعلنت العام الماضي عن بدء تصوير فيلم (عبق الظلال)، إلى أي مرحلة وصل الفيلم حالياً؟

- الفيلم في مرحلة المونتاج الأولي، وسيكون العرض الأول له في سلطنة عمان ضمن معرض المجلس الثقافي البريطاني في أكتوبر ٢٠٠٨.

يرصد عبق الظلال علاقة المواطن القطري بالسينما، ومراحل انتشار السينما في قطر، ما السبب وراء اختيارك هذه القصة؟

- فكرة وسيناريو الفيلم للكاتب والناقد المعرف الأستاذ عبدالرحمن محسن، وبحكم عمله خطرت له فكرة كيفية تعرف المجتمع القطري على السينما، وتسلسل تطورها وبيان مدى علاقة المواطن القطري بالسينما.

الفيلم يشارك في إنتاجه عدة جهات منها المجلس الوطني للثقافة والفنون، وتلفزيون قطر، والمركز الثقافي البريطاني، وشركة قطر للسينما، هل هذا الحشد الهائل من المنتجين يعود

إلى موضوع الفيلم، أم إلى الثقة في قدرات مخرجه؟

- أولاً موضوع الفيلم الذي يؤرخ للفترة الزمنية ما بين الأمس والحاضر، وثانياً لدعم الفنانين القطريين، ولعدم وجود جهة مسؤولة تمول الفيلم، و قد اعتمدنا على المنتجين للدخول في الإنتاج المشترك.

حدثنا عن الثنائي حافظ وحمد علي، من المؤكد أنكما لا تزال لديكما أحلام سينمائية عديدة، هل تسمح لنا أن نتعرف عليها؟

- إنتاج عدد من الأفلام التي تصور المجتمع الخليجي وشخصياته الشهيرة.

الواقع المر

متى يمكن أن نرى الفيلم الخليجي ينافس بقية الأفلام في دور العرض؟

- هذا يعتمد على إذا ما أرادت الحكومات الخليجية ذلك، وتوافرت ميزانيات كافية لإنتاج أفلام تجارية مرموقة.

إذا كان المخرج المحترف والممثل المحترف وبقية عناصر الفيلم السينمائي متوافرة في دول الخليج، فلماذا لم تخلق السينما الخليجية مشاهديها حتى الآن؟

- أولا إن الدعم السينمائي لا يوجد بشكل مستمر، وفي قطر لا توجد هيئة أو مؤسسة تهتم بالإنتاج السينمائي، وأعتقد أنه الحال في الدول الخليجية الأخرى.

أليس من العجيب أن تعاني منطقة الخليج، من مشاكل إنتاجية؟

ـ أعتقد أن هناك عدم اهتمام بدعم إنتاج أفلام سينمائية، فمعظمهم يهتم بعمل المهرجانات السينمائية العربية والعالمية بهدف ثقافي أو دعائي، من دون النظر إلى مسألة الإنتاج.

في رأيك هل هناك قصور من قبل الدولة في تبني عمليات الإنتاج في دول الخليج؟

ـ هذا هو الواقع المر علينا نحن كسينمائيين، وأتمنى أن يتبدل الحال للأفضل، في ظل التطورات التي يشهدها المجتمع الخليجي.



حسين الرفاعي

البحريني
حسين الرفاعي..
«عشاء» استثنائي

فيلموجرافيا :

- عشاء روائي قصير ٢٠٠٨

يحسب للمخرجين الشباب اقتحامهم للمهرجانات الدولية التي تقام في الغرب، ونجاحهم في عرض أفلامهم في هذه المهرجانات، والمخرج البحريني حسين الرفاعي الذي يحتفي بفيلمه القصير الأول «عشاء» شارك في العديد من المهرجانات والمسابقات، فالتعرف على انطباعات مختلفة، والعرض أمام جمهور تتباين ثقافاته، يضع المخرج على المحك الحقيقي. الرفاعي قادم من مجال إخراج الأفلام الدعائية، ولكنه يرى أن الأمر مختلف تماماً في حال إخراج فيلم روائي أو تسجيلي. تعرض الرفاعي في فيلمه «عشاء» لقضية شائكة تمس العلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة، وهو أيضاً يعد حالياً لفيلم «القفص» الذي يتناول قصة معقدة بين رجل وأخته، إنه يسعى إلى سبر الأغوار، وكسر الحواجز.

فيلم (عشاء) الروائي القصير الذي أخرجته عام ٢٠٠٨ لفت إليك الأنظار بشدة. كيف اختلف عشاؤك عن الآخرين؟

– هذا السؤال يمكن ان يوجه للذين شاهدوا الفيلم ولفت نظرهم، أو للذين اختاروا الفيلم لعرضه ضمن مهرجاناتهم أو فعالياتهم. أنا لم أعد أرى إلا ما لم يتحقق سواءً بسبب الظروف التي أحاطت إنتاج الفيلم أو الصعوبات التي واجهتها، أو «المطبات» التي وقعت فيها والبحث في مسبباتها.

مهرجانات أوروبا

عرض الفيلم في مهرجانات عديدة منها (مهرجان الفيلم العربي بروتردام) (مهرجان الفيلم العربي بإيطاليا) ، (مهرجان كان السينمائي)، (المهرجان الدولي للفيلم العربي بالجزائر)، و(مهرجان نابل السينمائي في تونس)، إضافة إلى عرضه في مهرجان الخليج السينمائي الأول الذي أقيم في دبي، كما سيعرض

المهرجان الدولي للفيلم المستقل في بلجيكا، ومهرجان بيل باو في أسبانيا، وغيرها من المهرجانات، هل ترى أن المهرجانات هي الوسيلة الأفضل للتعريف بالأفلام؟

- أعتقد أن المتنفس الوحيد حالياً للأفلام القصيرة وبالذات في المنطقة العربية هي المهرجانات، بالإضافة إلى بعض التظاهرات الخاصة سواءً كانت محلية أو خارجية. فلا دور السينما ولا المحطات التلفزيونية تعرض هذه الأفلام.

- هل ترحب المهرجانات الأوروبية بأفلامنا لجودتها أم للتعرف عليها؟

-مسألة الاختيار نسبية ومختلفة من مهرجان لآخر. فأغلب المهرجانات حسب علمي تختار الأفلام بناءً على معايير المهرجان الفنية، لا رغبة في التعرف عليها، وذلك من خلال لجنة خاصة للاختيار. فهناك الكثير من الأفلام التي تتقدم للمشاركة، عربية كانت أم أجنبية، إلا أنها ترفض ولا تدرج ضمن أي تظاهرة من تظاهرات هذه المهرجانات.

البعض يرى أن هذه المهرجانات تستقطب الأفلام التي تتعرض للموضوعات الشائكة بالنسبة للمجتمع العربي والإسلامي، دون النظر إلى معايير أخرى، ما تعليقك؟

- لا أتفق مع هذا التعميم. وأكرر هناك الكثير من الأفلام التي تتعرض لقضايا شائكة في المنطقة، إلا أنها لا تستقطب من قبل المهرجانات العالمية، في حين أن هناك أفلاماً تناقش قضايا إنسانية عامة وتلاقي الكثير من الحفاوة والاهتمام.



فيلم عشاء

يتعرض الفيلم لقضية مسكوت عنها في مجتمعاتنا، من خلال امرأة شابة تعيش علاقة محرمة مع شاب تحمل منه، ولكنها في نفس الوقت تعاني من قسوة الأسرة والشعور بالخوف من المجتمع، لماذا اخترت هذه القضية على وجه التحديد؟

– طرح عليَ أمين صالح الفكرة. وأثارني الموضوع وأعجبتني المعالجة المقترحة. وحولها لاحقاً إلى سيناريو لفيلم قصير. أحببت السيناريو المكتوب منذ القراءة الأولى وقررت التصدي له إخراجياً.

السيناريو للكاتب البحريني المعروف أمين صالح، ألم تكن تفضل أن يكون أول أفلامك القصيرة مع كاتب من أبناء جيلك، ولماذا أمين صالح تحديداً؟

– اختياري للسيناريو لا يأتي من منطلق عمر الكاتب أو السيناريست، المهم هو الموضوع الذي يتم تناوله وكيفية طرحه ومعالجته. الكاتب البحريني أمين صالح روائي متميز وسيناريست مبدع، راصد للحياة ولديه قدرة عالية على اقتناص المعنى في المواقف الإنسانية وإعادة بناء الحياة بشكل متماسك. نصوصه عميقة تدعوك للتأمل، وتشكل بالنسبة لي تحدٍ عند التصدي لها إخراجياً. وهذا يغني تجربتي الإنسانية والفنية.

استعنت أيضاً في الفيلم ببطلة معروفة، وهي هيفاء حسين، هل كان ذلك بغرض ترويج الفيلم، أم أنك كنت تحتاج إلى بطلة محترفة تؤدي الدور بالشكل الذي تريده؟

– هيفاء حسين كانت الخيار الأول بعد قراءة السيناريو. لا لأسباب ترويجية، إنما لأن الدور كان مناسباً لها، كما أنها ممثلة مجتهدة ومتواضعة ومرنة في التعامل.

أنت قادم من الأفلام الترويجية والإعلانات، هل أفادتك تجاربك

السابقة في التعامل مع الفيلم، أم أن طابع الأفلام الدعائية التجاري، يجعلك تتعامل بمنطق مختلف؟

-استفادتي من التجارب السابقة تنحصر في التعامل مع الطاقم الفني والتقنيات وبعض الأمور الإدارية الخاصة بعملية الانتاج. الاختلاف بين صناعة الأفلام الترويجية والروائية جذري. بدءاً من قراءتي لسيناريو فيلم «عشاء» وحتى انتهائي من إنجازه، أحسست وكأنني لأول مرة في حياتي أتعامل مع هذه الصناعة. ما تعلمته خلال هذه التجربة لا يقارن بما ألفته سابقاً على المستوى الفني والإنساني. حتى مشاهدتي وقراءتي لأفلام الآخرين تغيرت.

مشكلة الإنتاج

(عشاء) فيلم من إنتاجك، كيف ترى حلول المشاكل الإنتاجية التي تعوق مشاريعاً سينمائية عديدة؟

- أعتقد بأن الحل هو الاستمرار في صناعة الأفلام، مهما كانت الصعوبات، فهي شرط أساسي لخلق بيئة داعمة. كما أن النشر والترجمة وتنظيم المهرجانات والتظاهرات السينمائية المختلفة تسهم في تعزيز العلاقة بين الفيلم والجمهور، وخلق ثقافة سينمائية بديلة وبالتالي استقطاب المنتجين والممولين. وأيضاً تحفز ظهور مؤسسات متنوعة تشجع وتمول المشاريع والأنشطة السينمائية المختلفة.

تعكف حالياً على مشروع سينمائي جديد مع الكاتب أمين صالح، هل يمكن أن نتعرف على ملامح هذا المشروع؟

- «القفص»، فيلم قصير، يتناول العلاقة المركّبة، غير الطبيعية، بين رجل في الثلاثين من عمره وأخته التي تصغره بأربع سنوات. الرجل، الذي يعمل سائقاً في شركة، حبس أخته في قبو البيت منذ خمس سنوات، بعد أن اكتشف أن لها علاقة ـ هي في حقيقتها بريئة ـ بشاب، والأخ يحبسها بذريعة حمايتها من العالم الخارجي الشرير والفاسد الذي سوف يشوّه

براءتها. لذلك هو يحرص أن يوفر لها المأكل والملبس والأمان. لكنه لا يوفر لها الحرية. هي بدورها خاضعة ومستسلمة، والموقف الوحيد الذي تتخذه ضده، هو التزام الصمت ورفض مخاطبته طوال هذه السنوات. هي لا تنبس بحرف، وتتجاهل حاجته للتواصل معها.

هل سيكون فيلمك القادم من إنتاجك أيضاً؟

– أسعى حالياً إلى البحث عن ممول أو داعم للفيلم. ولكن في حال عدم توافره لن أتوانى عن إنتاجه.

مهرجان الصواري للأفلام القصيرة، تجربة بحرينية لفتت الأنظار في عالمنا العربي، كيف تقيم هذه التجربة؟

– كانت محاولة جيدة. إلا أن التحدي الأكبر هو تطوير التجربة والاستمرارية.

تعد صالات السينما في البحرين، سوقاً جيداً لعرض الأفلام حيث يشاهدها الجمهور البحريني والسعودي، ألم تتمكنوا من التوصل إلى عرض أفلامكم في هذه القاعات؟

– فيما يخص الأفلام الروائية القصيرة والوثائقية للأسف لم نتمكن من ذلك إلى الآن. فهذه الصالات تملكها شركات تفضل عرض الأفلام التجارية التي تتوقع أن تكون مدرة للأرباح.

هل تفضل تدخل الدولة لحل المشكلات الإنتاجية، أم البحث عن حلول تغري القطاع الخاص؟

– لا أحبذ حصر الحلول في جهة واحدة بعينها، فتنوعها يمكن أن يكون هو الحل الأمثل، فالسعي إلى الحصول على دعم حكومي أو من القطاع الخاص أو من صناديق التمويل أو من خلال المهرجانات، كلها خيارات متاحة لصناع الفيلم.



خالد الزدجالي

العماني
خالد الزدجالي..
أول الغيث.. فيلم

فيلموجرافيا :

- البوم روائي طويل ٢٠٠٦

-استطاع المخرج العماني خالد الزدجالي أن يكون صاحب السبق في إخراج فيلم «البوم»، أول فيلم عماني روائي طويل، وهو بذلك حجز لنفسه مكاناً متميزاً في تاريخ السينما الخليجية، الزدجالي يرأس أيضاً جمعية السينما العمانية التي تقيم مهرجان مسقط السينمائي الدولي، كما تقيم الجمعية مهرجان الأفلام التسجيلية والقصيرة، وهو مهرجان محلي يعمل على تقديم المخرجين الشباب من أبناء سلطنة عمان، يعكف خالد الزدجالي حالياً على إنجاز فيلمه الروائي الطويل الثاني، ويتمنى أن يأخذ زملاؤه من المخرجين العمانيين زمام المبادرة لتقديم أفلامهم الطويلة.

كيف بدأت علاقتك بالسينما؟

- أنا خريج المعهد العالي للسينما بأكاديمية الفنون بالقاهرة، قسم إخراج سينمائي، وقبل الدراسة كنت أمثل من خلال مسرح الشباب في عمان، وعملت ممثلاً ومساعداً للإخراج في المسرح والتلفزيون.

في عام ١٩٩٠ عملت في التلفزيون العماني، وقمت بإخراج فيلمين تلفزيونيين بنظام الديجيتال، وهما «العرس»، و«المناطحة»، وكانت هذه المحاولات من الممكن أن تكون أفلاماً سينمائية، ولكنها لم تحظ بفرصة الإنتاج السينمائي.

بعد هذه المرحلة لماذا توقفت عن محاولات الإخراج السينمائي؟

- ربما توقفت للأسباب الإنتاجية المعروفة، ولكن لم يتوقف حلمي وطموحي، وقد اتجهت خلال تلك الفترة إلى إخراج الأعمال الدرامية، فأخرجت عدة مسلسلات تلفزيونية، كما شاركت في إخراج عدة أفلام تسجيلية بالتعاون مع مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك.

لكن عاودت استكمال دراساتك السينمائية مرة أخرى.

- بالفعل سافرت إلى أمريكا لعمل دراسات عليا في مجال السينما، ثم سافرت إلى رومانيا والتحقت بجامعة المسرح والسينما وحصلت بعد ٥ سنوات على الدكتوراه في مجال «نظريات وجمال الفيلم»، لكني واجهت بعد ذلك مشكلة الاعتراف بشهادات الدكتوراه من دول شرق أوروبا، حيث أن الأنظمة التعليمية لدينا لا تعترف بهذه الجامعات، لذلك سنحت لي الفرصة مرة أخرى للحصول على الدكتوراه مرة أخرى من بريطانيا، وقد حصلت عليها هذه المرة في مجال «دراما الطفل في المسرح والسينما والتلفزيون».

خطى ثابتة

لكنك إلى جانب عملك كمخرج، كنت أحد القائمين على تأسيس الجمعية العمانية للسينما، ومهرجان مسقط السينمائي، وغيرها من الفعاليات السينمائية التي تشكل المشهد السينمائي في سلطنة عمان؟

- إنني أشعر بالواجب تجاه تفعيل الحركة السينمائية في عمان، وقد بدأ حلم تأسيس جمعية السينما منذ نهاية التسعينيات، وسعينا بشكل دؤوب لتنفيذ هذا المشروع المهم للسينمائيين في عمان، وفي عام ٢٠٠٢ تمت الموافقة على إنشاء الجمعية، وهي من أوائل الجمعيات المهنية في عمان بشكل عام، وربما يكون ترتيبها الرابع. فعلى سبيل المثال لم يتم تأسيس جمعية للمسرح والموسيقى حتى الآن، وقد فتحت الجمعية الباب أمام جمعيات أخرى، واستفادت هذه الجمعيات من تجربتنا، وخاصة في وضع النظام الأساسي، والتفاصيل القانونية المختلفة، وحالياً يوجد في عمان ١٦ جمعية تقريباً.



فيلم البوم

ولكن مهرجان مسقط سبق تأسيس الجمعية، أليس كذلك؟

- أقيمت الدورة الأولى من مهرجان مسقط السينمائي عام ٢٠٠١م، أي قبل تأسيس الجمعية بعام، وكان انطلاق المهرجان بدافع إيجاد واقع سينمائي، وبعد نجاح الدورة الأولى التي تبنتها الدولة كما تبنت الدورة الثانية التي أقيمت عام ٢٠٠٢، ثم تولت الجمعية إدارة المهرجان بدعم من الدولة، ولكن المهرجان بعد دورته الثالثة أصبح يقام كل عامين.

كيف ترى مهرجان مسقط بين المهرجانات السينمائي في منطقة الخليج العربية؟

- الحقيقة هذا المهرجان يسير بخطى ثابتة منذ بداياته، فهو يعتمد معيار الجودة والقيمة، من خلال عروضه السينمائية أو ندواته المتخصصة، وقد لاقى المهرجان احترام العديد من المؤسسات السينمائية.

أنت مخرج فيلم (البوم) أول فيلم روائي طويل عماني، وهو حدث سجل في تاريخ السينما باسمك، كيف تم إنتاج هذه الفيلم؟

- في عام ٢٠٠٦م احتفلت مسقط باختيارها عاصمة للثقافة العربية، وكانت هذه المناسبة فرصة لتطوير المهرجان والجمعية، وكانت هناك رؤية بأن الاحتفال بهذا الحدث لابد أن يصاحبه إنتاج أول فيلم روائي طويل، وتم إنتاج فيلم «البوم» من خلال جمعية السينما العمانية وبدعم من وزارة التراث والثقافة.

اخترت لقصة فيلمك الأول، قصة تراثية من خلال قرية للصيادين تكشف الأحداث عن وجود أحد الأثرياء الذي يقف وراء الكثير من الحوادث الغامضة التي تشهدها القرية، لماذا اخترت قصة محلية لتكون محور أحداث أول أفلامك؟

- كان من الصعوبة أن يكون أول فيلم عماني يتناول أحداثاً بعيدة عن خصوصية سلطنة عمان، كنا نهدف إلى أن تكون ملامح هذا الفيلم عمانية خالصة، وأيضاً لم يكن لدينا أهداف تجارية نسعى إلى تحقيقها من خلال الفيلم فهو منتج بدعم من الدولة.

بمناسبة الدعم، كم كانت ميزانية إنتاج الفيلم؟

- ٢٠٠ ألف ريال عماني، منها حوالي ١٥٠ ألف ريال عماني تكلفة إنتاج الفيلم، وبقية المبلغ تم صرفه على بعض التفاصيل الأخرى المتعلقة بالفيلم.

ألا ترى أنها ميزانية ضعيفة؟

- كان لدي استعداد للعمل بأي ميزانية يتم تحديدها، وذلك لحرصي على تقديم أول أفلامي، وأول فيلم عماني، والحقيقة فقد قدمت في البداية ميزانية أقل، كانت قيمتها ٩٠ ألف ريال عماني فقط، وكانت تشمل إيجار الأجهزة والخام فقط، ولكن بمبادرة مشكورة من وزير الثقافة تم زيادة ميزانية الفيلم حتى أستطيع توفير خبرات فنية وتقنية، والصرف بشكل أفضل على تفاصيل الفيلم.

كان هاجسك هو إخراج فيلمك الذي طال انتظاره.

- بالطبع، فأنا خريج عام ١٩٨٨، وحتى عام ٢٠٠٥ العام الذي بدأنا فيه خطوات تنفيذ الفيلم، ما يقرب من ١٣ عاماً وهي فترة طويلة. والحمد لله فقد لاقى الفيلم صدى طيباً، وشارك في أكثر من ٢٨ محفل عربي ودولي، وقد حقق الفيلم ما كنا نصبو إليه.

لكن لم يتم إنتاج أفلام أخرى بعد «البوم». ما السبب في رأيك؟

- اعتقدت شركات الإنتاج أن وزارة الثقافة سوف تقوم بإنتاج أفلام سينمائية، بعد دعمها لفيلم البوم، فتقدمت العديد من الشركات الخاصة بمشاريع أفلام لوزارة الثقافة، والحقيقة أن الوزارة ليست جهة إنتاج، وبالتالي كان لابد أن يبادر القطاع الخاص بدخول هذا المجال، ولكن حدثت خلال الفترة الماضية حركة سينمائية، من خلال محاولات من قبل شركات إنتاج أجنبية بإنتاج أفلام مشتركة مع شركات محلية، وبالفعل كان أحد هذا المشاريع فيلم تم تصويره بممثلين عمانيين بالاشتراك مع ممثلين من الهند، وكان الإنتاج مشتركاً بين شركة محلية وأخرى أجنبية، أما المخرج فهو أمريكي، ولذلك ضاعت هوية الفيلم، ولا أعتبره فيلماً عمانياً، ولكنها تجارب جيدة تحرك الوسط السينمائي.

أنشطة عديدة

نعود إلى جمعية السينما العمانية، هل يمكن تسليط الضوء على أنشطتها الأخرى، بخلاف مهرجان مسقط؟

- الجمعية تقوم أيضاً بتنظيم مهرجان مسقط للأفلام التسجيلية والقصيرة، وهو مهرجان محلي لتحريك الراكد وتشجيع السينمائيين العمانيين، وإن كنا نقوم بعرض أفلام عالمية خارج المسابقة. كما تقوم الجمعية بتنظيم أسابيع أفلام من دول مختلفة، وبالمناسبة فقد صدرت هذا العام مكرمة سامية لإنشاء مقر للجمعية يضم جمعية السينما إضافة إلى جمعية الصحافيين وجمعية الكتاب والأدباء، وهو ما سيتيح وجود صالة عرض سينمائي تابعة للجمعية، وقاعات للندوات وورش العمل، ما يسهل تنفيذ أنشطة الجمعية المتنوعة.

هل يمكن القول بأن قلة دور العرض السينمائي لا تشجع المنتجين على اقتحام مجال الإنتاج في ظل ضعف التوزيع.

وبالتالي زيادة احتمالات الخسارة؟

- القضية لا تتمثل فقط في قلة دور العرض، وإنما الإشكالية الكبرى تتعلق في الجمهور الخليجي المتعلق بالفيلم الأمريكي بالأساس، والأفلام العربية (الشبابية، والكوميدية)، بل إن الأفلام الهندية لها سوق في الخليج ويكفي الجالية الهندية الموجودة في المنطقة التي تقبل على هذه الأفلام.

ألا ترى أن عدم وجود معاهد متخصصة يتسبب في عدم وجود متخصصين أكاديميين، أو على الأقل يتسبب في قلة السينمائيين الدارسين لفن السينما بشكل أكاديمي؟

- نحن في دول الخليج نفتقد بالفعل إلى هذه المعاهد المتخصصة، ولكن الإشكالية الأكبر، أنه إذا وجدت هذه المعاهد فأين سيذهب الخريجون.

نحن نريد مؤسسات تدعم الإنتاج السينمائي، وتكون تابعة للدولة، لتحافظ في البداية على إطلاق سينما جادة متميزة، ثم ينطلق المر إلى القطاع الخاص، وهو ما حدث في الدراما التلفزيونية، فبعد أن قامت أجهزة التلفزيون الخليجية الرسمية بتفعيل حركة الإنتاج أقبلت شركات الإنتاج الخاصة على مجال الإنتاج الدرامي التلفزيوني. نحن نتاج إلى مؤسسات سينمائية تتبع الدولة، مثل المراكز القومية للسينما في مصر وسوريا والمغرب، بل يمكن أن تكون هناك مؤسسة خليجية واحدة تقوم بهذا الدور، على غرار مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك التابعة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، بل إنني أرى أن تقوم هذه المؤسسة بهذا الدور، بدلاً من دورها الحالي الخاص بالإنتاج التلفزيوني، فقد انتهى هذا الدور في رأيي بعد زيادة القنوات الفضائية، التي جعلت من دور المؤسسة هامشياً، وبالتالي فتعديل مسارها وتوجهها إلى الإنتاج السينمائي سيكون الأنسب في المرحلة الحالية.

ما هي طموحاتك الحالية، وخططك لإنجاز فيلمك الثاني؟

- حالياً أنا أقضي معظم الوقت منشغلاً بالدراما التلفزيونية، وذلك لطبيعة عملي كمساعد مدير عام في مجال الإنتاج. وأقوم بتشجيع الشباب والشابات على الدخول في مجالات التمثيل والسيناريو والإخراج، وما أحاوله من خلال التلفزيون يصب في مصلحة السينما، فالكوادر التي يمكن أن تبرز من خلال التلفزيون يمكن الاستفادة منها في الأعمال السينمائية.

وطموحاتي لا تتوقف عند هذا الحد ولكنني منشغل بالسينما دائماً، وحالياً لدي مشروعين سينمائيين أحدهما أقوم بكتابته، وآمل الانتهاء من كتابته قبل نهاية العام. وأتمنى أن نبدأ قريباً بإنتاج الفيلم السينمائي الثاني والذي سيتم إنتاجه بالتعاون مع شركة محلية، وأتمنى من زملائي السينمائيين في سلطنة عمان أن يغامروا ويقتحموا الصعاب، ويحاولوا دون يأس، لإنجاز أفلام عمانية أخرى.



خليفة المريخي

القطري
خليفة المريخي..
لا أحلم.. ولكني أتمنى

فيلموجرافيا :

ـ البالونات البيضاء	روائي قصير	١٩٩٨
ـ الموعد	روائي قصير	١٩٩٨
ـ الأرض	روائي قصير	٢٠٠٠
ـ نقطة قوة	وثائقي	٢٠٠١
ـ النهاية	وثائقي	٢٠٠٢
ـ خيوط تحت الرمال	وثائقي	٢٠٠٣
ـ سوق واقف	وثائقي	٢٠٠٧

قدم المخرج خليفة المريخي تجربة قطرية متميزة فهو العاشق للسينما منذ الصغر، الذي صقل هذه الموهبة بالدراسة الأكاديمية المتخصصة في إحدى الجامعات الأمريكية. بعد عودته من الدراسة قدم فيلم التسجيلي «خيوط تحت الرمال»، واقترب المريخي كثيراً من تقديم أول أفلامه الروائية الطويلة «عقارب الساعة»، إلا أن مشكلات إنتاجية تباعد بينه وبين هذا المشروع، لكنه لديه آراء خاصة في قضايا سينمائية عديدة «كالفيلم النخبوي» وكيفية الاقتراب به إلى المشاهد، كما أنه يعتبر نفسه لم يحقق مشروعه السينمائي الكبير بعد.

ما الذي دفعك إلى التخصص العلمي في مجال الإخراج السينمائي، رغم عدم انتشار السينما في الخليج في ذلك الوقت؟

- لقد كان اختياراً لابد منه حتى لو لم يكن هنالك انتشار للسينما، لأن السينما ليس لها حدود، وقد شاهدنا الكثير من الأفلام، وقد بدأت السينما في الكويت ثم البحرين. والآن تنتشر في الإمارات وعمان وحتى السعودية التي لا يسمح فيها بإقامة دور للعرض السينمائي، إلا أنها بدأت تنتج أفلاماً. صحيح أن الانتظار دام طويلاً، ولكننا نأمل أن نقدم أفلاماً روائية، لا وثائقية. وقد قدمت العديد من الأفلام الوثائقية والأمل أن أخرج فيلماً روائياً قطرياً.

قبل التخصص الدراسي، هل كانت هناك إرهاصات سينمائية لديك في مرحلة الطفولة، أو المراهقة؟

- كانت حلماً يراودني، ولم أخطط له من قبل. ربما العشق المتأصل في رؤيتي التكوينية، وفي عالمي الخاص من خلال لوحات كنت أرسمها، وكنت أتعامل مع الرموز والشخصيات والبيئة المحيطة بها. كل تلك اللوحات كنت أتعامل فيها مع الضوء والظلال والحركة. جميعها كانت تكوينات، وهذا الحب للفن التشكيلي

وجدت أن له ارتباطاً مباشراً، أو غير مباشر بالسينما، هذا لا يهم، ولكن الصورة وجمالياتها في السينما كانت تلازمني لفترة طويلة. كان عشقي الوحيد هو السينما آنذاك، وكنت منذ صغري أذهب لمشاهدة أفلام أمريكية وهندية وعربية. كانت الصورة على الشاشة لشخصيات ضخمة وأنا كنت أجد نفسي ضئيلاً أمامها. إنها وجه كامل للحياة، هذا ما تعبر عنه السينما، ولم أصل إلى مرحلة الجدل أو التأويل لفهمها، بل كانت مجموعة صور، وأحداث تبدو لي حية. وفي الحقيقة، هذا هو دور السينما «أن تقدم الحياة دون جدل».

كانت هذه النظرة البدائية للسينما لدي، وكنت أجد علاقة بينهما. لم يكن هناك إنتاج سينمائي ولا معاهد، ولا أي شيء له صلة بالسينما، سوى عرض أفلام في دور السينما. كانت لدي كاميرا سينمائية ٨مم، وكنت أسجل وأضع الموسيقى والمؤثرات بنفسي. وعندما أعرضها على شاشة صغيرة، أكتشف أن الصورة والصوت يحكيان لي قصة.

وقد التحقت بالمسرح في قطر لفترة قصيرة، ثم انقطعت، وكنت أبحث عن أجواء قريبة من السينما ولكن ذلك لم يكن في المسرح... وأدركت أن دراسة السينما أمر كان يشغلني منذ زمن فسافرت إلى أمريكا للدارسة.

حصلت على بكالوريوس الإخراج السينمائي من جامعة Chapman university عام ١٩٩٩، هل يمكن أن نتعرف على ملامح هذه التجربة؟

- الدراسة في هذا المجال ضرورية لفهم السينما والإنتاج السينمائي فهي تكون قاعدة صلبة عند الدارس لها. في البداية التحقت بجامعة USC في كاليفورنيا، لوس أنجلوس، لسنة كاملة، ثم التحقت بجامعة CHAPMAN في نفس الولاية لأكمل دراستي فيها حتى مرحلة التخرج. في الجامعة كان كل شيء له علاقة بالسينما. محاضرات، ورش عمل، زيارات عمل ميدانية تسمى بـ INTERSHIP

في هوليوود. دعني هنا أقول لك إن الجامعات والمعاهد لا تخلق فناناً أو مبدعاً، هذا يعتمد على الطالب نفسه. هذه الجامعات لا تقبل أي طالب، بل هم يضعون معايير وشروطاً صعبة. أي أنهم يبحثون عن النخبة، ولا يقبل أي طالب إلا إذا اجتاز تلك الشروط. والشروط هي أن يخضع الطالب لمقابلة شخصية، واختبار إمكانياته في كتابة سيناريو قصير، الخ...

بمن تأثرت في هذه المرحلة من المخرجين العالميين، والأساتذة في الجامعة، والمدارس الفنية؟

- المخرج الأمريكي ستانلي كوبريك Stanley Kubrick ، والسويدي إنجمار برجمان Ingmar Bergman، والروسي تاركوفسكي Andrei Tarkovsky. هؤلاء تركوا بصمات واضحة المعالم في السينما وهناك الكثيرون ممن أحب أن أشاهد أفلامهم مثل المخرج الدانماركي Lars von Trier، الأمريكي بيلي وايلدر Billy Wilder،الإيطالي برناردو برولوشي Bernardo Bertolucci ، واليوناني ثيودوروس أنغيلوبولس Theodoros Angelopoulos، والمخرج العالمي الإيراني مجيد مجيدي وغيرهم من المخرجين العالميين. .هؤلاء ليسوا مخرجين عاديين، إنما تأسرك أفلامهم وثير أعمالهم الكثير من القضايا، وقد كان عدد من الأساتذة الذين يعملون في هذا المجال يقومون بإعطاء محاضرات وورش عمل من هوليوود ومن نيويورك، واستفدت من تجاربهم، خاصة وأنهم يقدرون الدارس.

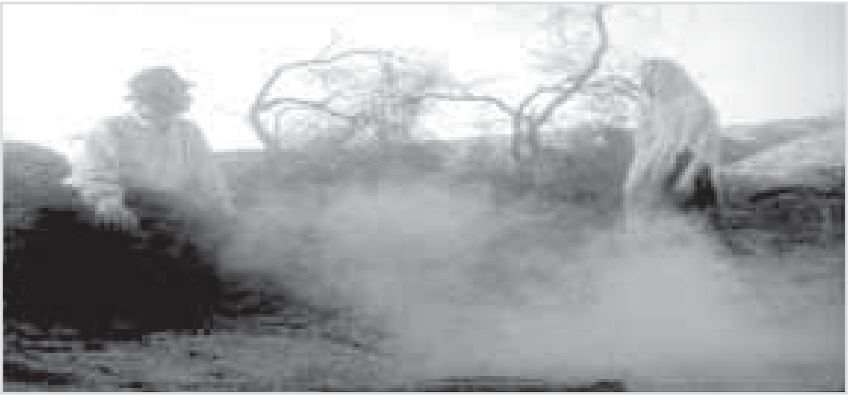
لن أتوقف

بعد عودتك من رحلتك الدراسية أخرجت أول أفلامك وهو الفيلم الوثائقي (خيوط تحت الرمال). كيف عايشت الفارق بين

المرحلة الدراسية والواقع العملي؟

- المرحلة الدراسية هي إعداد لما بعد الدراسة. أما الفارق هنا فيكمن في القرارات التي تتخذ، هل سينفذ العمل أم لا؟. كيف أبدأ؟. كيف أقنع الآخرين؟. ما هي السينما بالنسبة لهم؟، أعني المسؤولين بالطبع. والإجابة أنها لديهم ضرب من العبث وأسلوب قديم، الفيديو عندهم هو كل شيء، لم أكن ألومهم على هذا الفهم الخاطئ. لحظتها عايشت معاناة كبيرة جداً، وكنت أقنع الكثير منهم بأن العمل يجب أن ينجز من خلال كاميرا سينمائية. وحتى بعد إقناعهم بذلك، واجهت كماً من المشاكل المتنوعة. كنت أقود فريق عمل في أمريكا، وكانوا يفتخرون بالعمل معي وهم يحبون السينما ويعشقونها. كل شيء كان يتم من دون عراقيل، كل شيء يسير حسب خطة الإنتاج، حتى الانتهاء من الفيلم.

في البداية كان المسؤولون يطلبون التصوير بواسطة الفيديو، ولكنني كنت أرفض ذلك. لم أكن أحبذ استخدام كاميرا الفيديو، لأنها غير مؤهلة لتكون خلاقة، وليس هناك بعد بؤري في الصورة. فالصورة السينمائية هي الأهم في الدراما أو العمل الوثائقي، وهي مربع التكوين، وفي داخل التكوين تجد تكوينات عدة. جمالية الصورة، الحركة في الفيلم، الصوت، اللون، الظل، الضوء. كل شيء يعطيك جمالية وسحر، ولابد أن يدرك المخرج كيف تتحرك الصورة تلو الأخرى، لأنه نسيج يحتاج أن يكون المخرج فيه بارعاً. «خيوط تحت الرمال» كان أول تجربة سينمائية على شريط سينمائي ١٦ مم، وهذا الفيلم أردت ان أحقق فيه بعض الشروط الفنية، فضلاً عن رؤيتي الخاصة. فكرة الفيلم كانت في غاية البساطة، ولكن عندما اكتمل العمل، وعرض في عدة مهرجانات، نال جوائز عديدة. لم أكن مهتماً بالجوائز، ولست أرى نفسي في أولمبياد لأحصل على الجائزة الذهبية أو غيرها، المهم، لماذا حدث ذلك؟ ماذا شاهدوا فيه؟. أعرف أن التفكير في فيلم آخر قد واجه شيئاً من الصعوبة، ولكن لن أتوقف. هنا يختلف الواقع العملي تماماً والواقع هنا ليس في كيفية تجاوز مرحلة التمويل، ولكن كيف أستطيع أن أكون واقعاً يغير مفاهيم الآخرين.



فيلم الأرض

يدور الفيلم حول طفلة من ذوي الاحتياجات الخاصة، استطاعت أن تواجه الحياة بكل صعوباتها، لماذا اخترت هذا الموضوع على وجه التحديد، رغم صعوبة اقتحامه في مجتمع محافظ؟

- لا أدري كيف تم ذلك، كان الأمر صدفة. أنا لا أصطاد الأفكار ولكن طُلب مني عمل فيلم عن طالبة في معهد النور. طفلة كفيفة في التاسعة من عمرها آنذاك، لقد كبرت الآن، فأنا أتحدث عن سبع سنوات مضت منذ أن أخرجت هذا الفيلم. شيء ما شدني إلى عمل فيلم عنها. كنت في هذا العمل ومن خلال اللقطات والمشاهد أريد أن أقول للمشاهد إن هذه الطفلة فاطمة ليست كفيفة، إنها تبصر كل شيء. البصيرة الداخلية، الإحساس بكل ما يحيط بها، إنه تنوير داخلي أكثر من الإنسان المبصر. وهذا ما ركزت عليه، وخاصة عندما أقحمتها في ورشة الرسم والتلوين عند الأطفال، كانت هي تلون وتضيف ألواناً. هل هي كفيفة كما يتصور البعض، أم أننا غير مبصرين لما نراه.

فاز الفيلم بعدة جوائز منها الخنجر الذهبي في مهرجان مسقط، إضافة إلى عدة جوائز أخرى في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، ومهرجان تونس، هل يرجع ذلك إلى القصة أم إلى طريقة التناول في رأيك؟

- كما قلت لك، لست أدري، أنا أخلق عملاً والمتلقي يشاهد ويحكم عليه. وإن كان غير قادر على تفسير بعض مناطق الفيلم، فسيشعر بدفء الصورة. أما إذا كان عنده قليل من الثقافة، فسيدرك أن هناك لغة ومفاتيح، ويستطيع أن يكون رأياً خاصاً به. وهكذا عندما نشاهد أي عمل سينمائي جيد، لابد وأن يشدنا موضوع الفيلم ويحرك فينا شيئاً ما. القصة مهمة جداً ولكن عندما يتناولها مخرج ولا يضيف شيئاً إلى الفيلم، فإن القصة ستفقد قيمتها وقوتها. طريقة تناول أي عمل من بداية كتابة السيناريو إلى مرحلة الإخراج مرحلة في غاية الصعوبة. وأنا أرى أن الفيلم يمر عبر

ثلاث مراحل مهمة، وعبر تكوينات متصلة ببعضها البعض. كتابة النص، الإخراج، ثم مرحلة المونتاج. كل مرحلة يجب أن تنفذ بدقة وبرؤية وحس متنامٍ للوصول إلى نتيجة.

لم أحقق شيئاً

قدمت أفلاماً أخرى روائية قصيرة وتسجيلية منها (البالونات البيضاء)، (الموعد)، (الأرض)، (نقطة قوة)، (النهاية) حدثنا عن هذه الأفلام وخلفيات إنتاجها، وهل حققت طموح المريخي السينمائي؟

- «البالونات البيضاء»، روائي قصير ويتحدث عن علاقة طفلة بوالديها. العزلة قد تؤدي إلى الظلام إلى الهروب من الواقع. وهذا كان واقع الطفلة التي لم تجد سوى الصراع الدائم بين الأم والأب. هم في عالم وهي في عالم ولا يوجد اتصال بينهم. وفي أحد المشاهد نجد الطفلة عندما خرجت وتهت في المتنزه الكبير الشاسع، هنا تدارك الأبوان اختفاء طفلتهم وهم يبحثون في المتنزه، ولا يجدون سوى بالونات بيضاء معلقة حول الأشجار، وفي اتجاهات مختلفة. وعندما يصلون إلى آخر شجرة وحولها مجموعة من البالونات، يجدون الطفلة تلعب بدميتين. من وجهة نظر المشاهد، نشاهد الطفلة وهي تلعب، ومن وجهة الأم والأب، تتحول الطفلة إلى دمية. هذه نهاية الفيلم.

« الموعد» روائي قصير كوميدي، ولكنه يشير إلى أن الإنسان يريد أن يحقق شيئاً، وذلك من خلال شخصية تعمل من أجل أن تقدم تقريراً في زمن قصير. وإن لم يف بما طلبه منه مدير عمله، فسيتم فصله من العمل. الرجل يسهر طيلة ليلة واحدة ويعمل لأجل أن يفاجئ مسؤوله بإنجاز ما طلب منه، ولكنه وفي الطريق إلى العمل، تتعطل سيارته وأثناء عبثه في محرك السيارة، تعلق ربطة عنقه في داخل

المحرك، ولا يستطيع التخلص منها. يتم سرقة الرجل وهو عالق في مكانه. يأخذ اللص حقيبته ويهرب.

«الأرض» روائي قصير وهو عن قصة رجل عجوز وحفيده يعيشان في مزرعة أصابها الجفاف، يشعر العجوز بعد وفاة زوجته أن لم تعد الأرض لم تعد كما كانت عليه. هذه الفجوة جعلت الجد يتكلم عن امـرأة، تمثل العلاقة بين آدم وحواء، وفقدان أحدهما للآخر، لن تكون هناك حياة، لن تكون هناك استمرارية. الطفل هو الذي يبقى بعد وفاة الجد ولكن كيف ستكون الحياة بالنسبة له، لأنه فقد والديه وهو صغير.

طبعاً هـذه الأفـلام أنتجت في كاليفورنيا وباللغة الإنجليزية. عندما كتبت السيناريو للفيلم، كنت أبحث عن مدير تصوير جيد. طبعا يوجد كثير من المصورين السينمائيين ولكن البحث عن مصور معين كان صعباً.

وعندما وجدت مدير التصوير وقدمت إليه السيناريو، لم يعدني بشيء وأخبرني الكثيرون عنه أنه لا يصور أي عمل إلا إذا أعجب به. ومضت أيام وكنت أعتقد أنه لن يقوم بهذا العمل، وفكرت أن أبحث عن مدير تصوير آخر، ولكني فوجئت بهاتفي يرن في وقت متأخر من الليل، وعندما تحدثت معه لم أصدق أنه كان متحمساً، ولم يستطع النوم قبل أن يكلمني. وبعدها اجتمعنا لفترات وقمنا بالإعداد للفيلم وتم تصويره.

«نقطة قوة» كما ذكرت سابقاً عمل أتى بالصدفة. ولكن في هذا العمل كنت أتعامل مع طفلة تريد النجاح والنجاح أمامها يضيء. التعامل مع الأطفال أمر لم يكن في غاية البساطة وخاصة في مجتمع دولة قطر. من يريد أن تظهر ابنته على الشاشة ويشاهدها الناس؟. مواقف كثيرة محرجة، وقليل من تحدث عن الطفلة. والدها تعاون معي في أشد المواقف حرجاً وكان هو الصوت الذي يسرد قصة حياة ابنته. أما فاطمة فالتزمت الصمت في كثير من المشاهد، إلا القليل منها حيث تحدثت بكلمات قليلة ولكنها عبرت أكثر مما تحدثت. رغم حالة السكون التي تميز الطفلة إلا

أن في داخلها طاقة هائلة، وكان هذا أمراً يحتاج إلى صبر، وقد تحملت الكثير لكي أنجز هذا الفيلم.

«النهاية» تجربة مختلفة تماماً. فكرته تدور حول الأمل والإيمان بالله والموت. الموت وغسل الميت ودفنه. مشاهد أولية غريبة وأحداث عن علاقة أب وابنه، ولكنه يودع الحياة إلى مثواه الأخير. لا يعلم ما يحدث حوله ولكنه يعلم شيئاً واحداً، أن البر بالوالدين لا ينتهي عند حدود الموت، بل يمتد إلى أبعد من ذلك. التعاليم التي ورثها عن والده وليست الأشياء المادية.

عندما نتكلم عن هل حققت هذه الأعمال طموحاتي، أستطيع أن أقول إنني وحتى الآن لم أحقق شيئاً، وكل ما قدمته ليس إلا تجارب متواضعة.

والأهم هو أن أقف أمام الكاميرا، وأمامي مشاهد لفيلم روائي طويل.

أين فيلمك الروائي الطويل؟

- أي واحد منهم؟. ربما سؤالي ينم عن شيء وأنا لا أتوقف عن التفكير ومستمر في الكتابة. سيناريو فيلم «زووم» ومعالجات لسيناريوهات أخرى، وأخيراً ومنذ ثلاث سنوات وأنا أكتب سيناريو فيلم «عقارب الساعة»

عقارب الساعة كان مشروعاً لفيلم قصير لا يتجاوز عشرة دقائق. وأنا في مرحلة ما رأيت أن هذه الفكرة يمكن أن تكون فيلماً روائياً طويلاً. لقد قيل: إن التحفة الفنية لا تولد إلا عندما يكون الفنان صادقاً في معالجته لمادته. عكفت ما يقارب ثلاث سنوات على كتابة الفيلم، ولكن كيف الوصول إلى الممول للفيلم؟. هناك وعود كثيرة من جهات عدة وأنا أنتظر. هذا الفيلم الروائي، «عقارب الساعة» مكلف ويحتاج إلى من يقدر على إنتاجه.

هل تعتزم تقديمه قريباً؟

- أتمنى ذلك، وقد طلبت مني وزارة الثقافة أن تنتجه ومرت سنتين وأكثر، وأنا

في انتظار الرد. المؤسف أن بعض المواقع التي زرتها وبنيت مشاهدي عليها انتهت، دُمرت وتم بناء عمارات ومجمعات تجارية قضت على تلك المواقع الطبيعية. وكلما طال الانتظار أفقد الكثير وهذا ما كان يؤلمني فعلاً. من الصعب إيجاد البديل لتلك الأماكن. ربما يتحتم عليَ إيجاد شيء آخر وتغيير مشاهد. الأمر قي غاية الصعوبة.

استطاعت قطر أن تحقق قفزة على المستوى الإعلامي والتلفزيوني على وجه التحديد، وهي لديها ممثلين أكفاء ومخرجين متميزين، ما الذي يمنع إذاً من قيام صناعة سينمائية؟

- سؤالك تردد عند الكثير وأجبت عليه في عدة لقاءات. أولاً دعنا نتحدث عن إمكانية قيام صناعة السينما كما يقول البعض. لنسأل أولاً أنفسنا: هل توجد معامل تحميض أفلام؟. هل هناك عدد كبير من كتاب السيناريو؟. كم عدد النقاد السينمائيين؟. كم عدد الاستوديوهات والتي تسمى ب Sound Stage؟ كم عدد المشتغلين بالسينما من مدراء تصوير وفنيين مونتاج وإضاءة؟. كم حجم السوق الذي سيستوعب ذلك؟. وأمور أخرى كثيرة وأكثر تفصيلاً يجب أن تكون هي المقومات الأساسية التي تستطيع أن تستوعب معنى كلمة صناعة. فضلاً عن ذلك السوق المحلي الذي تبتلعه السينما الأمريكية ولا تتيح المجال أمام تحقيق صناعة سينما. هناك حسابات وأرقام. السينما الأمريكية في الأربعينات غزت السوق الفرنسي وكادت أن تمحو السينما الفرنسية. يجب أن ندرك الأمور ونكون على وعي تام بها وأن يؤخذ برأينا كمخرجين، لا أن نلتقط هذه الكلمة من الفضاء ونتشدق بها، ونتحدث عن صناعة سينما. الصناعة مسألة تحتاج إلى زمن طويل ربما عقود من الزمن. مصر كانت فيها صناعة سينما منذ فترة طويلة، وكانت تنتج ما يقارب السبعين فيلماً وأكثر في العام وتقلص إنتاجها في الوقت الحاضر إلى عشرين فيلماً كل سنة. ونحن نعلم عمر السينما في مصر التي بدأت بالأبيض والأسود، أي أننا نحتاج إلى زمن طويل. حتى لو توافرت الإمكانيات المالية، نحتاج إلى وقت لكي نؤسس القاعدة. أين الكتاب

والنقاد والمعامل؟. الدول التي فيها صناعة سينما هي: الولايات المتحدة الأمريكية، الهند والصين. نحن يمكن أن نحقق أفلاماً وليس صناعة. هناك عدد قليل في قطر تخصص في السينما في السبعينات والثمانينات والتسعينات، وكلهم لم يستطيعوا أن ينجزوا فيلماً روائياً طويلاً واحداً. الممثلون ليسوا هم المشكلة لدينا، الممثلون لدينا أكفاء . نعم، نستطيع كدول خليجية – وغنية – أن نأتي بآخر ما توصلت إليه التكنولوجيا في مجالات كثيرة، وأتينا بها، وما زلنا نؤسس المعاهد والجامعات في منطقتنا، وتخدمها أفضل تكنولوجيا في العالم، وفي المقابل لا نستطيع أن نقدم على صناعة السينما. هذا شيء والسينما شيء آخر.

هل ترى ضرورة دخول الدولة مجال الإنتاج السينمائي، أم الاعتماد على القطاع الخاص في هذا الصدد؟

.لابد أن تسهم الدولة في الإنتاج السينمائي، لأنني كما قلت لك أنها عملية مكلفة، والقطاع الخاص يريد أن يحقق أرباحاً، ولا يجازف قبل أن يعرف ما الذي ستدره عليه هذه الأفلام.

هل تشكل قلة دور العرض، سبباً في ضعف الإنتاج؟

. إنتاج فيلمين أو ثلاثة أفلام في العام كاف. ودور العرض كثيرة وتستوعب أكثر من ذلك، ولكن كما ذكرت لك السينما الأمريكية هي التي تكتسح صالات العرض، ويجب أن توجد صالات عرض تتيح للأفلام المحلية أن تعرض فيها بعيداً عن منافسة الأفلام الأمريكية.

هل يمكن أن تحقق قطر موقع الصدارة سينمائياً كما حققته إعلامياً؟

. يمكن ذلك وليس هناك ما يحول دون تحقيقه، بشرط أن يعي المسؤولون أهمية دور السينما، إذ أن دورها لا يقل أهمية عن الدور الإعلامي.

حركة لا صناعة

كيف تقيم وضع الحركة السينمائية في دول الخليج العربية؟

- حركة سينمائية، هذا ما كنت أنتظره منك. حركة وليست صناعة. حاول البعض الخروج بأفكار ثم قدمها من خلال أفلام عادية وبسيطة، ولكن للأسف هي تتبع أسلوب المسلسلات التلفزيونية. يتم تصوير الكثير منها على شريط فيديو ثم تنقل على شريط سينمائي. وهناك أقلام قليلة لا تعد على الأصابع لمخرجين في الكويت مثل خالد الصديق، وبسام الذوادي من البحرين والمخرج خالد الزدجالي من عمان عبدالله المحيسن من السعودية قدموا أفلاماً سينمائية حقيقية على شريط سينما 35mm .

شاركت كعضو في لجان تحكيم مهرجان الجزيرة الدولي للإنتاج التلفزيوني، من خلال مشاهداتك ورصدك، أين يقع المخرج العربي الشاب من السينما العالمية؟

- المخرج العربي بإمكانه أن يكون مبدعاً ومتميزاً. وعدد من المخرجين العرب وصلوا إلى العالمية بأفلامهم. والكثير يحلم ولكن الحلم لن يؤدي إلى شيء ما لم ينتفض هذا الفنان ويطلق نفسه في تيار التحدي، ويكون مدركاً للسينما، ويعرف كيف يصل لا إلى المشاهد العربي، عليه أن يصل بقلمه إلى العالم، وهذا يتطلب طرحاً مختلفاً ومتميزاً، والشاهد على ذلك السينما الإيرانية فهي رغم بساطتها، إلا أن أسلوبها وطرح مواضيعها بأسلوب فني راق، دفعها إلى العالمية وحصد الجوائز.



فيلم خيوط تحت الرمال

كيف يمكن تقديم فيلم جيد غير نخبوي. هل ترى إمكانية إنجاز مثل هذا الفيلم؟

- سؤال جيد جداً، ويحتاج إلى إطالة وتوسع في الإجابة عليه.

نحن نعرف أن السينما فن راقٍ، علم وثقافة وتقنية هائلة،إبداع يجمع بين هذه العناصر. هناك أفلام سطحية وإثارة للغرائز والإمتاع. هذه النماذج موجودة. البعض من السينمائيين المخلصين يسعون إلى التذوق الجمالي السينمائي إلى أبعد الحدود، لكن إلى أي مدى يستجيب المشاهد. الاتجاه الثقافي يكون الطابع الخاص بالتذوق الجمالي. النمطية الأمريكية الاستهلاكية في صناعة السينما غزت العالم وجعلت التذوق الجمالي يتبع نمطية حياة استهلاكية. السينما الأمريكية ليست في بحاجة إلى جمهور، هي تصنع جمهورها بنفسها ونحن نقيس الأفلام بمدى بعدها أو قربها من هوليوود. إذاً الفيلم النخبوي أو السينما المستقلة، بعيد جداً عن عالم هوليوود.

أعظم السينمائيين في أوروبا تجد في أفلامهم التذوق الجمالي، أسهموا في تقديم سينما تسمو بالإنسان وتخاطب تفكير الإنسان وعقله ومبادئه وأخلاقه.

كثير من الأفلام التي تناولها كثير من المخرجين العالميين وأذكر من هؤلاء الفرنسي جودار، والإيطالي ميكائيل انطنيوني، وبازوليني، وفليني، والسويدي إنجمار برجمان، والأسباني بونويل، والروسي أندريه تاركوفسكي، وأخيراً المخرج الأمريكي ستانلي كوبريك.

الفيلم النخبوي أو ما يسمى بـ Art Film له تأثير كبير على المشاهد، ويعد من الأفلام التي تثير الدهشة وتترك أثرها لفترة طويلة، وربما يُشاهد أكثر من مرة. وهناك أفلام قد يتوه المشاهد في وسطها ويشعر بالملل، إن لم يكن عنده ثقافة سينمائية واسعة. وهنا أشير إلى المخرج الإيطالي ميكائيل أنتيوني، الذي خرج عن إطار الواقعية الجديدة ،فهو دائماً يعيش في بحث عن درامية الروح للإنسانية وحالات النزاع والصدام، وهو بهذه الطريقة في طرحه لمواضيعه، شكّل سينما قائمة بحد

ذاتها إلا أنها لم تقدم إلا مواضيع غربة الإنسان، ومسائل فلسفية واسعة، وهو فن يتقبله الجمهور بصعوبة.

أما كوبريك، المخرج الأمريكي، فقد دفعته ثقافته ومفاهيمه الخاصة إلى الاقتراب من منهجية المخرجين الأوروبيين، وخاصة تلك الأطروحات في الأفلام ذات المنهج الفلسفي واستفاد من تجاربهم نحو تحقيق جماهيرية واسعة. تراوحت أعماله بين الأخبار التاريخية والتراجيديا والكوميديا. الآن يجري البحث في المتعة التقنية للسينما، فهو إبداع فني، والمهم أن ننظر ونراقب ماذا يريد المشاهد؟. إنه يريد فيلماً ينطوي على صفة الإبهار ولا يدفعه إلى التفكير، ولا إلى الرمزية المركبة. يفهم الجزء من خلال الكل. ولكن هل يريد المتلقي أن تسهم السينما في تكوين فلسفته الذاتية، أو أن تسهم في تنمية ذوقه الجمالي؟. أم يريدها للتسلية والترفيه؟.

لا أعتقد أننا كسينمائيين نسعى إلى أن نطرح شيئاً يؤدي إلى تشاؤم العقل، ولكن علينا أن نذهب باتجاه سينما وسطية في اعتقادي، سينما لواقع جديد يجعل المشاهد قادراً على أن يخلق شيئاً يقاوم السينما النمطية الاستهلاكية، يجب طرح بدائل لسينما ذات وسائل فنية مبتكرة، وإمكانات تعمق الفنان السينمائي في العالم الداخلي للإنسان. السينما ليست لوحة تشكيلية تُصنع لكي يقتنيها المرء، ويضعها في مكتبه. الفيلم السينمائي جماهيري،إنه فن شعبي.

لقد كتبت سيناريو فيلم «عقارب الساعة» ليكون فيلماً وسطياً بين المدرسة الواقعية، والواقعية الجديدة، ويتضمن أسلوباً فلسفياً مبطناً. أي بمعنى أنه نخبوي بأسلوب جديد وجماهيري في نفس الوقت. المعالجة لا تغيب المشاهد عن الفيلم، ولا تعزله عن فهم الجزء من الكل.

هل سنقرأ اسم المريخي قريباً على «تترات» فيلم جديد؟

ـ لا أدري متى. ربما على فيلم أو فيلمين قصيرين.

ما هو حلمك السينمائي الذي تتمنى تحقيقه؟

ـ لا أريد أن أحلم، وإنما أتمنى، فالحلم سرعان ما يذوب في واقعنا وينتهي، ثم نحلم من جديد وتتوالى الأحلام، ولكن لن يتحقق إلا إذا كانت معجزة. الأمل هو أن يعلن عن إنتاج فيلم روائي واحد كل خمسة أعوام على أقل تقدير. لا نريد «دستة» من الأفلام كل سنة ليس لها قيمة. نريد أن نشاهد فيلماً روائياً قطرياً. وفيلم «عقارب الساعة» هو أمنيتي التي أسعى إلى أن تتحقق.



سعيد سالمين

الإماراتي
سعيد سالمين..
صائد الجوائز

فيلموجرافيا :

ـ بنت مريم	روائي قصير	٢٠٠٨
ـ الغبنة	روائي قصير	٢٠٠٧
ـ عرج الطين	روائي قصير	٢٠٠٦
ـ هبوب	روائي قصير	٢٠٠٦
ـ جدران	روائي قصير	٢٠٠٥
ـ مسافر	روائي قصير	٢٠٠٤
ـ بقايا تراب	روائي قصير	٢٠٠٤

حقق المخرج سعيد سالمين في سنوات قليلة هي عمره الفني، العديد من الجوائز التي حصلت عليها أفلامه في عدة مهرجانات، وكان آخر هذه الأفلام «بنت مريم» الذي لفت الأنظار على المستوى النقدي أيضاً. سالمين أسس مع مجموعة من زملائه «مجموعة الرؤية السينمائية» واستطاع من خلال هذه المجموعة الإطلالة على الساحة السينمائية الإماراتية التي يراها تتميز عن غيرها في منطقة الخليج، وهو لديه رؤيته الفنية الخاصة، التي تنعكس على أعماله، ويعتبر الجوائز مسؤولية تلقى على عاتقه إذ تحفزه على تقديم الأفضل.

حصل أخيراً فيلمك القصير (بنت مريم) على جائزة أفضل فيلم روائي من تظاهرة (بحر السينما العربية) التي أقيمت على هامش المهرجان السينما الذي أقيم في مسينا في صقلية بإيطاليا، هل كنت تتوقع هذه الجائزة؟

- لقد سعدت كثيراً بحصولي على الجائزة ومنبع سعادتي أنني استطعت أن أرفع اسم بلادي في هذا الحدث السينمائي. وقد استقبل الجمهور والنقاد الفيلم بشكل جعلني أتوقع الحصول على جائزة، إلا أن هذه الجوائز تزيد من الشعور بالمسؤولية، وضرورة تقديم أعمال أكثر تميزاً وإبداعاً، وبالمناسبة فقد حصل الفيلم أيضاً على جائزة الصقر الفضي من مهرجان روتردام للفيلم العربي.

يعالج الفيلم مشكلة طفلة تفقد أمها، وتواجه الحياة بصعوباتها ومشكلاتها، لماذا اخترت هذه القصة على وجه التحديد لتكون موضوع الفيلم؟

- الفيلم يدور حول طفلة عمرها ١٥ عاماً تتزوج من رجل عمره ٦٠ عاماً وبعد وفاة زوجها، ترحل إلى قرية غير التي كانت تعيش فيها، فتجد نفس المعاناة التي كانت تعانيها ولكن بأشكال مختلفة. وهذه القصة اخترتها لأنها تتشابه مع قصص واقعية

كثيرة لا زالت تحدث ـ للأسف ـ في مجتمعاتنا العربية.

ألا ترى أن هذه الموضوعات تم معالجتها سينمائياً من قبل، أم أنك اعتمدت على الاختلاف في أسلوب الطرح؟

ـ الأمر بالطبع يختلف في طريقة التناول، ورغم أن القصة قد تكون تناولتها السينما العربية، إلا أن المعالجة السينمائية لها اختلفت تماماً في هذا الفيلم، فقد قدمت صورة مغايرة، وتعاملت مع جماليات الصورة، وأرى أن الصياغة السينمائية هي التيس تشعرك بأن الفكرة جديدة أو مستهلكة، وأعتقد أن «بنت مريم» قدم شيئاً جديداً وذلك ما قاله النقاد والجمهور.

إذاً هناك منهج فني يميل سعيد سالمين إلى التعامل من خلاله مع أفلامه.

ـ بالطبع، فأنا أميل إلى الرمزية، دون الوصول إلى الغموض، وأحب أن تصل رؤيتي عبر رموز جمالية. ولذلك فإنني أتمنى من المخرجين الخليجيين ألا يسيروا خلف السيناريو ويسعوا لتنفيذه فقط، بل لابد من بصمتهم الفنية التي تحقق المتعة البصرية.

المخرج رقم (١)

وأيهما أهم في نظرك: السيناريو أم الإخراج؟

ـ المخرج هو رقم (١) في العمل السينمائي، مع الأخذ في الاعتبار بأهمية العناصر الأخرى، إلا أن النص أياً كانت قوته، فإن التنفيذ الضعيف له يجعل الفيلم ضعيفاً، لأن الفيلم في صورته النهائية، يكون نتاج عملية الإخراج المهيمنة على العمل.



فيلم بنت مريم

أنت صائد الجوائز، حصلت في عام ٢٠٠٧ على جائزة أفضل فيلم روائي في الإمارات عن فيلم (الغبنة) وذلك من مسابقة أفلام من الإمارات، كما حصلت في نفس العام على جائزة مجلة ديجيتل استوديو العالمية كأفضل مخرج عربي خلال عام ٢٠٠٧ أيضاً، ماذا تعني لك هذه الجوائز؟

- فيلم «الغبنة» كتبت له السيناريو أيضاً، وهو عمل قصير يدور حول قصة حب طفولية، وهو عمل مدته ١٣ دقيقة، وهذه الجوائز بالفعل كانت مصدر سعادة كبيرة لي، وبعد هذه الجوائز قررت العمل على فيلم «بنت مريم» وحاولت أن أقدم فيه شيئاً أفضل مما سبق والحمد لله أعتقد أنني حققت الهدف.

في فيلم (هبوب) تعرضت لقصة شاب تلبسته «جنية» وهي من قصص التراث الشعبي، وفي فيلم (عرج الطين) أيضاً تعاملت مع التراث، ما السبب في ميلك إلى التراث؟

- أنا أرى أن الأعمال التي تتعرض للتراث تكون أكثر جاذبية ومتعة للمتفرج، كما أنها تسهم في التعريف بتاريخنا وتراثنا، كما أن تناول التراث يجعلك تقدم نفسك ووطنك وبيئتك، بعيداً عن محاكاة الآخرين، وعلينا أن نقدم أنفسنا وذواتنا، وبذلك ستنعكس هذه الرؤية على أفلامنا ويكون لها مذاقها المختلف.

وهل ترى أن التراث الخاص ببيئة معينة يمكن أن يراه العالم ويستوعبه؟

- بالطبع فكما قلت سابقاً المهم طريقة التناول وأسلوب العرض، علينا أن نسعى إلى تحقيق المتعة، دون التنازل عن عمق المعنى الذي يقدم، والفيلم هو الفيلم سواء شاهده عربي أم غير عربي.



فيلم عرج الطين

ملامح البدايات

(جدران) كان فيلمك الأول، تناول معاناة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية، بين (جدران) و(بنت مريم) ما هي ملامح تطور رؤيتك السينمائية؟

- «جدران» كان يحمل بالنسبة لي ملامح البدايات، وكانت بالطبع الرغبة لدي في تقديم الهم العام، والتعامل مع القضايا الساخنة في الوطن العربي، ولكن الآن أصبحت الخبرة في التعامل مع الفيلم وتكنيك الإخراج بشكل أكثر خبرة، وإن كنت أرى أنني أرغب في المزيد والمزيد من هذه الخبرات التي تحقق بتراكمها تطوراً في رؤية المخرج.

معظم المخرجين الشباب يصورون أفلامهم بتقنية الديجيتال، وليس لديهم خبرة في التعامل مع الكاميرا السينمائية، هل يؤثر ذلك في قيمة الفيلم الفنية؟

- العمل يثبت وجوده، من خلال ما يقدمه، وفيلمي «بنت مريم» حصل جائزة روتردام، وقد كان ينافس أفلام ٣٥ مم، وبعد الفوز جلست مع بعض أعضاء لجنة التحكيم وقالوا لي إن صورة الفيلم تحدت صورة الـ ٣٥مم.

أسست مع مجموعة من أبناء جيلك (مجموعة الرؤية السينمائية) لإنتاج أفلام إماراتية، هل نجحت فكرة هذه المجموعة؟

- مجموعة الرؤية السينمائية مظلة تضم مجموعة من المخرجين الإماراتيين، ونحن لدينا فريق عمل احترافي في كافة عناصر العمل السينمائي من مصورين ومهندسي صوت وديكور ..، إلخ. كما أننا نتعاون مع بعضنا البعض لتقديم أفلامنا

بشكل جيد، وبالمناسبة فإن مؤسسة الإمارات وما تقدمه من دعم لإنتاج أفلامنا أثرت بشكل إيجابي في دعم المخرجين الإماراتيين وأتاحت لهم فرصة تقديم أعمال جديدة ومتميزة.

هل تعتقد أن مثل هذه التجمعات تنعكس إيجاباً على أعضائها؟

- بالطبع والحقيقة فإن الإماراتيين متفوقون في هذا الجانب، فلدينا تجمعات سينمائية، ومهرجانات، والأهم هو أننا لدينا رغبة في التواجد بشكل متميز على الساحة.

ما هو مشروعك السينمائي القادم؟

-أُحضِر حالياً مع الكاتب محمد حسن أحمد الذي كتب «بنت مريم» لفيلم جديد، كما أتمنى أن أستعد في العام القادم لتقديم فيلم روائي طويل.

السعودي
عبد الله المحيسن..

أشعر الآن بثقل المهمة فقد أمسكت الطريق


عبدالله المحيسن

فيلموجرافيا :

ـ تطوير مدينة الرياض	تسجيلي	١٩٧٦
ـ بيروت اغتيال مدينة	تسجيلي	١٩٧٧
ـ الإسلام جسر المستقبل	تسجيلي	١٩٨٢
ـ الصدمة	تسجيلي	١٩٩١
ـ ظلال الصمت	روائي طويل	٢٠٠٦

المخرج السعودي عبد الله المحيسن قدم للسينما التسجيلية أفلاماً متميزة منها «الإسلام وجسر الصمت»، «الصدمة»، «اغتيال مدينة» واحتفى بهذه الأفلام السينمائيون والنقاد العرب، وها هو الآن ينجز أول أفلامه الروائية الطويلة «ظلال الصمت» الذي يطوف المهرجانات العربية والدولية حث عرض في «بيت السينما» في العاصمة الإيطالية روما وعرض في مهرجان روتردام ومن المزمع عرضه في مهرجانات أخرى، وقد حاورنا المحيسن حول فيلمه الجديد ورؤيته الفنية بشكل عام فأجاب:

هل فيلمك الطويل استمرار لنفس النهج الفني.. أم هناك تغير في الفكر والتناول؟

ـ لا أبداً.. فيلمي ظلال الصمت هو استمرار للنهج الفكري نفسه الذي سرت عليه أولى خطوات طريقي في عالم السينما. صحيح تطورت التقنيات المستخدمة بتطور التقنية نفسها فما كنا نستخدمه بالأمس القريب أصبح شيئاً من الماضي مع ظهور أدوات جديدة في التصوير والإضاءة والمونتاج والمكساج ... الخ.

ولا شك أيضاً أن طريق التناول تختلف لدى المبدع من زمان لآخر ومن موضوع لآخر فتناول القضية من جانب قصة روائية غير تناوله بشكل توثيقي، وتناول القضايا بشكل رمزي غير تناولها بشكل مباشر أو شبه مباشر.

باختصار في فيلم «ظلال الصمت» استخدمت آخر ما توصل إليه عالم التقنية السينمائية في ثوب روائي يتناول القضايا بشكل رمزي بعيداً عن المعالجة المباشرة ليجسد واقع أمه تكالبت عليها الظروف وأنهكتها الآلام.

(ظلال الصمت) اسم يميل إلى لغة عناوين الأفلام التسجيلية. وبعيد عن السائد في أسماء الأفلام الروائية الطويلة. لماذا اخترته؟

ـ لا هو ليس وثائقياً. ولا يدل اسمه على أنه وثائقي، ولكنه فيلم روائي يحمل دلالات فكرية لقضية حية يراد الغوص فيها لإزالة اللثام عنها ومعالجتها.

صدقني قضيت أياماً وليالي طوالاً من أجل أن أخلق هذا الاسم .. لقد بنيته حرفاً حرفاً ليعطي للموضوع حقه ودلالاته المتعددة وأطيافه المختلفة. يطبق الصمت على العربي، مفكراً كان أم مثقفاً، متعلماً كان أم جاهلاً، في ريعان الشباب أم في سنين الكهولة. تصمت الناس لكن تنمو الظلال فلكل نوع من الصمت ظلاله، والظلال في عالمنا العربي تجاوزت أصولها وأخذتنا في أبعاد سحيقة. أحاول هنا في هذا الفيلم إعادة اكتشافها.

يتناول الفيلم قصة سميرة الزوجة الشابة التي غاب عنها زوجها وخرجت تبحث عنه، حيث قيل أنه في مكان ما (اسمه) المعهد، و(المعهد) نزلاؤه نماذج لحالات إنسانية مختلفة، وتلتقي سميرة أثناء سيرها في الصحراء صوب المعهد بـ (عمر) الذي يبحث هو الآخر عن أبيه.. إلى بقية الأحداث .. ألا ترى أن التناول فيه رائحة المسرح بعض الشيء وهل تأثرت بقصة واقعية أثناء كتابتك لهذه القضية؟

ـ كما يقال فما الحياة إلا مسرح كبيرة، وما الخيال إلا وسيلة تأخذنا من الحقيقية وإليها؛ فقصص الخيال العلمي مثلاً تشطح إلى واقع قد تكون هي السبب في وقوعه، ويأخذنا خيال الفانتازيا في أحايين كثيرة بعيداً عن واقع لا نريد أن نعيشه.

فيلم ظلال الصمت يعيش في مسرح حياة أمته، لكنه دون شك يعتمد على التقنيات الفيلمية الروائية بكامل تفاصيلها، وهو فيلم ولا تنطبق عليه معايير المسرح فشتان بين الاثنين.

أرق المبدع

هل يكون المخرج أكثر ارتياحاً عندما تكون القصة من تأليفه؟ أم أن ذلك يجعله دائماً غير راضٍ عن الصورة النهائية التي قد لا تتفق مع خايله ككاتب؟

- المخرج يعيش حالة إبداعية من أول بدايات قراءة القصة أو الرواية وحتى انتهاء عروض الفيلم الجماهيرية، هذه الحالة تجعله يعيش في حالة من الأرق والقلق لا يعرف معها راحة أو سكوناً سواء شارك في كتابة القصة أو الرواية أو لم يشارك في الأصل، وذلك أنه يعاود كتابتها بلغته السينمائية ولا يعاود كتابتها إلا بعد أن ينغمس فيها ويتوحد مع شخوصها. قد يكتب المخرج قصة لكنه يجد صعوبة في الانغماس فيها كمخرج وبالتالي لا يستطيع أن يتعامل معها، وقد لا يكون له علاقة بالقصة لكنها يتوحد مع شخوصها ويعيشها لحظة بلحظة. إذاً الأمر يعتمد على طبيعة القصة، وزمن التناول، والظروف المحيطة بالعمل وبحالات المخرج الإبداعية.

الدأب والصبر اللذان أثمرا هذا العمل. بماذا تشعر الآن بعد أن أنهيت باكورة أعمالك الروائية؟

- أشعر الآن بثقل المهمة فقد أمسكت الطريق، ووجدته طريقاً شائكاً غير معبد، يحتاج لكثير من الجهد والدأب، ويتطلب المزيد من الصبر والأناة، ويحتاج للكثير من الاحتراق النفسي. إنني أؤمن أن السينما ما هي إلا أداة فن وعلم وفكر وإبداع، وعن طريقها يمكن لنا تحريك العقول وتبديد الأوهام، وفك القيود.. لذا، أرى أن طريقي شاق وطويل.

كيف ترى واقع السينما العربية الآن؟ وما هو السبيل للخروج من أزمة التسطيح التي تعاني منها؟

- السينما ما هي إلا انعكاس لواقع عربي نعيشه، فليست هي السينما فقط من

يعيش أزمة التسطيح، ألم نقل أننا نعيش في ظلال الصمت، ألا ترى أن حالة التردي تجتاحنا في كل شيء، إننا في مسيس الحاجة لفكر متقد تتعدد أدواته وتتنوع.. وما السينما إلا وسيلة واحدة من أدوات عدة يجب أن تعمل.

لماذا لم تفكر في إخراج أعمال درامية تلفزيونية، رغم أن كثيراً من المخرجين السينمائيين العرب اتجهوا في الآونة الأخيرة إلى هذا الاتجاه؟

- عليك أن ترجع لسيرتي الذاتية، لقد بدأت أعمالي بإنتاج وإخراج مجموعة من الدراما التلفزيونية، بل إن أعمالي التلفزيونية التي بدأت إنتاجها في أوائل السبعينيات الميلادية كانت باكورة التعاون المشترك في مجال الدراما العربية ولقد برزت تلك الأعمال بشكل مميز منها على سبيل المثال مسلسل «اللهم إني صائم» ومسلسل «رمضان والناس اليوم». وبعد هذه السنوات الطوال التي أمضيتها في مجال الإنتاج الفني، أركز أدواتي على السينما، فهي الأصل. وهي الأداة التي أعتمد عليها في إيصال أفكاري وتوجهاتي الفنية و النقدية الجادة.

حظي (ظلال الصمت) برد فعل طيب أثناء عرضه في روما واحتفى به النقاد والمتابعون.. هل تعتزم المشاركة في مهرجانات عربية أو دولية؟

- دون شك لدي العديد من الدعوات التي وجهت إلى من أقطار شتى أحاول أن أختار من بينها.. لذا شاركت الآن بفيلمي في مهرجان كان السينمائي الدولي وذلك في يومي ٢٤ – ٢٠٠٦/٠٤/٢٥م ومن ثم شاركت في روتردام في هولندا في الحادي والثلاثين من شهر مايو، هذا إضافة إلى أنني سوف أعرض فيلمي في العديد من الدول العربية خلال فترة الصيف الحالي.

هل هناك أعمال أخرى ضمن خطتك في الفترة المقبلة؟

- لا شك أن في الجعبة الشيء الكثير، لكني دائماً ما أتريث في تنفيذ أعمال لأتيقن بظهورها بشكل يتناسب وأهدافي السينمائية الجادة.



فيلم ظلال الصمت



مال اللّه درويش

العماني
مال اللّه درويش..
رحلة تسجيلية

فيلموجرافيا :

أخرج حوالي ٢٥ فيلماً تسجيلياً من بينهم:

ـ الأشخرة	١٩٩٨
ـ الثروة السمكية	١٩٩٧
ـ وادي شاب	٢٠٠٤
ـ التمور في عمان	١٩٩٨
ـ مزارع الشمس	١٩٩١
ـ الصناعة في عمان	١٩٩١

وأخرج سهرتين تليفزيونيتين :

ـ موظف وبس	١٩٩٣
ـ الفرّاش	١٩٩٣

المخرج العماني مال الله درويش، تخرج في المعهد العلي للسينما بالقاهرة، وعاد إلى وطنه سلطنة عمان، فلم يجد غير التلفزيون، الذي حاول من خلاله تحقيق بعض أحلامه السينمائية، قدم مال الله العديد من الأفلام التسجيلية، وحاول أن يضع خلالها رؤيته الفنية التي يميل إليها، لكنه رغم إنجازه ما يقرب من (٢٥) فيلماً تسجيلياً إلا أن حلمه بتقديم فيلم روائي طويل يظل هو يظل هو الأهم والأصعب أيضاً بالنسبة له.

كيف بدأ اهتمامك بالسينما؟

ـ منذ الصغر وأنا أحب السينما وأتابع ما يتاح لي مشاهدته من أفلام، وعندما كبرت أتيحت لي فرصة دراسة السينما بالمعهد العالي للسينما بأكاديمية الفنون بالقاهرة، وكان ذلك من خلال بعثة حكومية، وتخصصت في الإخراج السينمائي، علماً بأنني كنت مهتماً بالفنون بشكل عام.

عدت بعد ذلك إلى سلطنة عمان، وهي التي لا توجد بها صناعة سينما أو حراك سينمائي في ذلك الوقت، ماذا فعلت؟

ـ كان أقرب شيء للسينما هو التلفزيون، والمفارقة أن التلفزيون كان في السبعينات يصور بكاميرات السينما، وذلك قبل التصوير بكاميرات الفيديو، التي أصبحت أكثر سهولة ويسر، وفي الثمانينات عندما عدت عملت كمخرج درامي، وأخرجت أعمالاً درامية للتلفزيون، وأفلاماً تسجيلية أيضاً.

ولكن هل حالت ظروف عدم توفر جهة إنتاجية بينك وبين إخراج فيلم روائي طويل، شأنك شأن العديد من المخرجين الخليجيين؟

ـ هذه مشكلة موجودة في كل دول الخليج، في البحرين استطاع بسام الذوادي

أن يوفر التمويل اللازم لأفلامه بعد معاناة، ولدينا في سلطنة عمان، تمكن خالد الزدجالي من إخراج فيلم «البوم» بجهود جمعية السينما العمانية، ودعم وزارة الثقافة والتراث.

والسينما التسجيلية هل حققت فيها طموحك الفني؟

- أخرجت ما يقرب من ٢٥ فيلماً تسجيلياً، من بينها أفلام فازت في عدة مهرجانات، فقد فاز فيلم «وادي شاب» بالجائزة الأولى في مهرجان اتحاد إذاعات الدول العربية عام ٢٠٠٩٤م، كما فاز الفيلم أيضاً بالجائزة الثانية في مهرجان تقيمه وزارة الإعلام في عمان. وهناك فيلم «التمور في عمان» وقد حصل على شهادة تقدير من مهرجان طهران.

ما هو منهجك أو رؤيتك السينمائية التي تقدمها في أفلامك التسجيلية؟

- أنا أميل دائماً إلى تحقيق فكرة عمق المجال، أو ما يسمى بالبعد الثالث، فالواقع به ثلاثة أبعاد (طول، عرض، عمق) بينما الصورة بها بعدان فقط، وبالتالي فإن عدم الانتباه إلى هذه الفكرة يخرج المشاهد من حالة الصدق الفني التي يجب أن تتوافر في الفيلم.

الأمر الثاني أنني أسعى دائماً إلى تحقيق أسلوب سلاسة تدفق الصورة، فلو ذهب شخص في رحلة معينة، لابد من الحرص في المونتاج على ألا يشعر المشاهد بأي قطع للحركة، يوقف شعوره بأنه شريك في هذه الرحلة.

- وماذا عن الموسيقى التصويرية للفيلم، وما تمثله من أهمية لك كمخرج؟

- الموسيقى التصويرية هي مناخ المشهد، هي التي تعلق على الأحداث، وتحدد

ملامح الشخصية، فالموسيقى قد تكون تارة شريرة، وتارة أخرى طيبة. قد تكون هادئة، أو منفعلة. هي التي تحمل الأحداث بين ذراعيها إلى المشاهد.

تدخل الدولة

في رأيك كيف يمكن التوصل إلى حلول عملية لحل مشكلة الإنتاج السينمائي؟

- لابد أن تدخل الدولة في مجال الإنتاج السينمائي، فمصر وسوريا توجد بكل منهما مركز للسينما يتبع الدولة، ولكن مصر نظراً لتاريخها السينمائي، ووجود شركات إنتاج عديدة فإن إنتاجها السينمائي السنوي كبير، بخلاف سوريا التي ينتج بها عدد أقل من الأفلام، وفي دول الخليج العربية لا توجد جهة واحدة تدعم الإنتاج السينمائي. المشكلة الأكبر في رأيي تكمن في قلة الوعي السينمائي التي تجعل القطاع الخاص في دول الخليج يحجم عن تمويل أفلام سينمائية خليجية.

ولكن دول الخليج بها عدد من المهرجانات السينمائية الكبرى، أليس من الأفضل توجيه جزء من ميزانياتها للإنتاج؟

- هذه المهرجانات حققت رواجاً سينمائياً، وأسهمت أيضاً في تثقيف الناس سينمائياً، وهو أمر مهم للغاية، لقد بدأنا بمهرجان مسقط السينمائي الذي حقق خطوات متميزة خلال دوراته السابقة، ثم جاء مهرجان دبي السينمائي، تلاه مهرجان الشرق الأوسط، ثم مهرجان الخليج، والجيد في الأمر ما نتج عن هذه المهرجانات من مشروعات لتمويل إنتاج الأفلام، وهو ما فتح باب أمل جديد.

كيف يمكن بناء جدار من الثقة بين المشاهد والسينما الخليجية؟

ـ الأمر يحتاج إلى تثقيف الناس سينمائياً كما ذكرت من قبل، فالدراما الخليجية على سبيل المثال، استطاعت أن تتواجد وبدأت تحظى بنسب مشاهدة عالية، بعد انتشارها عبر الفضائيات، ما أتاح للناس مشاهدتها والإعجاب بها.

وماذا عن عدم توافر معامل ومهنيين متخصصين سينمائياً؟

ـ إذا كانت الصناعة غير موجودة، فكيف تتوافر معاملها ومهنييها؟!. نحن بالفعل عندما نقوم بتصوير فيلم سينمائي نحتاج إلى طواقم عمل نستقدمها من الخارج، ونعاني من عدم وجود معامل تحميض، والغريب أننا في عمان كان لدينا استديوهات ومعامل قبل إنشاء التلفزيون، وبعد ظهور التلفزيون، فقدنا هذه الاستديوهات.

انظر إلى بعض الدول الأوروبية الصغيرة التي توجد بها استديوهات ضخمة، وبها كل مقومات الصناعة السينمائية الضخمة.

الصدفة الجغرافية

أنت نائب رئيس مجلس إدارة جمعية السينما العمانية، هل تقومون في الجمعية بدور يسهم في توفير الكوادر السينمائية المتخصصة؟

ـ نحن ننظم ورش تدريب متخصصة في مجالات الإخراج، وكتابة السيناريو، وغيرها من المجالات المتعلقة بتقديم فيلم سينمائي، وأيضاً نقوم بتمويل أفلام قصيرة، وهو تمويل محدود إلا أنه يسهم في تشجيع شباب السينمائيين، وقد قمنا بتمويل ٥ أفلام قصيرة شاركت في مهرجان مجان للأفلام القصيرة وهو مهرجان محلي قاصر على الأفلام العمانية.

كيف تقيم السينما العربية والخليجية في الوقت الحالي؟

ـ بدأت مصر تعود إلى إنتاج عدد ضخم من الأفلام سنوياً، وإن كان بعض هذه

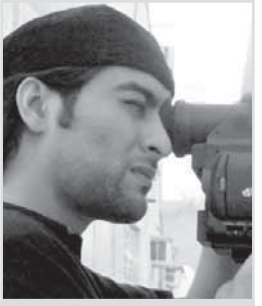
الأفلام يبتعد عن السينما التي نريدها إلا أن هناك أفلاماً جيدة لفتت الأنظار في الآونة الأخيرة. الملاحظ أن السينما في المغرب العربي وإن كان عدد المنتج أقل من مصر سنوياً، إلا أنها سينما متطورة حديثة، وقد فاز فيلم تونسي اسمه «آخر فيلم» بجائزة مهرجان مسقط في الدورة الأخيرة، وفي المملكة المغربية، يقوم المركز السينمائي بجهد كبير، وينظم مهرجانات سينمائية عديدة، منها مهرجان مراكش الذي يعد حالياً من أهم المهرجانات العربية.

وفي الخليج أشعر أن الأمور مبشرة ففي الفترة الأخيرة نقرأ أسماءً شابة عديدة تظهر على الساحة السينمائية، ولا ننكر دور المهرجانات السينمائية في التحريض على الإبداع السينمائي. والأمور مواتية لتوفير مناخ جيد لتقديم سينما خليجية متطورة، فنحن لدينا موروثنا ولدينا سينمائيون متميزون، وأعتقد أن الوقت قد حان لتقديم أنفسنا سينمائياً.

ما هي طموحاتك الشخصية سينمائياً؟

ـ ذات مرة كنت في صحبة المخرج الكبير محمد كامل القليوبي، وكان يقول إن الصدفة الجغرافية قد تمنع شخصاً ما من تحقيق حلمه الفني لوجوده في مكان ما لا تتوافر به ظروف تحقيق عمله الإبداعي.

وأنا أشعر وأنا في عمان، كأنني في استديو كبير به الجبال والقلاع والطبيعة الساحرة، وسأظل أحلم بإنجاز فيلم روائي طويل، ولكن كما يقولون «العين بصيرة، واليد قصيرة».



محمد راشد بوعلي

البحريني

محمد راشد بوعلي..

فيلم يقرأ قصيدة

فيلموجرافيا :

ـ بينهم	روائي قصير	٢٠٠٦
ـ من الغرب	روائي قصير	٢٠٠٨
ـ غياب	روائي قصير	٢٠٠٨

فكرة مبتكرة تناولها المخرج محمد راشد بوعلي من خلال فيلمه الروائي القصير «غياب»، فقد اختار بوعلي نص فيلمه عن قصيدة للشاعر البحريني الكبير قاسم حداد بعنوان «الوحيد وحده»، وكتب لها السيناريو الناقد حسن حداد، ولأن شعر قاسم حداد له خصوصيته، التي ربما لا يدركها غير النخبة، فإن التعامل معها سينمائياً يحتاج إلى حنكة من كاتب السيناريو والمخرج أيضاً، ويبدو أنهما نجحا في ذلك إلى حد بعيد، وهو ما تشهد عليه ردود فعل من شاهدوا الفيلم، إضافة إلى حصوله على جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان السينما العربية في روتردام.

حاز مؤخراً فيلمك الروائي القصير (غياب) على جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان السينما العربية في روتردام. هل أشعرتك هذه الجائزة بأنك تسير على الطريق الصحيح؟

- بصراحة لم أتوقع الفوز بجائزة نظراً للإمكانات البسيطة التي أستعملها في صناعة الأفلام، مقارنة مع المنافسين من مختلف الدول العربية، ولكن الفوز بجائزة دائماً ما يكون تشجيعاً لمواصلة العمل والتطور، فعالم السينما عالم عميق يحتاج إلى دراسة وبحث وعمل، فالسينما لا يوجد بها طريق صحيح وآخر غير صحيح، بل هناك تطور وتراجع، والجائزة حافز للتطوير.

(غياب) كتب السيناريو له الناقد المعروف حسن حداد عن نص (الوحيد وحده) للشاعر الكبير قاسم حداد. نص سينمائي عن قصيدة شعرية. هل كانت مغامرة. أم بحث عن الجديد؟

- لم تكن مغامرة ولا بحثاً عن جديد، بل كانت علاقة عشق بفكرة بمجرد سماعك بها، فمنذ أن قال لي الروائي فريد رمضان عن فكرة سيناريو «غياب» لحسن حداد، عشقته من دون أن أعرف تفاصيله، وعشت من خلال الفكرة السيناريو بالكامل حتى

قبل قراءته، هنا أيقنت أن أي عمل يجب أن يكون بينه وبين مخرجه رابطة حب، فالحب هو الدافع للإبداع، ولم يكن مغامرة بقدر ما هو تحدٍ، حيث أنني أتعامل مع ثلاثة أسماء من أهم الشخصيات الفنية في البحرين، وهم حسن حداد وقاسم حداد والفنان عبد الله ملك، ووجود أسمائهم كان يشكل ثقلاً على عاتقي، وأنني يجب أن أنجح، لأنها الفرصة الأمثل لإثبات الذات في الوسط البحريني خاصة.

اللغة الشاعرة

هل يمكن أن تكون (السينما الشعرية) لو صح التعبير وسيلة موازية للقصيدة؟

- بالتأكيد لن تكون السينما الشعرية موازية للقصيدة؛ فالاختلاف بينهما شاسع على الرغم من التقاطع بينهما، فالسينما مكوناتها تختلف عن القصيدة، وهي تحتوي على صورة وحركة كاميرا وحوار وموسيقى جميعها تتحدث لغة شاعرة، وخير مثال على ذلك أفلام المخرج تاركوفسكي، وإذا ما بحثنا في الوطن العربي عن سينما شعرية أو حتى في العالمية فنجدها محدودة جداً.

يجسد الفيلم حالة إنسانية تتمثل في اثنين في الخمسينيات من العمر يعيشان وحدهما ويعانيان مرارة الوحدة والانتظار، هل ألقى قاسم حداد بحضوره الشعري على صورتك السينمائية في الفيلم؟

- أعتقد أنني وحسن حداد لم نستطع أن نعطي نص قاسم حداد حقه، فهذا النص الرائع كل مرة أقرأه أحس بأنني ظلمته، وأريد أن أقوم بإعادة إخراجه من جديد، إن كلمات قاسم كانت ملهمة وبسيطة وراقية، كانت ولا زالت تدور في رأسي على الرغم من محاولاتي البسيطة بوضع الإضافات التي تعطي الفيلم بعداً أعمق، إلا أن نص قاسم كان هو الأساس لهذه التصرفات والاجتهادات.

شارك الفيلم أيضاً في مهرجان أفلام السعودية الذي أقيم في مايو ٢٠٠٨ في الدمام، وكنت والناقد حسن حداد ضيوفاً على المهرجان، كيف كان تأثير الفيلم هناك؟

- على الرغم من وصولنا في اليوم التالي على عرض الفيلم، إلا أننا بمجرد دخولنا موقع المهرجان، بدأ الجمهور السعودي التدفق علينا بشكل رائع، لقد كانت ردة الفعل وكلمات الإعجاب تنهال علينا من قبل كل من شاهدوا الفيلم، حتى أن صديقي المخرج السعودي عبد الله العياف أرسل لي برسالة قال فيها: ليتك معنا لتسمع التصفيق المدوي للجمهور السعودي بعد فيلم «غياب».

السينما البحرينية وطدت أركانها قبل السينما السعودية، لكن ما هو تقييمك لما شاهدته من أفلام سعودية في هذا المهرجان؟

- السينما البحرينية كان لها السبق في الخليج العربي، ولكن كانت تعتمد على اجتهادات ذاتية من عدد من الأشخاص، ولا تزال تحتاج للوقت لتوطد أركانها، أما السينما السعودية بدأت باجتهادات جماعية فمن يصدق أن دولة لا يوجد بها سينما تنتج ٤٠ فيلماً قصيراً سنوياً!، عموماً هناك إبداعات سعودية شابة، وحسب مشاهدتي هناك مخرجون سعوديون ينتظرهم مستقبل جيد إذا ما استمروا على نفس العمل والاجتهاد.

- قبل فيلم (غياب) الذي يعد ثالث أفلامك قدمت فيلمين هما (بينهم)، و(من الغرب)، دارت قصة (بينهم) الذي كتبته وأخرجته حول مجموعة من الشباب يودون إنتاج فيلم عن الرعب والإثارة، فيلجأون إلى منطقة نائية يظنون أن بها (جن)، هذا الإطار الدرامي ما الذي كنت تهدف من ورائه؟

- في البداية لم أتوقع يوماً أني سأقوم بإخراج فيلم، وكتابتي لفيلم «بينهم» كانت مجرد تجربة في مجال كتابة السيناريو وذلك لعدة أفكار كنت أحتفظ بها منذ فترة،

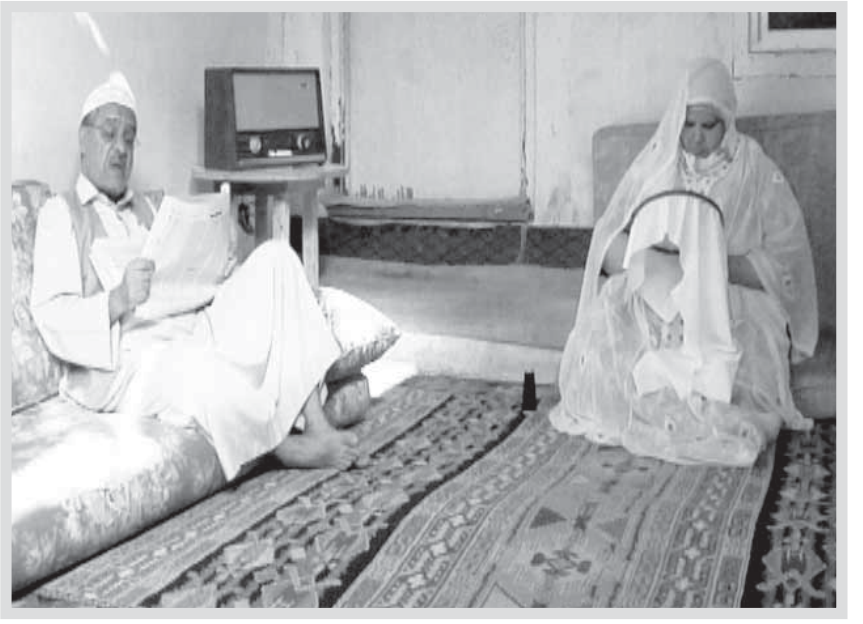
إلا أنه بعد طرح السيناريو لمعرفة مدى تمكني من الكتابة، دفعني الكاتب والروائي فريد رمضان لإنتاج الفيلم وعمله، وعموماً فيلم «بينهم» لا يمكنني أن أطلق عليه فيلم رعب، وليس له علاقة بالجن مضموناً، ولكن هذا ما يتوقعه المشاهد. فيلم «بينهم» هو أشبه بنوع الأفلام التي تعتمد في حبكتها على عدة ألغاز من خلال قصص مختلفة بينها رابط،يحتاج من المشاهد التركيز لفك هذه الألغاز، وتمت صياغته بأسلوب الإثارة الذي يدخل المشاهد إلى أجواء من الرعب، وهو فيلم من النوعية التي في كل مرة تشاهده، تشاهد فيلماً مختلفاً، وهذا كان هدفي الأساسي.

هل كانت البداية لم تنضج بعد فنياً؟

- أنا لا أزال في البداية، لا يزال أمامنا الكثير لننضج، ولكن أتعلم أن فيلم «بينهم» كان أكثرهم متعة في العمل، نظراً لعدم وجود القيود التي تحدك من كل جهة، ولولا نجاح «بينهم» لما استطعت أن أصل إلى «غياب».

هذا الفيلم تم تصويره بكاميرا عادية صغيرة الحجم، ونتج عنه بعض العيوب الفنية، هل أنت مع المغامرة وتقديم أفلام في ظل عدم توافر ظروف إنتاجية مناسبة، أم البحث أولاً عن توافر العناصر الفنية والإنتاجية قبل الإقدام على عمل جديد؟

- أفلامي الثلاثة التي قدمتها أقوم بصياغتها وبإخراجها وفق الإمكانيات المتوافرة، وذلك حتى لا تظهر عيوب خاصة بالتقنية، ففيلم «بينهم» صور بكاميرا عادية ولكن كانت مبررة بأنه تصوير شخصي لشخصيات الفيلم داخل الفيلم، و كذلك «من الغرب» و«غياب» الذي يعد أفضلهم إنتاجياً، وحالياً أعتقد بعد النتائج الأخيرة التي حصل عليها فيلم «غياب» سيكون الحصول على الدعم والإمكانيات الإنتاجية أسهل مما كان في السابق وهذا ما سأطمح إليه.



فيلم غياب

أفضل ملصق

حاز فيلمك الثاني (من الغرب) على جائزة أفضل ملصق فيلم في مسابقة أفلام من الإمارات، والذي صممه حافظ بوجيري، وهو أيضاً مصمم ملصق فيلم (غياب)، هل ترى أن الملصق الدعائي لأي فيلم له هذا القدر من الأهمية؟

- إن ملصق الفيلم جزء من الفيلم نفسه، أنا بطبيعتي أهتم بكل صغيرة وكبيرة عند تقييمي للأفلام العالمية بشكل عام، فالملصق بالنسبة لي يشكل العمق الفكري لمخرج الفيلم وفكرة الفيلم.

كيف تتعامل مع المصمم بوجيري، هل تترك لخياله العنان، أم يكون هناك اتفاق على رؤية معينة؟

- حافظ صديق مقرب لي وأطلب منه تصميم الملصق حتى قبل أن أقوم بتصوير الفيلم، فيقوم بوضع تصوراته التي قد نحتاج على أثرها أخذ لقطات فوتوغرافية في الفيلم لعمل الملصق، وبعد أن يقوم بعمل الملصق نبدأ النقاش إما لتطوير الفكرة، أو البحث عن فكرة جديدة، إلى أن نصل إلى ما نقتنع به، وفيلم «غياب» قمنا بتصميم ما يقارب العشرة ملصقات له، إلى أن جاء اختيار هذا الملصق.

هل ترى أن المخرج لا ينتهي دوره بانتهاء التصوير والمونتاج، وأنه لابد أن يتابع كافة المراحل الأخرى؟

- أعتقد أن أي مخرج يجب أن يكون متواجدا في كافة المراحل بدءاً من الفكرة والسيناريو وحتى الملصق والطباعة وبعدها العرض، ومتابعة حضور الفيلم في المهرجانات ومتابعة الصحافة، فأي عنصر من هذه العناصر يفشل سيتحمل هو

مسئوليته بالدرجة الأولى.

بعد ما حققه فيلم (غياب) من نجاح، ما هو مشروعك السينمائي القادم؟

- لقد وضعني فيلم «غياب» في ورطة كبيرة، فأصبحت لا أقتنع بأي فكرة، وبحثي وقراءاتي أصبحت مكثفة، ولا أزال أبحث عن نص لفيلم قصير، بينما هناك فكرة جاهزة لمشروع فيلم روائي طويل قد تتضح ملامحه في الشهور القادمة، إذا ما تم الحصول على منتج للعمل.

من تراهم من أبناء جيلك في البحرين ودول الخليج مخرجون يسيرون بشكل متصاعد فنياً؟

- هناك عدد من المخرجين الشباب الجيدين، ولكن يحتاجون لبعض الوقت للتطور في البحرين، بينما نرى في الخليج نواف الجناحي وسعيد سالمين المري وخالد المحمود وعبد الله محمد حسن من الإمارات، وعبد الله العياف وبدر الحمود من السعودية، وعبد الله بو شهري و مقداد الكوت من الكويت، وحسين الرفاعي وعبد الله رشدان من البحرين، جميع هؤلاء ويوجد غيرهم، أعتقد أنهم يسيرون على خط متصاعد من عمل لآخر.

من هو المخرج العربي الذي تعجبك أعماله، ولماذا؟

- لأكون صادقا معك، متابعتي للسينما العربية ضعيفة مقارنة مع متابعتي للسينما العالمية عموماً، ولكن لا أستطيع أن أنكر مدى إعجابي بالمخرج محمد خان لرقي تعامله مع حركة الكاميرا، واعتنائه الفائق بالتفاصيل الدقيقة لكل شيء في الفيلم، بدءاً من شخصياته وحتى آخر قطعة موجودة في زاوية الكادر.

هل هناك مخرج عربي أو عالمي تعتبر أنه أثر في رؤيتك الفنية، وكيف؟

ـ هناك الكثيرون وذكرهم سوف يطول فكريستوفر نولان، روبرت زيمكيس، نايت م. شاميلان، ديفيد لينش، مارتن سكورسيزي، انغمار بيرغمان، أكيرا كيرساوا، أندري تاركوفسكي. ولعل فيلمي الأول «بينهم» كان واضحاً فيه مدى تأثير ديفيد لينش وكريستوفر نولان ونايت شاميلان.

متى يمكن أن تصبح السينما الخليجية ذات بصمة واضحة عربياً؟

ـ أولاً نحتاج إلى توجه الكتاب والشعراء الخليجين لكتابة النصوص السينمائية، خاصة أن هناك فقراً في النصوص التي تساعد على قيام الفكر السينمائي الخليجي الراقي، إضافة إلى ذلك لا بد أن تتوافر الأدوات الخاصة بالصناعة السينمائية، كما لا يمكن أن تتطور السينما الخليجية وتترك بصمتها على السينما العربية، من دون الاحتكاك بالمدارس السينمائية المختلفة.



مشعل العنزي

السعودي

مشعل العنزي..

مخرج بدرجة صحافي

فيلموجرافيا :

ـ تاكسي	روائي قصير	٢٠٠٤
ـ الديمقراطية	روائي قصير	٢٠٠٦

يتسم الحوار مع المخرج السعودي مشعل العنزي بالصراحة المتناهية، ربما يعود ذلك إلى عمله كصحافي اعتاد أن يقول بقلمه ما يراه من حقائق، فالعنزي يُحَمِل وزارة الثقافة والإعلام السعودية مسؤولية إقامة دورات تدريبية متخصصة لشباب المخرجين، كما يرى أن الوعد بإقامة جمعية للسينمائيين السعوديين إن لم يصاحبه دعم حقيقي لإنتاج الأفلام سيصبح بلا أهمية. ويعتقد مشعل أن الطريق لا يزال طويلاً أمام أبناء جيله لكي يتصدوا لإخراج أفلام روائية طويلة، ويعترف بأنه قانع بإخراج أفلام قصيرة تناقش هموم المجتمع، وحول عمله بالصحافة، قال إن أفلامه تدين لعمله الصحفي بأنه المورد الذي يمكنه من أن ينفق على إنتاج هذه الأفلام.

من أجمل ما قاله أنه وجيله كانوا يخرجون أفلاماً ليشاهدوها في بيوتهم مع أبنائهم، ولكنهم الآن أصبح لديهم في المملكة مهرجانات وليدة، يشاهدون من خلالها أفلامهم مع الآخرين.

تعمل بالأساس كصحافي في جريدة الرياض، ما الذي أتى بك إلى مجال الإخراج السينمائي؟

- لقد درست في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في قسم الدعاية والإعلام وكان تخصصي «إذاعة وتلفزيون»، وكانت لدي مادة الإخراج، التي استهوتني كثيراً، وشعرت أن لديَ علاقة قوية مع الكاميرا، ووقتها لم تكن قد اتضحت ماهية هذه العلاقة.

وشاءت الأقدار أن أعمل مذيعاً في بداية حياتي العملية وذلك مع قناتي «العربية»، و«أوربت»، ثم عملت خلف الكاميرا كمساعد إنتاج وذلك في عدة مسلسلات، ثم عملت ممثلاً، وخلال هذه الفترة كان يطاردني هاجس الإخراج، إلى أن دخلت مجال الإخراج من خلال فيلم «تاكسي».

وما قصة فيلم (تاكسي)؟

- «تاكسي» يدور حول قصة رجل سعودي، اضطر أن يتنكر في زِي عامل باكستاني لكي يكسب رزقه من خلال عمله كسائق تاكسي، حيث أن هذه المهنة يرفض المجتمع السعودي ممارستها، بل إن الكثير من العائلات يرفضون الركوب مع سائق سعودي، ومن خلال تناول هذه الفكرة، نتعرض للعديد من القضايا التي يعاني منها المجتمع السعودي، ومنها قضية الإرهاب التي تشغل الرأي العام السعودي، كما يناقش الفيلم العلاقات الزوجية في المجتمع السعودي، وقد شاركت المخرجة السعودية هيفاء المنصور والفنان نايف خلف، حيث قاما بدور زوجين يستقلان التاكسي، وينشب بينهما خلاف نكتشف من خلاله العديد من المشكلات الحياتية في مجتمعنا، ويكون للسائق دور في إنقاذ هذه العلاقة، وإعادتها إلى مسارها.

هل كانت مشاركة المخرجة هيفاء المنصور في الفيلم على سبيل الدعم والتشجيع؟

- لقد شارك في الفيلم عدد من الفنانين السعوديين منهم: فايز المالكي، عبد الرحمن الرقراق، مشعل المطيري، أحمد العليان، وجميعهم شارك بدون أجر، بل إن المعدات كانت دعماً من المخرج خالد الطخيم.

المسكوت عنه

- أصبحت الجرأة في التعرض للقضايا الشائكة، والتعامل مع المسكوت عنه في المجتمع أبرز معالم الرواية السعودية، وها أنت تتعامل بجرأة في فيلم (تاكسي) مع بعض المواضيع أو الأمراض المجتمعية المزمنة، هل هي (موضة)، أم شعور بالمسؤولية تجاه بيئتك المحيطة؟

- إنها مسؤولية، ويجب أن نناقش مشكلاتنا بصدق، ولكن من دون تجريح، وقد تزامن تصوير الفيلم مع تفجير مبنى الأمن العام في حي الوشم بالرياض، وتأثرت كثيراً بهذا الحادث خاصة بعد وفاة طفلة من جراء التفجير كانت تلعب مع «الحمام» فوق سطح منزلها.

وكيف تم استقبال الفيلم؟

- لم أكن أتخيل رد الفعل الذي حدث، وقد شاركت بالفيلم في مسابقة أفلام من الإمارات، وقال لي وقتها مدير المهرجان مسعود أمر الله إن فيلمي أفضل بكثير من أفلام مخرجين قدموا عدداً من الأفلام من قبل، بينما كان بالنسبة لي الفيلم الأول، وقد شكل ذلك حافزاً كبيراً لي.

قدمت بعد (تاكسي) فيلم (الديمقراطية)، الذي ناقش قضية عربية، هل كان ذلك خروجاً من الهم الخاص إلى الهم العام؟

- نعم، كنت أناقش كيف يتصور الطفل العربي مفهوم الديمقراطية، من خلال «المدرسة العربية» التي يجلس في أحد فصولها طلاب مختلفو الشكل، وبعد لحظات يدخل المعلم إلى الفصل، ومعه «عصا» ويكتب على السبورة «الديمقراطية» كعنوان لدرس مقرر على الطلاب.

ومن خلال تفاصيل الفيلم نكتشف معاناة بعض دولنا العربية، وما تعاميه من ظلم دولي واقع عليها، وممارسات مجحفة بحقوق هذه الشعوب في الحياة الكريمة.

أنت تقدم أفلاماً من إنتاجك، وهو أمر مكلف وربما يعرقل الكثير من طموحاتك، أليس كذلك؟

- نحن نعاني من هذه الإشكالية، فعدم وجود مؤسسة ترعى السينما لدينا، يجعلنا نعمل بدون منظومة واضحة ويجعلنا نضطر إلى الاعتماد على أنفسنا لإنجاز أفلامنا.

وماذا عن دور وزارة الثقافة والإعلام؟

- طرقنا جميع الأبواب، وهناك تنسيق مع المسؤولين في وزارة الثقافة والإعلام، وقد تلقينا وعوداً بإنشاء جمعية للسينمائيين على غرار جمعية المسرحيين، وجمعية التشكيليين، وغيرهما.

جمعيات على ورق

وهل ستكون هذه الجمعية مدعومة من الدولة؟

- من المفترض. ولكن الجمعيات التي تم إنشاؤها للمسرحيين والتشكيليين لم تتلق أي دعم حتى الآن، وبالتالي فإن وجود جمعية على ورق فقط لن يضيف لنا شيئاً، فالمخرج الذي ينظم فريق عمله أثناء التصوير، قادر أيضاً على تنظيم نفسه، المهم أن تكون هناك مؤسسة تحل مشكلات الإنتاج وفرق العمل الفنية.

ولكن الجمعيات التي ظهرت للنور أصبحت واقعاً، وبإمكان أعضائها أن يطالبوا بمزيد من الحقوق.

- بعض من يعملون في مجال إخراج الأفلام، انخرطوا في مجموعات مختلفة، وأصبحوا يتعاونون بشكل جيد، فمن يقوم بإخراج فيلم هناك من يوم بتصوير فيلمه، وهناك من يقوم بالمونتاج وهكذا.

كما أن تقديم فيلم يحتاج إلى قدر كبير من الحرية، ووجود جمعية للسينما تابعة للدولة قد يفرض هذه القيود.



فيلم تاكسي

أتاحت كاميرا الديجيتال الفرصة لكل من يرى في نفسه القدرة على تقديم فيلم أن يقوم بذلك، ألا يؤدي ذلك إلى اختلاط الحابل بالنابل؟

- إنها مشكلات الوافد الجديد، ولكن بعد مضي الوقت سيبقى الجيد فقط وسيستمر من يتعامل مع الأمر بجدية، ويمكننا أن نتخذ الدراما السعودية مثالاً فقد حملت بداياتها الكثير من اختلاط الأوراق، ولكنها الآن بعد مرحلة النضج، أصبحت شيئاً مختلفاً، وأصبح لها محبوها ومتابعوها.

تدور التجارب الحالية في فلك الأفلام الوثائقية، والروائية القصيرة، أين الفيلم الروائي الطويل؟

- قدمت روتانا فيلم «كيف الحال» وهو روائي طويل، وتنتج هذا العام فيلماً آخر.

ولكنها ليست أفلاماً سعودية محضة، فالمخرج غير سعودي.

- المشكلة أننا ليس لدينا من يستطيع التعامل مع الكاميرا السينمائية ٣٥ ملم سوى مخرج واحد هو عبد الله المحيسن، وعندما تعاملت هيفاء المنصور مع كاميرا ٣٥ ملم كان معها فريق عمل محترف تقوم بتوجيهه فقط. وبالتالي كيف يغامر منتج بإسناد فيلم لمخرج ليست لديه هذه الخبرات.

وما الحل في رأيك؟

- تنظيم دورات متخصصة، وهو دور وزارة الثقافة والإعلام، فيس كل المخرجين الشباب قادر على السفر لدراسة فن الإخراج، ولكن يمكن للوزارة دعوة متخصصين للتدريب على معدات التصوير والمونتاج بشكل احترافي يخرجنا من طور الهواية. وعلى الدولة أن تدرك أهمية السينما كسلاح ثقافي مهم يجب الالتفات إليه بأهمية

أكبر، فالمجتمع السعودي يعرف عادات المصريين ولهجاتهم من خلال السينما والتلفزيون.

بعد كل ما قلته، هل لديك طموح لتقديم فيلم طويل؟

- الحقيقة أنا قانع بتقديم أفلام قصيرة، وهو فن قائم بذاته، كما يجب أن نعترف بأن الطريق لا يزال طويلاً، وعلينا أن نراكم خبراتنا، ونصقل مواهبنا قبل أن نتحدث عن الرغبة في إخراج أفلام طويلة، فالأمر ليس بهذه السهولة، وعندما يصل المخرج إلى القناعة بأنه أصبح جاهزاً فنياً لإخراج فيلم طويل، فلا مانع من أن يبيع منزله إذا تطلب الأمر، لكي ينجز مشروعه.

لكننا الآن ننتج أفلاماً لنشاهدها في منازلنا مع أولادنا، وبعد ولادة مهرجانات محلية، كبر الحلم وأصبحنا نشاهد أفلامنا مع زملائنا من المهتمين بالسينما، أما الفيلم الطويل فله «خلطته السرية» التي تتضافر من أجل إنجاحها عناصر عديدة.

وماذا عن قضية عدم وجود دور عرض في السعودية؟

- الحقيقة أنا أرى أن المجتمع السعودي من أكثر المتابعين للسينما الأمريكية، والعربية المتمثلة بالطبع في السينما المصرية تحديداً، ويكفي أن تعلم أن السوق السعودي من أكبر أسوق بيع الأفلام المطبوعة على DVD وذلك وفقاً لإحصاءات شركات التوزيع، كما أن المواطن السعودي يشاهد السينما في أي مكان يذهب إليه، وهو يشكل أكبر عدد يتابع السينما في دور العرض البحرينية مثلاً، ولذلك فإنني أحبذ إقامة دور عرض في مناطق المملكة المختلفة إذا كانت ستقدم أفلاماً سعودية، وستسهم في حل مشكلة التوزيع بالنسبة للفيلم السعودي الوليد.

أنت تعمل في الصحافة، وتمارس هواية الإخراج، أيهما أقرب إليك؟

- ميزانية أي فيلم أخرجه وأتحمل تكاليف إنتاجه، أستقي مواردها من عملي

كصحافي، وبالتالي فلا يمكن الاستغناء عن الصحافة التي تربطني بالمجتمع وبالواقع المعاش، وتجعلني أكثر قرباً من الأفكار التي أود تنفيذها في أفلامي، وكما قلت: تدين لها أفلامي بالدعم المادي.



ممدوح سالم

السعودي
ممدوح سالم..
سينما بلا شاشة

فيلموجرافيا :

ـ ليلة البدر	تسجيلي	٢٠٠٧
ـ انتماء	تسجيلي	٢٠٠٧
ـ مهمة طفل	روائي قصير	٢٠٠٨

يحسب للمخرج السعودي ممدوح سالم جسارته ومغامرته التي تمثلت في تنظيم مهرجان جدة للأفلام، والذي أقيم تحت عنوان مهرجان جدة للعروض المرئية وذلك عام ٢٠٠٦م. ألقى ممدوح سالم وقتها حجراً في المياه الراكدة، وأصبح المخرجون الشباب يشعرون أن لديهم مكاناً آخر غير جلساتهم الخاصة ومنازلهم يمكن أن تعرض فيه أفلامهم.

حول تجاربه السينمائية الوثائقية والروائية القصيرة، وتجاربه أيضاً في ميدان العمل السينمائي السعودي من خلال مهرجان جدة الذي يتطور عاماً بعد عام تحدث ممدوح سالم.

من التمثيل المسرحي والتليفزيوني إلى الإخراج السينمائي، كيف حدثت هذه النقلة؟

- حلم السينما كان يراودني منذ الصغر، حتى أنني كنت أتساءل دائماً عن دور العرض السينمائية، والتي كانت منتشرة في جدة في فترة السبعينات وأغلقت بعد ذلك، كنت شغوفاً بذلك السؤال لكل من يتحدث عن السينما أو دور العرض، وعندما كنت أسافر للخارج وتحديداً إلى مصر أضع على قائمة أجندتي عروض الأفلام السينمائية والعروض المسرحية، فعندما بدأت المجال الفني في عام ١٩٩٥م من خلال مسرح جامعة الملك عبد العزيز بجدة لم يكن متاحاً أمامي سوى المسرح، فهو النافذة الفنية الأولى التي ينطلق منها الممثل، وصقلت تجربتي المسرحية من خلال الحصول على دورة في الفنون المسرحية من خلال جمعية الثقافة والفنون بجدة، حيث كنت من المتفوقين دراسياً في تلك الدورة، مما أتاح لي الفرصة للظهور تلفزيونياً من خلال مسلسلات وبرامج أطفال، إلى أن ظهرت بعض المحاولات الفردية للشباب السعودي في صناعة أفلام قصيرة، ووجدت أن باب السينما سيفتح أبوابه من جديد، فدخلت إلى عالم السينما كمنظم لأول مهرجان سينمائي في السعودية عام ٢٠٠٦ م، وحمل المهرجان عنوان «مهرجان جدة الأول للعروض

المرئية»، وسجل المهرجان كأبرز حدث ثقافي على مستوى الأحداث الثقافية التي شهدها العالم العربي، وذلك بناء على تقرير مركز المعلومات واتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، في رصده للأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم العربي، ومن هنا بدأت أعيد حساباتي في دخول مجال الإخراج السينمائي، فقدمت تجربتي الأولى «ليلة البدر» الفيلم الوثائقي الذي رصد صورة اجتماعية واقعية للعادات والتقاليد الحجازية في مناسبات متعددة، وقد شارك الفيلم في أكثر من (١٢) مهرجاناً، ومناسبة سينمائية وثقافية دولية، وعملت على تطوير ذاتي من خلال دورات متخصصة في الإخراج السينمائي، والاطلاع على أفلام تعليمية ومناهج فنية، لأتمكن من تعلم أسس الإخراج السينمائي.

أسست فرقة رواد ميديا المسرحية، ثم حولتها إلى شركة رواد ميديا للإنتاج والتوزيع والصوتي والمرئي، هل كان ذلك لأسباب تجارية؟

- عندما أسست فرقة الرواد المسرحية والتي كانت تحمل مسمى «الرواد للمسرح الشامل»، وكان ذلك في عام ٢٠٠٠ م وهي السنة التي تخرجت فيها من الجامعة حاملاً شهادة البكالوريوس في علوم الحاسب الآلي، كنت أطمح من خلال تلك الفرقة إلى تقديم مسرح تربوي اجتماعي يواكب قضايا و تطلعات المجتمع، وحرصت على أن يكون أعضاء الفرقة من زملائي ممن كانوا معي في مسرح الجامعة، وكان تركيزي آنذاك على فنون المسرح فقط، ولكن بعد مرور (٣) سنوات من عمر الفرقة، بدأت أفكر في الخوض في مجال الإنتاج التلفزيوني والسينمائي، ولكي يتم ذلك لابد أن تتحول الفرقة المسرحية إلى شركة إنتاج إعلامي لنتمكن من توسيع نشاطاتنا الفنية، وكان ذلك بالفعل في عام ٢٠٠٥ م.



فيلم ليلة البدر

خارج حدود الوطن

قبل فيلمك التسجيلي (ليلة البدر) الذي أنتجته في يناير ٢٠٠٧م، أين كنت من السينما؟

- كنت متابعا شغوفاً بها، وكنت أحاول أن أجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن صناعة السينما في الخليج.

السعودية، بلد بلا دور عرض، وبلا مؤسسة تهتم بالسينما، كيف تتجاوز وزملائك هذا المناخ؟

- قد نكون نحن السينمائيون الوحيدون في العالم الذين انطلقوا من خارج حدود وطنهم، فالسينما السعودية ظهرت من خلال مهرجانات سينمائية إقليمية ودولية في الخارج، وبدأت وسائل الإعلام تلقي الضوء عليها، وبدأ المجتمع السعودي يتساءل عن إمكانية مشاهدة تلك الأفلام، ونظراً لعدم وجود دار عرض سينمائية بدأت عروض الأفلام في السعودية من خلال عروض خاصة من خلال المساكن أو المكاتب أو بعض الاستراحات، حيث كان مخرج الفيلم يقوم بتوجيه الدعوة لعدد من زملائه وأصدقائه وبعض الإعلاميين والمهتمين ليعرض لهم تجاربه السينمائية، إلا أننا بدأنا في شركة رواد ميديا في تقديم عروض سينمائية في السعودية من خلال مهرجان جدة الأول للعروض المرئية وبشكل رسمي، حيث سمح بعد ذلك للمؤسسات الثقافية والمتمثلة في الأندية الأدبية وفروع جمعيات الثقافة والفنون في المدن السعودية بعرض الأفلام، ورغم عدم وجود مؤسسة تهتم بالسينما، إلا أننا كسينمائيين سعوديين نحرص على دعم بعضنا البعض من خلال توفير الأجهزة التقنية والاستشارات الفنية والتي تسهم في تطوير الفيلم قبل تنفيذه.

في فيلم (ليلة البدر) قمت بتوثيق العادات والتقاليد السعودية

في منطقة الحجاز، وحقق فيلمك تواجداً جيداً على الساحة وشارك في مهرجانات عدة، هل يعود ذلك التقدير إلى التحفيز على تجاوز مرحلة البداية كمخرج سعودي، أم إلى جودة العمل، أم أن الأفلام التسجيلية التي تتعرض لتراث معين تحقق جذباً لدى المشاهد؟

- يعود نجاح وانتشار فيلم (ليلة البدر) إلى عدة أسباب، أولها تناول الفيلم لصورة تسجيلية وحية لواقع المجتمع السعودي في بساطته وحياته اليومية، وهذا أمر جديد لم تتطرق له الأفلام التسجيلية الأخرى، مما أعطى الفيلم صورة جديدة للمجتمع السعودي لم يتعرف عليها المجتمعات الأخرى خاصة أن السعودية عرف عنها أنها دولة بترولية ثرية، ولم يكن يعرف عنها مدى التراث التراكمي الثقافي والمعرفي، الأمر الآخر أن وزارة الثقافة والإعلام السعودية قد أعجبت بالفيلم، وحرصت على دعمه ومشاركته في عدة مهرجانات ليمثل المملكة العربية السعودية ويعطى انطباعاً حقيقياً عن طبيعة المجتمع السعودي، أما من حيث جودة العمل فأعتقد أن المشاركة في المهرجانات الدولية وقبول الفيلم وعرضه، يعد مؤشراً على أن الفيلم حاز على إعجاب لجنة الاختيار والتقييم، وبالتالي فقد حقق معايير الجودة المطلوبة، ولعل الأمر المهم هو أن الفيلم نفذ بطاقم سعودي وبرؤية سعودية، وبالتالي سيكون ظهوره واقعياً وغير مصطنع، مما يعطي المشاهد إحساساً بواقعيته.

في فيلمك الثاني «انتماء» هناك تجربة خاصة مررت بها، حدثنا عنها؟

- ضمن حرصي واهتمامي على تطوير أدواتي السينمائية حصلت على دبلوم إنتاج وإخراج الأفلام الوثائقية من مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير، وكان من ضمن شروط الحصول على الدبلوم، أن يتم تقديم مشروع فيلم وثائقي ويتم تصويره في مدينة الدوحة القطرية، وكنت حائراً في اختيار موضوع من البيئة القطرية،

وخلال مطالعتي للصحف القطرية لفت نظري قضية تعدي رجل على منزل أسرة عربية تقيم في قطر، فبحثت مع زملائي في القضية، ودرسنا جوانبها، وقررنا أن نتناول الفيلم من زاوية معينة، وهي الانتماء للمكان سواءً كان هذا المكان وطناً أو منزلاً أو خلافة، وطرحنا القضية من خلال الفيلم.

كتبت سيناريو فيلمك الروائي القصير (مهمة طفل)، ألم يكن من الأفضل الاستعانة بكاتب سيناريو محترف؟

- كتابتي لسيناريو الفيلم سبقته محاولات متعددة في الكتابة، حيث أنني كتبت عدداً من الأعمال المسرحية، وبعضاً من الأعمال التلفزيونية، ومنذ بدايتي في إخراج الأفلام وأنا احرص على كتابة سيناريوهات أفلامي، وسيناريو فيلم «مهمة طفل» كان قوياً بشهادة النقاد، حيث أنني عملت على كتابة السيناريو عدة مرات، وعرضته على عدد من زملائي في الوسط الفني والإعلامي، وقمت بتعديله عدة مرات، ولا أخفيك سراً أنني عايشت أحداث السيناريو على مدى عدة شهور حتى نضج فنياً.

في (مهمة طفل) تدور أحداث الفيلم حول رجل يسافر في مهمة عمل فجأة ويترك زوجته وطفلة في البيت وأثناء انشغال الأم بتنظيف المنزل يغلق الطفل على أمه باب دورة المياه مما يجعل الأم حبيسة ومن هنا تبدأ أحداث الفيلم. ألم يكن من الممكن الاستعانة بقصة أكثر جدة وجذباً للحديث عن قضية إهمال الأطفال؟

- قصة الفيلم واقعية وحدثت بالفعل ومازالت تحدث كل يوم، فعندما عرض الفيلم في مهرجان جده للأفلام، أتاني عدد كبير من الجمهور يتحدث لي عن أن قصة الفيلم حصلت له أو حصلت لأحد أفراد أسرته، وبالتالي فقد لامست الواقع واجتذبت المشاهد من خلال شعوره بأن تلك القصة قد حدثت له، قد تكون القصة

بسيطة ولكنها سهلة ممتنعة، وقد أضفت إليها إحداثاً درامية جعلت الفيلم مشوقاً ومثيراً، وقد صفق الجمهور كثيراً بعد انتهاء الفيلم.

مهادنة الواقع

أسست ونظمت «مهرجان جدة للعروض المرئية الذي أقيم في جدة عام ٢٠٠٦م، إلى أي حد حققت هذه التجربة الثمار المرجوة؟

- عندما أسس المهرجان وضعنا أهدافاً وخططاً إستراتجية، وقد نجحنا في تحقيق جزء كبير من تلك الأهداف، فأصبح لدينا مهرجاناً سينمائياً سنوياً في السعودية يعنى بالتجارب السينمائية السعودية والخليجية والعالمية، وعملنا على عرض الأفلام على المجتمع السعودي، ووفرنا أرضية الدعم المعنوي والإعلامي للمخرجين، ووفرنا طاقات تدريبية لتطوير صناعة الأفلام السعودية، وقد ترجم ذلك من خلال تطور الأفلام السعودية، وخلقنا جسراً للتواصل ودعم الأفلام السعودية في الخارج، حيث مثلت الأفلام السعودية في الخارج وعرضت في عدد من دول العالم، وعملت وزارة الثقافة والإعلام في السعودية على دعم الأفلام من خلال جدولتها ضمن الأجندة الرسمية لفعاليات الأسابيع الثقافية السعودية في الخارج.

في عام ٢٠٠٨م، قمت بتعديل اسم المهرجان إلى (مهرجان جدة للأفلام)، وضح لنا الأسباب.

- تم تعديل مسمى المهرجان من «مهرجان جده للعروض المرئية» إلى «مهرجان جدة للأفلام» نظراً للوضع الاجتماعي، فعندما بدأنا المهرجان كان لابد لنا من مهادنة الواقع وتسمية المهرجان بمسمى يلقى القبول الاجتماعي وهذا ما تحقق بالفعل، وبعد عامين من التجربة حرصنا على تسمية الأشياء بأسمائها، فتم تعديل الاسم لمسماة الحقيقي (مهرجان جده للأفلام).

مشكلات عديدة تواجه السينما الشابة في السعودية، كيف ترى السبيل الأمثل للخروج من شرنقة البدايات؟

- لابد من وجود الدعم الرسمي والمالي من قبل الجهات الرسمية والقطاع الخاص، تأتي في مقدمة تلك السبل رعاية المواهب وتطويرها من خلال التعليم الأكاديمي لصناعة السينما، وذلك من خلال خلق فرص أو منح بعثات دراسية ليتكون لدينا جيل لدية أسس علمية ومهارات فنية عالية، كذلك دعم المشاريع السينمائية من خلال إنشاء صندوق يدعم مشاريع السيناريو ليدعم مشاريع الأفلام الجيدة، وإنشاء مظلة رسمية تحتضن السينمائيين السعوديين تتمثل في نقابة مهنية.

هل تعتزم إخراج فيلم روائي طويل؟

- بالتأكيد، لدي سيناريو لفيلم طويل وتدور قصته حول الشباب السعودي، ولكن هذه الخطوة مؤجلة إلى حد ما، فلدي رغبة في إنتاج فيلم قصير وآخر وثائقي، ومن ثم سأبدأ في الخطوة الأخرى المتمثلة في إخراج فيلم روائي طويل.

البعض يرى أن السينمائيين الشباب في السعودية لا يبدأون من حيث انتهى الآخرون، وإنما يرتكبون نفس أخطاء البدايات ما يجعلهم بعيدين عما يجري على الساحة السينمائية العربية والعالمية؟

- قد تكون مقولتك صحيحة إلى حد ما، ويعود ذلك إلى عدم وجود معرفة وتراكمات، وعدم توفير المناخ السينمائي في السعودية، وبالتالي ستتشكل لديهم أخطاء البدايات، ولكن في الآونة الأخيرة بدأ بعض المخرجين الشباب التركيز بشكل أفضل مما سبق، واستطاعوا تجاوز أخطاء البدايات وأصبحت منافستهم قوية في المهرجانات الدولية، وهذه مؤشرات على البدايات الصحيحة.



فيلم مهمة طفل

تقوم وزارة الثقافة والإعلام السعودية، بعرض مجموعة من الأفلام لأبناء جيلك خلال الأسابيع الثقافية التي تقام بالخارج، هل تعتقد أن هذا الدور كاف للنهوض بالسينما السعودية؟

- ما تقوم به وزارة الثقافة والإعلام من عرض للأفلام السعودية في الخارج يعد دعماً وتشجيعاً للطاقات السينمائية السعودية الشابة، ولكننا ننتظر دوراً أكبر من ذلك يتمثل في تمويل المشاريع السينمائية، واحتضان تلك المواهب وتطويع موهبتها في بناء جيل سينمائي سعودي يصنع سينما سعودية ذات مواصفات مهنية عالية.

هل يوجد شكل من أشكال التعاون أو التكامل بين أبناء جيلك وبين المخرجين السعوديين الكبار أمثال عبد الله المحيسن؟

- المخرجون السعوديون الكبار أبدوا استعدادهم للتعاون بكل طاقاتهم وإمكانياتهم وتقديم النصح والاستشارة لخدمة السينما السعودية، فعلى سبيل المثال المخرج السينمائي عبد الله المحيسن عندما التقيت به في عدد من المهرجانات السينمائية كان بمثابة الأب الروحي الذي يحتضنك ويشعرك بأنك جزء منه، ويقدم لك النقد البناء الهادف الذي يطور من رؤيتك السينمائية، فهو رجل مفكر ومثقف، وقد عملنا على تكريمه في مهرجان جدة الثالث للأفلام.

على الرغم من وجود منتجين سعوديين، وقنوات فضائية خاصة بتمويل سعودي، إلا أنكم تعانون من مشاكل إنتاجية، ما السبب في ذلك؟

- المنتج في أي مكان في العالم يبحث عن من يخدم عمله، وليس من يخدمه، لأنه يتعامل بشكل عملي وتجاري، وأنا لا ألوم المنتجين السعوديين، خاصة أن صناعة الأفلام في السعودية لم تأخذ حتى الآن وضعاً تجارياً يحفزهم على الدخول في مضمار إنتاج الأفلام السعودية، ناهيك عن عدم وجود دار عرض سينمائية تجارية

في السعودية، ولكن هذا لا يعفيهم من مسؤوليتهم الوطنية تجاه دعم صناعة السينما السعودية، وقد عملنا مؤخراً على التوصل إلى اتفاق مع قناة روتانا لإقامة مسابقة للسيناريو، حيث ستكون المسابقة ضمن أجندة مهرجان جدة للأفلام، وستعمل روتانا على دعم وتمويل السيناريو الفائز في خطوة نسعى من خلالها لدعم صناعة الأفلام السعودية.

جيل متطلع

هل يمكن أن يمثل هذا التيار السينمائي الجديد محاولة لتغيير الصورة التي تقول أنكم مجرد مصدر لتمويل الإبداع لا إنتاجه؟

- بالتأكيد. فالجيل السعودي الجديد جيل متطلع ومنفتح ويطمح إلى تقديم هوية سعودية وإبداع فني ليس فقط في مجال السينما، ففي مجال الأغاني استطاعت الأغنية السعودية أن تقدم نفسها بشكل قوي في الساحة العربية وفي السنتين الأخيرتين شاهدنا الإبداع والتميز في الروايات السعودية، وفي رأيي الشخصي ستشهد السنوات القليلة المقبلة إنتاجاً إبداعياً سعودياً في مجالات الفنون المختلفة.

عندما فكرت في تقديم شخصية نسائية في فيلمك (مهمة طفل) استعنت بالفنانة هيفاء حسين، لماذا لم تقدم فنانة سعودية شابة؟

- حرصت على ذلك كثيراً وقمت بعمل تجارب لعدد من الشخصيات النسائية السعودية، وبسبب تركيبة الدور وتصاعدها الدرامي المتصاعد والذي يتطلب وجود ممثلة ذات إمكانيات حرفية عالية استعنت بالنجمة الخليجية هيفاء حسين، وقامت بتجسيد الدور بإتقان وحرفية، لكني في المقابل قدمت طفلاً سعودياً لم يتجاوز عمره

سنتين ونصف كبطل للفيلم، وقد نجح الطفل في تشكيل شخصية ثنائية مع الفنانة هيفاء حسين، وقد حاز الطفل على إعجاب الجمهور عندما عرض الفيلم في دبي وجدة.

هل ترى أنه لا توجد ممثلة سعودية قادرة على تقديم نفسها بشكل جيد؟

- هناك ممثلات سعوديات موهوبات ولكن يحتجن إلى تطوير وعمل مستمر حتى يكتسبن خبرة ومهنية في الأداء التمثيلي.

على الرغم من وجود الأشكال الفنية المتنوعة مثل الغناء، الفن التشكيلي، المسرح، وتميز هذه الأشكال الفنية في السعودية، إلا أن التعامل مع السينما لا يزال شائكاً لأسباب دينية واجتماعية، هل ترى أنه من الممكن أن تختلف هذه الصورة؟

- أعتقد ذلك، فالمجتمع السعودي حالياً أكثر تقبلاً وانفتاحاً من ذي قبل، ونحن كسينمائيين سعوديين نحاول أن نقدم سينما سعودية راقية وهادفة تتوافق مع متطلبات المجتمع، وبالتالي لابد أن تكون الصورة مختلفة، وسأوضح لك مثالاً من خلال مهرجان جدة للأفلام، فمن دورة لأخرى لاحظنا أن المهرجان يكتسب شعبية جماهيرية جديدة، وبالتالي يعطيك هذا الحضور والاهتمام مؤشراً جيداً لمدى التغير الذي يشهده المجتمع السعودي.

البعض يرى أفلام أبناء جيلك بدايات مهتزة لتجارب لم تنضج بعد، ما تعليقك؟

- أتفق معك بعض الشيء، فكيف تطالب ببدايات ناضجة في بلد لا يملك مناخاً سينمائياً، وليس لديه بنية تحتية لصناعة السينما، ولكن الحكم الذي ذكرته ليس حكماً مطلقاً على جميع الأفلام السعودية، فهناك أفلام جيدة استطاعت أن تحصد

جوائز في مهرجانات إقليمية وعالمية.

كيف تتغلبون على مشكلة عدم وجود معاهد تعليمية متخصصة في مجال السينما بكل عناصرها؟

- من خلال قراءة الكتب المتخصصة والاطلاع على الأفلام المتميزة والالتحاق بدورات تدريبية مكثفة واستقطاب الخبرات المهنية، كما حصل في مهرجان جدة للأفلام، عندما استقطبنا السيد روبرت توتاك الرئيس التنفيذي لأكاديمية منهاتن، وذلك ليقدم للمخرجين ورشة عمل في صناعة الأفلام، وكذلك المشاركة في المهرجانات للاحتكاك بكبار المخرجين والنقاد السينمائيين.

هل تشكلون وأبناء جيلك تياراً سينمائياً ينتمي إلى مدرسة بعينها، أم أنكم تعملون كجزر منعزلة فنياً؟

- بحكم أن السعودية بلد كبير مترامي الأطراف بمعنى البعد الجغرافي للمخرجين، فتجد كل مخرج يعمل وفق توجهاته ورؤيته، إلا أن بعض المخرجين الشباب يشكلون مجموعة عمل واحدة لتقديم مدرسة فنية محددة ولكن بشكل عام، لابد أن تكون البدايات متنوعة ومختلفة دون الانتماء لمدرسة بعينها، حتى يتم صقل الموهبة.



هاشم محمد الشخص

الكويتي
هاشم محمد الشخص..
باحث عن اللؤلؤ

فيلموجرافيا:

ـ الفنون	تسجيلي
ـ غوص العدان	تسجيلي
ـ غوص الردة	تسجيلي
ـ الفلك	تسجيلي
ـ الصمت	روائي طويل

يعد المخرج الكويتي هاشم الشخص من الرعيل الأول الذي قدم أفلاماً روائية طويلة ليس في الكويت فحسب وإنما في دول الخليج العربية، فقد قدم الفيلم الروائي الكويتي الثاني «الصمت»، والذي شارك به في عدة مهرجانات، وعرض على شاشات التلفزيون الخليجية. يرى الشخص أن ما يقدم من أفلام في دول الخليج لا يشكل ما يمكن أن يطلق عليه صناعة سينمائية، وأن أي دولة تنتج فيلماً أو فيلمين كل عام لا يمكن أن نقول أنها بلد منتج للسينما، كما يعتبر أن جيله أكثر حظاً من الجيل الحالي، إذ أن الدولة كانت تولي اهتماماً اكبر للسينما، فيما تناقص هذا الاهتمام تدريجياً وتم توجيهه إلى التلفزيون، ولكنه يقترح أن يتم التعامل بنظام الإنتاج المشترك مع بعض الدول العربية التي توجد بها صناعة سينمائية نشطة، حتى تتاح فرصة الاستفادة من الإمكانات البشرية والتقنية الموجودة في هذه الدول.

أنت من الرعيل الأول الذي أخرج أفلاماً سينمائية في الكويت، كيف كانت البداية؟

- درست السينما في لندن في الـ BBC وذلك عام ١٩٦٩ ثم عدت إلى الكويت، وأخرجت عام ١٩٧٢ سباعية تلفزيونية بعنوان «سكون الليل» بطولة غانم الصالح وسعاد عبد الله، وقد تم تصويرها بكاميرا ١٦ ملم.

كان التليفزيون إذاً يشجع شباب السينمائيين آنذاك؟

- وقتها كان يوجد في التلفزيون معمل صغير وموفيولا ومعدات سينمائية بدائية، ولكن عندما وجد المسؤولون شباباً يتطلعون إلى تقديم أفلام سينمائية، تم إنشاء إدارة للسينما.

وما نوعية الأفلام التي قدمتها في تلك الفترة؟

- أخرجت في هذه الفترة مجموعة من الأفلام التسجيلية منها ٤ أفلام عن الغوص والبحث عن اللؤلؤ، وقد شاركت هذه الأفلام في مهرجانات عديدة.

من الغوص إلى الصمت

وما السبب في إخراجك لعدد من الأفلام حول الغوص تحديداً؟

- في عام ١٩٧٤ لاحظنا أن عدداً من الذين يعملون في الفرق البحرية الخاصة بالغوص والبحث عن اللؤلؤ قد كبرت أعمارهم، وبالتالي سوف تندثر هذه الحرفة مع نهايتهم، لذا كان لابد من تسجيل هذا التاريخ المهم في منطقة الخليج، خاصة وأن هذه المهنة كانت تمثل مورداً أساسياً للرزق، يعتمد عليه الكثير من المواطنين، وحتى الآن تعرض هذه السلسلة من الأفلام في المناسبات والأعياد الوطنية

قدمت فيلم (الصمت) عام ١٩٨٠م، وهو ثاني فيلم روائي طويل كويتي، هل حقق هذه الفيلم طموحاتك الفنية في تلك الفترة؟

- «الصمت» كان كما قلت الفيلم الروائي الكويتي الثاني بعد «بس يا بحر» للمخرج خالد الصديق، ولكنه كان الفيلم الأول الملون، إذ أن فيلم خالد الصديق كان بالأبيض والأسود، والفيلم يدور حول فترة تاريخية مهمة من تاريخ الكويت، وكنت أهدف إلى تسجيل الماضي من خلال قصة حب جميلة. وقد تم استقبال الفيلم بشكل جيد، وعرض على شاشات التلفزيون الخليجية.

تراجع

- لماذا تراجع هذا الحماس الذي كان مبشراً في تلك الفترة في ظل وجود أسماء مثلك، ومثل خالد الصديق، ومحمد السنعوسي، وغيرهم؟

- السينما الكويتية كانت في طور التجربة ولا تزال، وليس بالضرورة أن تصبح دولة ما منتجة للسينما لمجرد أنها تنتج فيلماً أو فيلمين كل عام، فالعراق بدأت السينما

في الأربعينات، ولبنان بدأت بها السينما منذ الخمسينات، ولكن أين الفيلم اللبناني أو العراقي، لكن الوضع تجده مختلفاً بالنسبة لمصر، وكذلك النهضة السينمائية في دول المغرب العربي.

توليت لفترة طويلة منصب المدير التنفيذي لمؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية. حدثنا عن هذه التجربة.

- اختياري لم يأت من فراغ، فقد كانت لدي خبرة إبداعية وعملية أهلتني لهذا المنصب، وقد قمت خلال هذه الفترة بتحقيق عدد من الإنجازات، منها إنتاج فيلم سينمائي للأطفال هو «ابن الغابة»، وقد شاركت به في مهرجان القاهرة الدولي الرابع عشر لسينما الأطفال، وحصل الفيلم على الجائزة الأولى. كما قدمت سلسلة من البرامج الثقافية والتوعوية منها «صناع الحضارة»، ومسلسل الأطفال «مدينة المعلومات» الذي شارك في عدة مهرجانات وحصل على ٣ جوائز ذهبية من مهرجانات مختلفة.

ما تقييمك لما يقدم من سينما في دول الخليج العربية حالياً؟

- هي محاولات فردية لشباب متحمس، ولا ألومهم على ضعف بعض هذه المحاولات، في ظل ضعف الإمكانات المتاحة، ففي مصر على سبيل المثال توجد الكاميرات والمعامل وغرف المونتاج والميكساج، فالسينما صناعة وعناصرها غير متوافرة في الخليج، وفي فيلم «الصمت» لجأت إلى فنيين مصريين.

وأنا أعتبر ما يتم حالياً من أفلام خليجية يتم إنتاجها أنها لا تشكل صناعة سينمائية بالمعنى المفهوم، وأنصح بضرورة اللجوء إلى نظام الإنتاج المشترك مع دول بها نهضة سينمائية للاستفادة من إمكاناتها وفرقها الفنية المتخصصة.

ولماذا اختفى أبناء جيلك من الساحة السينمائية؟

- جيلنا محظوظ أكثر من الجيل الحالي، فقد أعطى المسؤولون وقتها جُلَ اهتمامهم للسينما، خاصة وأنها كانت تسجل المحطات التاريخية المهمة، وقد وفروا لنا الإمكانات اللازمة، حيث تم إنشاء مجمع ضخم للسينما عام ١٩٧٣، يضم معامل وكاميرات أسهمت في تقديم أفلامنا في تلك الفترة.

وما رؤيتك المستقبلية للصناعة السينمائية في الخليج؟

- كما قلت. لا أرى أي بوادر لصناعة سينمائية في الخليج، وقد شاركت في الاجتماع الذي عقد في الشارقة قبل سنوات لإنشاء اتحاد للسينمائيين الخليجيين، ولكنني اعتذرت وقتها عن المشاركة في هذا الاتحاد، ومنذ ذلك التاريخ لم يحدث شيء يشكل خطوة تالية.

وباختصار فإنني أرى أننا يمكننا أن ننتج أفلاماً تسجيلية، ولكن الأفلام الروائية الطويلة أمر آخر، لا أعتقد أننا يمكننا التعمق في إنتاجه في الفترة الراهنة.



هاني الشيباني

الإماراتي
هاني الشيباني..
من الأحلام ما يتحققُ

فيلموجرافيا :

ـ رسالة من الجحيم	روائي قصير	٢٠٠٠
ـ عيد ميلاد..خاتم ..وأشياء أخرى	روائي قصير	٢٠٠١
ـ ليلة شتاء دافئة	روائي قصير	٢٠٠٢
جوهرة	روائي قصير	٢٠٠٣
فضول	روائي قصير	٢٠٠٤
حلم	روائي طويل	٢٠٠٥
ـ جمعة والبحر	روائي طويل	٢٠٠٧

المخرج الإماراتي هاني الشيباني فنان يتسم بروح المثابرة، فهو لم يغامر فقط بالتصدي لإخراج أول فيلم إماراتي روائي طويل، يعرض في قاعات العرض السينمائية، بل تصدى لإنتاجه أيضاً، ودفع ثمن ذلك، لكنه غير نادم على التجربة. ورغم توقفه لسنوات قبل إخراج فيلمه «جمعة والبحر» إلا أنه عاد أكثر إصراراً على تقديم مغامرات سينمائية جديدة، فالشيباني يعد لفيلم إماراتي تبلغ ميزانيته مليوني درهم إماراتي، ورغم عدم توافر المصادر الإنتاجية اللازمة لتوفير هذه الميزانية حتى الآن، إلا أنه يبدو مصراً على ألا يفقد الأمل. يرى الشيباني أنه صارع طواحين الهواء في بداياته الفنية، حيث لم تكن الأرض ممهدة لصناع الأفلام في الإمارات آنذاك، ورغم الحراك السينمائي الذي تشهده الإمارات حالياً إلا أنه يرى أنه يسير في طريق أكثر وعورة.

في العام الماضي فزت في الدورة الأولى من مهرجان الشرق الأوسط السينمائي بدعم مشروعك السينمائي المقبل بمبلغ مائة ألف درهم، كما حصل على نفس المبلغ المخرج فاضل المهيري. كيف كان وقع هذه الجائزة عليك؟

- عندما تشعر أن هناك من يقدر إسهاماتك ومجهودك، فهو شيء جميل ومحفز، ولا أنكر أنه قد شحذ همتي من جديد، لأنني شعرت أن ما كنت أفعله لم يذهب سدى.

تعد هذه الجائزة، أحد الحلول المبتكرة لدعم الإنتاج السينمائي، ما هي مقترحاتك الأخرى لدعم الإنتاج في منطقة الخليج؟

- هي كما قلت: أحد الحلول، ولكنها ليست الحل الوحيد.. هناك الكثير من الأمور التي يجب عملها إذا ما أردنا دعماً حقيقياً، منها أن نكون قاعدة من الكوادر الفنية من التخصصات المختلفة،أن نبدأ في التركيز على السينما التجارية النظيفة لخلق قاعدة جماهيرية تسهم في تحقيق دخل يحرك عجلة الإنتاج ويجعلها مستمرة. أن

توضع آلية لتطوير مستوى الأفلام من الناحية التقنية بشكل يجعلها تتوازى مع معايير السينما العالمية، إضافة إلى الاستفادة من الخبرات التي تولدت بين السينمائيين، ووضع هذه الخبرات في أماكن ومواقع تستفيد من ما وصلوا إليه، وكذلك ضرورة الاستفادة من الخبرات الخارجية، وتنفيذ أعمال بصيغ تتيح المشاركة مع الآخر، خاصة وأن طبيعة التركيبة السكانية لدول الخليج، تجعل من السهل تحقيق قصص تستوعب العديد من الجنسيات.

أعلنت وقتها أن مشروعك السينمائي هو إخراج فيلم طويل بعنوان (منسون) وهي اسم رياح، ويتعرض الفيلم للخليط الثقافي الموجود في دولة الإمارات، إلى أين وصل هذا العمل؟

- مازلت حتى هذه اللحظة أبحث عن تمويل للعمل، لأن العمل بحاجة إلى ميزانية تصل إلى مليوني درهم إماراتي، وهو عمل يتحدث هن الهوية والتركيبة السكانية، وعلاقة المواطن الإماراتي بالآخر، من أكثر من زاوية وذلك في إطار كوميدي رومانسي استعراضي، وهي محاولة لتحقيق صيغة لفيلم إماراتي تتوافر فيه صفات الفيلم التجاري الممتع والمبهر، مع المحافظة على الموضوع الجاد. ونريد لهذا الفيلم أن يكون بداية لخلق قاعدة جماهيرية شعبية للفيلم الإماراتي تساعد في تكوين صناعة لسينما إماراتية جذابة وجماهيرية. ولكن المشكلة تكمن في الحصول على جهة تتبنى إنتاج الفيلم، وهو ليس بالأمر السهل.

رحلة

هاني الشيباني نموذج للمخرج الذي تتطور أعماله نتيجة لجهد متواصل، هل اختلفت معاناتك كمخرج في منطقة تنمو سينمائياً عن مرحلة بداياتك؟

- المعاناة مستمرة. في البدء كنا نصارع طواحين الهواء، فلم تكن هناك خبرات سابقة نتكئ عليها، ولا إمكانات تجعلنا نصنع أفلامنا، ولا تمويل لهذه الأفلام، إلا القليل الذي كان يتوافر لنا آن ذاك. ولم يكن هناك مسمى «فيلم إماراتي» من الأساس؛ فالسينما الإماراتية مصطلح حديث ظهر مع ظهور تجارب الشباب الإماراتي في الأفلام القصيرة، ونجاح البعض في الخروج بها إلى آفاق أبعد من خلال المشاركة في المهرجانات السينمائية، وتحقيق بعضها جوائز، وتحول الأفلام إلى ظاهرة في الوسط الفني الإماراتي، وبدأت بعد ذلك الجهات الرسمية تنتبه إلى أهمية السينما كوسيط ثقافي مهم وفعال، وبدأت في دعمها والاستفادة منها، وتوظيفها لخدمة الأغراض الثقافية والاقتصادية والسياحية. في هذه الفترة كان الجيل الذي بدأ الرحلة وتكبد مشاق البداية الغامضة قد وصل إلى مرحلة جديدة تغيرت فيها أفكاره، وتعالت طموحاته، ولم تعد أحلامه مجرد صناعة فيلم قصير منخفض التكاليف والمشاركة به في مهرجان. بل أصبح الحلم الآن في خوض غمار الصناعة وتحقيق أفلام احترافية بميزانيات حقيقية وبجودة تتفق ومعطيات السوق السينمائي، والخروج من الإطار الضيق إلى إطار أكثر اتساعاً، من أتوا بعدنا حصدوا ثمار نجاح خطوات البداية، الآن نحن نحرث في طريق جديد، أكثر وعورة ونبدأ رحلة معاناة أخرى؛ لأن حلم الإنسان يكبر معه، وقد تحدثت عن حلمي في فيلم حلم، ولكن أحلامي كبرت الآن، وأرجو أن أحصد شيئاً من النمو السينمائي الذي ذكرته.

في فيلمك (جمعة والبحر) الذي أنتجه تلفزيون الشارقة، وأنجزته بتقنية الديجيتال، حاولت تجسيد صراع الماضي والحاضر من خلال الأب (جمعة) الذي يعمل بالصيد، وابنه راشد الذي يرفض واقع والده. لماذا نلحظ دائماً انشغالك بالمجتمع الإماراتي في أعمالك؟

- المجتمع الإماراتي هو مجتمعي الذي عشت فيه وَخبرته جيداً، وخبرت أهله وظروفهم وتفكيرهم وعاداتهم وكل تفصيلة من تفاصيل حياتهم. لذلك أنشغل بهم،

وإن كنت أعلم في قرارة نفسي أن الناس في كل العالم يتشابهون، وأنا أحاول أن أعمل في هذه المنطقة، المنطقة التي تتحدث عن الإنسان الإماراتي كإنسان أكثر من الحديث عنه كحالة، لأنني أشاهد الكثير من الأفلام من كل الجنسيات، وأشعر بها لأنها تتحدث عن الإنسان أكثر من تركيزها على المكان أو الظروف.

رؤيتك الفنية في (جمعة والبحر) كانت مليئة بالتفاصيل، وقد استطعت نقل حميمية الواقع البعيد عن الترف، المليء بعبق الماضي الجميل، هل يعود ذلك إلى السيناريو المكتوب، أم إلى تعمقك في جماليات الصورة؟

- حقيقة كان للنص المكتوب دور كبير في نقل الكثير من جماليات هذا العصر، وهو من أجمل النصوص التي قرأتها، وتمسكت به، وقاتلت من أجله؛ لأني صدقته جداً، وتفاعلت كثيراً مع شخصياته وأحداثه، مما كان له الأثر في وصول العمل بالصورة التي شاهدتموها، وحقيقة أنا أدين للأستاذ على خميس صاحب قصة العمل، ولصديقي السيناريست يوسف إبراهيم بالكثير، وأخص يوسف فأنا أعشق كتاباته وأراها محركي الأول للإجادة، لأنها تتسم بالكثير من الشفافية والصدق والابتكار والصور الإنسانية الرائعة.



فيلم جمعة والبحر

مغامرة

أسهم التصوير من خلال تقنية الديجيتال في تيسير الأمر على المخرجين وصناع الأفلام، هل تحقق هذه التقنية كل ما يتمناه المخرج؟

- التطور الكبير والمستمر الذي طرأ على كاميرات الديجيتال والتقنيات الرقمية الأخرى في المونتاج وتنفيذ المؤثرات قادرة على تعويض الكاميرا السينمائية، ربما في السابق وقت أن بدأنا بالاستعانة بها لم تكن بالجودة التي هي عليها اليوم، وكان هناك تفاوت واضح بين ما تنتجه من صورة، وما يمكن أن ننتجه بالكاميرا السينمائية، ولكن الآن أنا أجزم أننا نستطيع الاستغناء عن الكاميرا السينمائية تماماً.

البعض يرى أن العديد من المخرجين الشباب لم يتعاملوا بل لم يروا كاميرا السينما، معتبراً ذلك قصوراً كبيراً، ما رأيك؟

- ربما الوصول بالكاميرا الديجيتال إلى مرحلة تجعلك تستغني بها عن كاميرا السينما تحتاج بالأساس إلى الإلمام بآلية عمل كاميرا السينما، والمميزات التي من الممكن أن تقدمها لك حتى تستطيع أن تفهم الفارق بينهما، وتبدأ في تطويعه للحصول على نتائج قريبة، ولو لم أكن أخشى الإطالة لتحدثت بإسهاب عن ما يجعلني أقول الآن أن كاميرات الديجيتال الحديثة، أصبحت تحمل نفس مميزات كاميرات السينما، وبإمكاننا الاستعاضة تماماً عنها، ولكن الآراء الأخرى تتحدث بلغة العاطفة، ورفض الجديد والخوف من التغيير، وهو وضع طبيعي ولا بد أن يأخذ وقته، وأنا شهدت الكثير من التغيرات التي طرأت على الكثير من العقليات التي كانت ترفض ما نفعله في البداية، وتراه بأنه ليس له علاقة بالسينما، وكيف بدأت في تقبل الفكرة وتبنيها مع الوقت، والوقت كفيل بتغيير الكثير.

حققت من قبل خطوة تاريخية، عندما عرض فيلمك الروائي الطويل (حلم) في صالات العرض السينمائية، كأول فيلم إماراتي يعرض بنظام ٣٥ملم، ألم تكن مغامرة ضخمة بالنسبة لك؟

- وأي مغامرة!. هذه الخطوة في ظل المعطيات التي صاحبتها في ذلك التوقيت كانت انتحاراً أكثر منها مجرد مغامرة، فلم يكن يتوافر لهذه التجربة أي معطيات تجعلها فكرة مقبولة في ذلك الوقت، فلا مال ولا نجوم ولا فهم ولا اقتناع من قبل الآخرين، ولم تكن هناك سابقة في العرض والتوزيع والرقابة. الكل تعامل معها باستغراب. كأن الفيلم جاء من كوكب آخر. وزارة الإعلام لم تكن مهيأة لوجود أفلام سينمائية، والبعض لم يستوعب الفكرة، ولكني وجدت أناساً وقفوا إلى جانبها ودعموها، رغم أن اللوائح بالنسبة للتعامل مع المنتج السينمائي الإماراتي وقتها لم تكن موجودة، ولكنهم تغاضوا عن كل هذا وقدموا الدعم للتجربة، والكثير الكثير من التفاصيل تحويها رحلة تحقيق فيلم «حلم»، بدءاً من الفكرة وحتى وصولها إلى قاعات العرض في الدولة. رحلة شاقة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، ورغم كل ما عانيته في هذه الرحلة إلا أني أشعر بالفخر، وأنتظر بفارغ الصبر أن أتبعها بخطوة مشابهة، ولكن بشكل أكثر احترافية، وبمقاييس سينمائية صحيحة، وأن أتفادى كل الهنات التي صاحبت التجربة الأولى.

كيف ترى تجربة (حلم) بعد هذه السنوات؟

- كما قلت لك، لا أعرف كيف خضت هذه التجربة، وأظنني لو كنت سأخوضها الآن كنت سأخوضها بشكل مختلف، ولكنها كانت تجربة لا بد منها، بسلبياتها وإيجابياتها.

رغم استقبال الفيلم بحفاوة إعلامية، إلا أن بعض النقاد اعتبره تجربة بها العديد من الملاحظات الفنية. كيف كان رأيك وقت عرض الفيلم، وما هو رأيك الآن؟

- كنت أعرف أن الفيلم به الكثير من الهنات، ولكن كانت لدي قناعة وقتها أن التجربة بحد ذاتها تستحق التضحية ببعض الأمور، لذلك تغاضيت عن بعض الجوانب الفنية التي لم يكن بإمكاني توفيرها آن ذاك. وهو ما أشعر بأنه كان خطأً. وكنت أتمنى لو لم أفعل، وأن أحرص على تقديم الفيلم بأفضل صورة، لأن الفيلم يبقى وتظل الظروف التي صاحبته في طي النسيان.

أنتجت هذا العمل من مالك الخاص، ألم تخش أن تقف الخسائر المادية عائقاً أمامك في المستقبل؟

- لقد وَقَفت بالفعل. وقد تضررت مالياً بصورة كبيرة، وتوقفت عن الإنتاج لمدة ثلاث سنوات، حتى حصلت على فرصة إنتاج «جمعة والبحر» من خلال تلفزيون الشارقة. وغبت عن الساحة فترة طويلة، أثرت على تواجدي، ونسيني الكثيرون، وتقدم آخرون إلى الصفوف في الوقت الذي كنت أعاني فيه مادياً بسبب تجربة «حلم». ولكن أعود وأقول إنني لست نادماً على التجربة وأنا مقتنع بها تماماً، فقط كنت أتمنى لو قدمتها بشكل أفضل مما ظهرت عليه.

لم تكن أفلامك القصيرة بعيدة عن أنظار النقاد وعن جوائز المهرجانات، ومنها فيلم (جوهرة) الذي حقق عدة جوائز، هل يمكن أن تحدثنا عن هذا الفيلم؟

- فيلم «جوهرة» ليس أجمل أفلامي، ولكنه في وقت إنتاجه كان متفوقاً ومتقدماً عن الأعمال الأخرى، وهو الأمر الذي جعله يحصل على معظم الجوائز في تلك الفترة، وهو الذي وضع اسمي في الواجهة، وجعل حضوري على الساحة السينمائية

متميزاً، لذلك أدين له بالكثير. ولكنه شكل لي «عقدة» كنت أحاول الخروج منها. فهاني الشيباني ليس «جوهرة» فقط. ولكن هذه مشكلة النجاح الساحق، وهو ما يحدث الآن مع سعيد سالمين وفيلم «بنت مريم»، رغم أن لسعيد الكثير من الأفلام الرائعة الأخرى.

شكلت مع يوسف إبراهيم الذي كتب فيلم (حلم) و(جمعة والبحر) والعديد من أفلامك الأخرى ثنائياً فنياً ناجحاً، وقدمتما سوياً عدة أعمال. في رأيك ما سبب نجاح هذه التوأمة الفنية؟

- سبب نجاحها هو وجود فكر مشترك وهدف مشترك وظروف بداية مشتركة، وقناعة بأهمية الخوض في هذا الطريق، وعندما بدأت أنا ويوسف لم يكن هناك أحد في الساحة، ولم تكن هناك مهرجانات. كنا نصنع الأفلام لأننا نحب السينما فقط. بدأنا معاً وما زلنا، نبتعد أحياناً، ونعود أحياناً، ولكن همومنا ما تزال واحدة.

لا أتميز بشيء

هناك جيل من المخرجين الإماراتيين قدمتهم إلى الساحة مسابقة أفلام من الإمارات. ما الذي يختلف به الشيباني أو يتميز به فنياً عن الآخرين؟

- لا أتميز بشيء، أنا واحد منهم. ربما بدأت قبلهم قليلاً، ولكننا جميعاً ظهرنا إلى الواجهة من خلال مسابقة أفلام الإمارات، فهي صاحبة الفضل في الكشف عن طاقاتنا، وتسليط الضوء على أعمالنا.

كلنا نسير في نفس الدرب، وقد يوفق الواحد منا في بعض خطواته، وقد لا يوفق في بعضها الآخر.

في رأيك كيف يمكن أن تسهم المهرجانات السينمائية في حل مشكلات السينمائيين الشباب؟

- المهرجانات أوجدت أهمية للأفلام التي ينتجها الشباب، وشكلت منصة انطلاق لهذه الأفلام لفضاءات أرحب. ومن خلالها يمكن أن تلفت أنظار الجهات الداعمة لتشكيل نظام ما لدعم الأفلام وتسويقها وعرضها، ولكن المشكلة في المهرجانات هو أن بعض من يديرها يحاول تشكيل الأذواق على ذائقته هو، وعلى رغباته هو، مما أفقدها مصداقيته وجعلها محل شك دائم، مما أفقدها هدفها الحقيقي. وأرجو أن يتم تصويب الأمور قبل أن ترتد عكسياً على صناعها.

ما هو (حلم) هاني الشيباني المقبل؟

- أن أعود بفيلم «مانسوون» إلى دور العرض السينمائية من جديد، لأقدم تجربة أعوض من خلالها ما فقدته في تجربة «حلم»، وأن يصبح وجود أفلام إماراتية في دور العرض واقعاً حقيقياً، فبالنسبة لي السينما هي أن أعرض فيلمي في دور عرض جماهيرية وأن يأتي الناس لمشاهدتها والاستمتاع بها، وأن يخرجوا ليقولوا لقد استمتعنا ورأينا العالم بوجهة نظر جديدة.



وليد العوضي

الكويتي
وليد العوضي..
سابح ضد التيار

فيلموجرافيا :

ـ لحظة من الزمن	تسجيلي	١٩٩٥
ـ صمت البراكين	تسجيلي	١٩٩٧
ـ هاتف من الكويت	تسجيلي	١٩٩٩
ـ سدرة	روائي قصير	٢٠٠١
ـ أحلام بلا نوم	تسجيلي	٢٠٠٢
ـ الديوانية	تسجيلي	٢٠٠٥
ـ عاصفة من الجنوب	تسجيلي	٢٠٠٦

إذا كان الفن يعد رمزاً للمغامرة، والتمرد، فإن المخرج الكويتي وليد العوضي يعد نموذجاً للمتمرد الواعي، الذي- كما قال عن نفسه- يسبح ضد التيار، ولكنه يعمل وفق برنامج وضعه لنفسه، ورسم خطته، بوعي المبدع الذي يريد أن يحقق شيئاً وأن يتحقق أيضاً. اختار العوضي لأفلامه موضوعات شائكة، جعلته محل نقاش النقاد وتأويلاتهم، لكنه يؤكد أنه لا يزال لديه الكثير، ويؤمن بضرورة أن يعمل المخرج في ظل منظومة متكاملة مبنية على أساس علمي سليم.

أنت مخرج مغاير، تبحث عن العالمية من خلال أفلام تصنعها في الكويت، تتواجد في المهرجانات الدولية، وتلقي دائماً أحجاراً في المياه الراكدة، من أنت؟

- لقد استطعتَ بالفعل أن تصفني، فأنا مغاير، وألقي أحجاراً في المياه الراكدة. أنا كنت قادماً من خلفية بعيدة تماماً عن السينما، حيث كنت أعمل مهندساً، وعندما قررت أن أذهب إلى نيويورك لدراسة السينما، قال الأهل والأصدقاء إن وليد (اتجن)، ولكنهم اليوم بعد مرور هذه السنوات، أصبحوا يقولون إنني كنت أرى شيئاً لم يروه.

لقد عشقت مهنة الإخراج السينمائي، وكنت أركض خلف حلم رأيته منذ عام ١٩٩٤م، واستطعت أن أشق طريقي إلى العالمية، وأصبح صاحب حرفة، رغم أنني أتعامل معها كهواية، تحولت إلى حياة وقضية ومصدر رزق.

أتيحت لي فرصة التعلم على يد المصور العالمي جون آلان دو، وهو الذي صور التحفة السينمائية «الحي الصيني» إضافة إلى العديد من الأفلام العالمية المهمة الأخرى. وقد تتلمذت على يديه لمدة خمس سنوات في الفترة من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠م. هذه التجربة الفريدة جعلتني أنطلق في آفاق الفن السينمائي الرحبة، ولذلك فإنني أعتقد أنني محظوظ، إضافة إلى أنني أسعى بجد وأعمل بشكل مستمر دون أن أعرف الملل، وقد استطعت رغم العديد من المشكلات والصعاب التي واجهتها أن أصبح

مخرج أفلام، لا مخرج كلام.

أنا فخور بأنني مغاير، فقد سبحت ضد التيار، واليوم (أعوم) ضد التيار، ما يعني أنني أصبحت أواجه تيار أقوى من السابق، وأعتقد أن أعمالي الستة خير وسيلة بالتعريف بوليد العوضي.

أما عني كإنسان، فقد استطعت أن أحول مشاكلي الحياتية إلى عدسة ترصد الحياة وتحولها إلى سينما، فقد واجهتني العديد من المشكلات التي يعرفها المقربون مني، ورغم ذلك قررت أن أتذرع بالعلم والدراسة في المجال الذي أحبه، ولم أذهب إلى أمريكا من باب السياحة، إنما من أجل التعلم، وأنفقت أموالي من أجل ذلك، ولكن لا يزال المشوار طويلاً، ومازلت في بداية الطريق.

صنعت عدة أفلام منها (لحظة الزمن)، (سدرة)، (صمت البراكين)، (أحلام بلا نوم)، (عاصفة من الجنوب). أي هذه الأفلام التي ترى أنها قدمتك إلى الساحة السينمائية؟

- كل عمل قدمته قدمن بدوره بشكل أو بآخر. فأعمالي هي أطفالي، ففيلم «لحظة الزمن» قدمني للعالمية وأنا في العشرينات من عمري، وكان يمثل انطلاقة كبيرة لي، و فيلم «أحلام بلا نوم» قدمني لسوق الفيلم في مهرجان كان، حيث قيمني صناع السينما في العالم. أما أعملي الأخيرة فتحمل نضجاً في رؤيتي السينمائية.

رسالة بلا حدود

دار فيلم (أحلام بلا نوم) حول أحداث ١١ سبتمبر، وتحدث فيلمك التسجيلي القصير (سدرة) عن احتلال العراق، وتابعت في (عاصفة من الجنوب) قصة دخول المرأة الكويتية مجال الانتخابات، وسعيها للحصول على حقوقها السياسية، هل

تتعمد تسييس أفلامك؟

- لا أتعمد تسييس أعمالي، أنا أتناول قضايا مهمة ولكن من زوايا إنسانية واجتماعية، فالكل كان يتحدث عن ١١ سبتمبر ، وقد كنت موجوداً وقتها في نيويورك، ولكن عندما تناولت هذا الحدث، تحدثت عنه بطريقة إنسانية من خمس شخصيات جاؤوا إلى أمريكا ولديهم الحلم الأمريكي. وفي فيلم «السدرة» لم أتناول قضية صدام حسين لكن القصة كانت عن جد وحفيده.

وفي «عاصفة من الجنوب» لم أتحدث عن نضال المرأة لنيل حقوقها السياسية، بل قمت برصد تجربة ثلاث نساء في موضوع الانتخابات.

ولكن هذه الأعمال كانت تحيط بها ظروف سياسية بالطبع، لكنني أعتقد أن «أحلام بلا نوم» إذا رآه رجل يعيش في الصين أو اليابان فسيشعر به مثلما سيشعر به المشاهد العربي، ولو أنني تناولت قضية دارفور فلابد أنني سأتناولها من جانب إنساني. فأنا أعتقد أن مشاكلنا إنسانية بالأساس، والإنسان هو الإنسان مهما اختلف مذهبه أو دينه أو لونه، فاحتلال العراق للكويت يشعر به أي إنسان يعيش في وطن محتل، وقضية الفنان هي رسالة بلا حدود.

وأود أن أقول أن مشكلتنا دائماً تكمن في عدم القدرة على مخاطبة الآخر، وبالتالي فإن وجود فيلم قادر على الوصول إلى الآخر هو أمر يجب أن نشجعه.

والدليل على ذلك أن المدرسة الأمريكية وصلت إلى العالمية، بينما المدرسة العربية لم تخاطب إلا نفسها.

هل تستقي شهرة أعمالك من موضوعاتها الملفتة، أم من معالجتها السينمائية؟

- أعتقد أن المعالجة السينمائية هي التي تلفت الأنظار للفيلم، ويبقى الموضوع مهماً بالطبع، ولكن على سبيل المثال هناك المئات من الأفلام التي صنعت عن ١١ سبتمبر إلا أن المعالجة الذكية هي التي نجحت وبقيت في الذاكرة.

في عام ٢٠٠٥ اختارتك مجلة نيوزويك من بين الشخصيات الأكثر تأثيراً في العالم العربي. كيف تقيم هذا الاختيار؟

- هم من اختاروني، وأنا لم أخترهم. وقد اختارت نيوزويك ٤٣ شخصية، ووقع علي الاختيار كمخرج له أعمال مؤثرة في العالم العربي، وأنهم يتوقعون لي مستقبلاً مختلفاً، وكان الـ ٤٢ شخصية الأخرى كلها شخصيات لها بصمات واضحة في مجالات مختلفة في عالمنا العربي، وأعتقد أن نيوزويك لديهم آلية لاختيار الشخصيات، وأنا لا أعرف أحداً في نيوزويك، وليس لي علاقة بهم، ولم أكن أعلم بأمر هذه الجائزة، وقد اتصلوا بأهلي في الكويت وأبلغوهم بفوزي بالجائزة وطلبوا منهم إبلاغي بأن أتصل بهم وكنت وقتها في لوس أنجلوس.

أعمالي تتكلم

البعض اعتبر هذا الاختيار نتيجة لسعيك من خلال أفلامك إلى الوقوف إلى جانب أمريكا. ما تعليقك؟

- البعض يقول ما يقول، ومن حقي أيضاً أن أقول ما أريد، وهناك بعض آخر لا يعجبه العجب، ولكن يبقى شيء واحد وهو أن «الأعمال هي التي تقول». وأنا كإنسان ضد التطرف ومع الحرية وأكره التسلط، وأناقش في أفلامي بكل وضوح بعض هذه الآراء، والبعض يقول إن طريقة طرحي فيها تأثر بالمدرسة الأمريكية وآخرون لا يعجبهم العجب، ويبقى حقيقة واحدة وهي أن أعمالي الموجودة هي رأسمالي وحياتي وتاريخي.

في العصر الحالي يعمل الكثير من المخرجين بشكل مؤسسي. أي من خلال مؤسسات بها خبراء ومستشارين متخصصين يدرسون المشاريع السينمائية. وسبل تحقيقها قبل

أن يقبل عليها المخرج. هل يمكن أن نقول أن هذه هي النسخة العصرية المعتمدة للمخرج في العصر الحالي؟

- الأمر لا يتعلق بالنسخة العصرية، وإنما هو أمر متعارف عليه منذ بدايات السينما، فإما أن يكون الشخص مؤسسة في حد ذاته، أو يعمل في إطار مؤسسي، فالمخرج الذي يعيش بشكل عشوائي، مقتنعاً بأنه يعيش في عالم آخر، لا يمكن أن ينجز أعمالاً ذات قيمة تسير وفق خطط منهجية. وسبيلبرج وسكورسيزي ويوسف شاهين- رحمه الله- كلهم عملوا في إطار مؤسسي، فشاهين عمل تحت مظلة مؤسسة مصر العالمية.

إن السينما صناعة، والصناعة تحتاج إلى نظام مؤسسي مبني بشكل علمي مدروس. وعلينا أن نعي أن ذلك لا يتعارض مع ضرورة أن يتوافر للمخرج مناخ الإبداع والرؤية والإلهام، وأن يتولى آخرون دعمه وتوفير كافة العناصر الضرورية لإنجاح العمل.

ألا تقف هذه المؤسسات محددة النظم حائلا أمام الإبداع الذي لا يعترف بالحواجز؟

- إذا كان القائمون على المؤسسة لا يتفهمون طبيعة العمل السينمائي، فإنها ستكون بالطبع حاجزاً، فبعض المؤسسات قد تعرض المخرج إلى الروتين والبيروقراطية التي لا تتناسب مع طبيعة العمل الفني، وغالباً يكون أصحاب هذه الشركات مجرد رؤوس أموال لا علاقة لهم بأهل الصنعة.

أعلنت من قبل عن أن عام ٢٠٠٨ سيحمل الكثير من المفاجآت لجمهورك. هل من جديد؟

- لا يزال عام ٢٠٠٨ قائماً، وأنا عند وعدي، فهذا العام سيشهد انطلاقة شركة

جديدة أملكها، وسوف تقد الشركة أعمالاً مهمة من بينها عمل تلفزيوني ضخم، وأتوقع أن يكون لانطلاقة الشركة أصداء واسعة في المنطقة، حيث سنتبنى مواهب عربية للعمل في أجواء إبداعية مناسبة، وسأعلن كافة التفاصيل في مؤتمر صحفي.

أعلنت أيضاً عن مشروع عمل درامي ضخم. ما هي أطر هذا العمل وملامحه؟

- المشروع الدرامي سيكون تجربة جديدة تماماً تختلف عما تم الاعتياد عليه، وسوف يتم تصويره في كل من الكويت والمغرب وهامبورج ومدريد. وسوف يتكون العمل من ٣٠ حلقة أتعامل مع كل حلقة منها كفيلم قصير مستقل.

على نار هادئة

على الرغم من شراكتك في مؤسسات إنتاجية كبرى تضم عناصر من دول مختلفة من العالم إلا أنك لم تقدم فيلمك الروائي الطويل بعد. لماذا؟

- الفيلم الروائي قادم. فأنا أعمل (على نار هادئة)، ومثلما انطلقت عام ١٩٩٤، وقدمت فيلماً تسجيلياً، وفيلماً روائياً قصيراً، لابد أنني سأقدم الفيلم الروائي الطويل في الوقت المناسب، وقد حاولت أن اصعد السلم بالتدريج، وأتمكن من أدواتي السينمائية بقوة، سواءً كانت أدواتي الإنتاجية أم الإخراجية، والحمد لله استطعت أن أحقق ذلك، وأنا الآن لدي قبعتان: قبعة المخرج، وقبعة المنتج.

وحاولت في الفترة السابقة أن أرتب أموري الشخصية حتى أصبح متفرغاً لمشواري السينمائي، ولم ألح على تجربتي الروائية، فلدي جدول زمني أعمل في ضوئه، وقد قلت لزميل إعلامي قبل فترة، أن هناك فارق بين سباق الجري السريع، وبين سباقات التتابع، وأنا مثل شاحنة تحمل كثيراً وتسير مسافات طويلة.

ذكرت في حديثك أن شركتك ستتبنى المواهب الإبداعية الشابة، هل يمكن أن نتعرف على آليات هذا التبني، وكيف سيتم تقديمهم إلى الساحة؟

- المشوار الذي سلكته كان قاسياً، ومغامرتي كانت صعبة، لذا فإنني أتمنى أن أسهم في ألا يتعرض بعض المبدعين الشباب لذلك، خاصة من لا تتاح لهم فرصة السفر والتعلم في الخارج، وسأختار بعض المواهب العربية للمشاركة في العمل المقبل، فهناك مجموعة من الشباب الواعد الذين أتمنى لهم التوفيق والنجاح.

رغم انطلاقك في ساحات سينمائية عالمية، ومحاولات بعض المخرجين الخليجيين الأخرى في هذا الصدد إلا أن تأثيرهم عربياً لا يزال محدوداً، ما السبب في عدم الانتشار عربياً؟

- ربما تقصد حالتي على وجه التحديد. لو أنني إعلامي بشكل كبير، أكثف من وجودي الإعلامي، أو أنني أقدم أعمالاً تجارية بمواصفات السوق الحالية، لكان الأمر مختلفاً. ولكن عندما تعمل بشكل احترافي وتبحث عن القيمة الفنية قد تتعرض لفكرة عدم التأثير عربياً، وسيأتي يوم يتم فيه تقدير هذه الأعمال في محيط آخر.، وربما أيضاً عدم تواصلي مع مؤسسات عربية أسهم في ذلك، فمصطفى العقاد لم يعرف إلا من خلال رائعتيه «الرسالة»، و «عمر المختار». وقد قدم العديد من الأعمال الأخرى التي لم تعرف عربياً.

شهدت الكويت انطلاقة الدراما الخليجية بشكل عام، ولكنها ليست كذلك على مستوى السينما رغم أن أول أفلام الخليج الروائية الطويلة (بس يا بحر) كان كويتياً، لكن الحراك السينمائي ليس على المستوى المطلوب مقارنة بالدراما، ما السبب في رأيك؟

- السبب أن السينما صناعة مختلفة عن التلفزيون، فالعمل السينما يتطلب جهداً كبيراً ومالاً وفيراً، بعكس التلفزيون، والفن السابع يجب أن يكون من أولويات أصحاب القرار مثل ما يحدث في الإمارات حالياً.وأعتقد أن الجهات الرسمية في الكويت ليس لديها توجه نحو السينما بدليل أنه في عهد خالد الصديق والسنعوسي وهاشم محمد كان هناك كان هناك بدايات مبشرة، واليوم لا توجد لدينا بنية تحتية سينمائية، ولا توجد في الكويت كاميرا سينمائية واحدة. لذا فإنني ألقي اللوم على الدولة التي لا ترعى فناني السينما، ولا ترعى إقامة بنية تحتية تسهم في تقديم أعمال سينمائية، وقد مرت الكويت بظروف وأزمات أثرت سلباً على المثلث المهم في عملية الإنتاج السينمائي، والذي يتمثل في الصناعة، والتجارة، والفن. وهو ما يعيدنا إلى حديثنا السابق عن ضرورة وجود مؤسسات يتم العمل تحت مظلتها.

يرى البعض أن الرقابة تقف حائلاً أمام صنع أفلام مغايرة في الكويت، ما تعليقك؟

- بلا شك، فأنت عندما تضع رقيباً كأنك تضع سكيناً على رأسي، وأنا أعمل دون أن ألقي بالاً للرقابة، فأنا أعمل من خلال رقابتي الذاتية التي أستقيها من كوني مسلم عربي.

بحكم احتكاكك المباشر مع صناع السينما في دول مختلفة، ما الذي ينقصنا لكي نجاريهم إنتاجياً وإبداعياً؟

- لن نجاريهم. حتى السينما الإيرانية كأقرب سينما للخليجيين بحكم الموقع، أو السينما المصرية القريبة بحكم العادات والتقاليد، فإننا لا نستطيع مجاراتهما. والسبب أن هناك فجوة كبيرة بيننا وبينهم، هي فجوة الصناعة التي توجد تباشيرها حالياً في أبو ظبي ودبي. فأين الأيدي العاملة؟، في مصر تجد مئات بل آلاف من المصورين، وكذلك إيران، ولكن في دول الخليج العربية الكل يريد أن يكون مخرجاً

أو منتجاً، فمن سيكون المصور.، أو مهندس الصوت؟.. اليوم في المغرب تجد سائق التاكسي يفهم في السينما لأنه متعايش معها.وهوليوود مدينة كاملة «تتكلم سينما». عندي مقولة أرددها دائماً وهي أن المال لا يخلق الرؤية.. ولكن الرؤية تخلق المال». ونحن لدينا وفرة مالية، وأود هنا أن أحيي أصحاب القرار في أبوظبي على شجاعتهم في بناء صناعة سينمائية في الوطن العربي والخليج.

أتاحت ثورة الديجيتال فرصة كبيرة أمام المخرجين الشباب، حتى أن البعض يقول أن معظم مخرجي الأفلام في دول الخليج لم يتعاملوا مع كاميرا سينمائية، هل ترى أن ذلك يعد قصوراً في حق المخرجين؟

- الكاميرا لا تخلق المبدع، والمبدع هو الذي يوظف الكاميرا، ولكن الأهم في هذا الأمر هو أن يكون هؤلاء المخرجين يمتلكون أدواتهم الفنية، وهو أمر لا يتأتي إلا بالدراسة، والمسألة ليست مسألة كاميرا، وإلا فمثلما حصلنا على السيارة والطائرة نحصل على الكاميرا أيضاً، ولكن لابد من وجود إطار يتبنى المخرجين الشباب، ويصوغ لهم أدواتهم السينمائية من الألف إلى الياء. وهو ما تخطوه أبوظبي حالياً كما ذكرت من قبل.

وأعتقد أنهم في أبوظبي لديهم إيمان بتحويل أبوظبي إلى مكان للمبدعين العرب، وهو ما تقوم به دبي أيضاً من خلال بناء الاستديوهات.

إننا نحتاج إلى ورش عمل لتدريب المخرجين الشباب على كيفية التعامل مع الكاميرا، وورش عمل لكتاب السيناريو، وأخرى لفنيي الإضاءة السينمائية التي تختلف عن إضاءة الفيديو.

ما الذي يفكر فيه وليد العوضي أولاً: فكرة الفيلم، سبل إنتاجه، السيناريو المكتوب؟

- لو كان عندي أحسن إنتاج وكانت الفكرة ضعيفة، فماذا أصنع؟. ولو كان الأمر بالعكس أيضاً. أنا أفكر في الأضلاع الثلاثة. حيث أبدأ بالفكرة ثم السيناريو المحكم والإنتاج المتاح. وأنا دائماً قلق سواء كنت أعمل أم متوقف عن العمل، إنه قلق المبدع الذي يلازمني دائماً.

ما الحلم الذي تتمنى تحقيقه سينمائياً في الفترة المقبلة؟

- الأحلام كثيرة وسأظل أحلم، لأن المخرج يعيش حالة الحلم المرتبط بالواقع، وفي الفترة المقبلة أتمنى أن أبدأ في الفيلم الروائي الطويل، وبعد أن أنهي الفيلم الأول، سأحلم بالفيلم الثاني، وهكذا. وفي أحد اللقاءات قلت إن حلمي عندما أودع الدنيا أن أترك أعمالاً تذكر لوليد العوضي.

وقريباً سوف أخرج عن صمتي، فقد كنت أؤسس بنياني والآن يمكن أن أصرح بمشاريعي في الفترة المقبلة. إن الإنسان يتعلم ويمر بتجارب كثيرة، وسأظل قلقاً لأن أحلامي لن تتوقف.